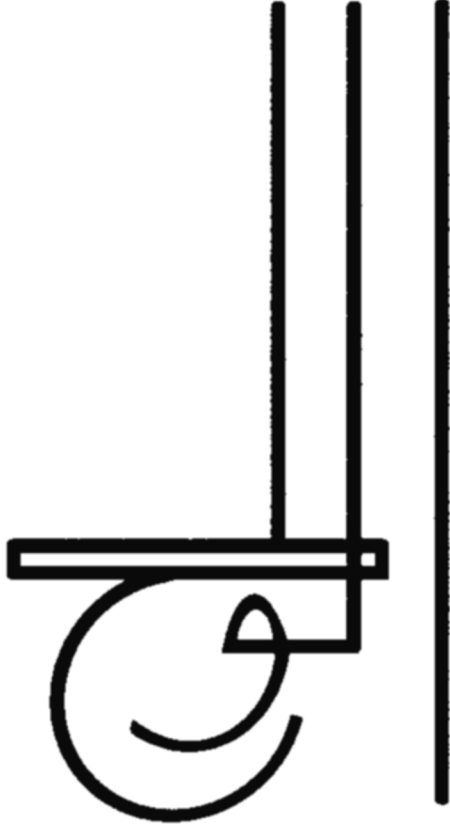




بيت الفقراء
نشر الثقافة الروحية
الجزء الخامس والعشرون
ألواح ما بين قبر ومنبر

السيد الروح المرشد (سلفر برش)

الجمعية الإسلامية الروحية

القاهرة - الحلية الجديدة

طريق علي مبارك الرقم ٢٨

رافع محمد رافع

ألواح ما بين قبر ومنبر - الجزء الخامس والعشرون

فهرس الأحاديث

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١	إنسان الله وإنسان رسول الله قوام كل مؤمن بالله ورسوله لقيامه بقاءه ذاتا ومعنى آحاد المطلق لقائم كل وجود في الموجود اللابدئي اللانهائي	حديث الجمعة	٢٦ أبريل ١٩٦٨ م	١
٢	بمحمد دب الحق على الأرض بقدميه وأمسك السماء بيديه وشهد الوجود بطلعته عبدا وربا من غيبته إنسان ما قبل الوجود وحق ما بعد الشهود	حديث الجمعة	١٠ مايو ١٩٦٨ م	١٥
٣	عرفنا من الله وصرنا إلى الله بقائنا لنا لأننا لقيومنا علينا بمعناه لقائم وقيوم الحق برسول الله	حديث الجمعة	١٧ مايو ١٩٦٨ م	٣١
٤	الموعود والموجود قيام للناس بأعلام للإعلام ببيوت توضع وترفع دور سلام أمر لله في دورة الحياة على دوام	حديث الجمعة	٢٤ مايو ١٩٦٨ م	٤٩
٥	البيت المغفور والبيت المعمور والبيت المذكور لإنسان الله والأمر الكبير لجماع الأمور	حديث الجمعة	٧ يونيو ١٩٦٨ م	٦٣

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
٦	محمد الحق الرسول الأول والآخر لموجود نفسه في مطلق الوجود علة العلل فيمن لا يعلل بعلة، ولا يعرف بملة حق الله وإنسان ربوبيته للانهائي عبوديته الحق الإنسان والحق المرسل والحق القائم الذات المبارك والروح المرشد والإنسان	حديث الجمعة	٢ أغسطس ١٩٦٨ م	٧٥
٧	باسمه في كل شيء يقوم باسمه في كل قلب يدوم باسمه الإنسان في أحسن تقويم يقوم باسمه الحي القيوم	حديث الجمعة	٩ أغسطس ١٩٦٨ م	٩٣
٨	ضرب ابن مريم مثلاً فاستمعوا له جعل بمحمد واقعا، كافة للناس ما اجتمعوا به إنه لا إله إلا الله بجماعها بمحمد رسول الله حصنا لها	حديث الجمعة	١٦ أغسطس ١٩٦٨ م	١١٥
٩	لا إله إلا الله شعار الله في حقيقته، وشعار الناس لخليقته، وشعار الإنسان لدائم طلعتة هي شعار محمد في رسالته وشعار كل رسول في محمدية	حديث الجمعة	٢٣ أغسطس ١٩٦٨ م	١٢٩
١٠	المنتظر والمنتظر الحقيقة والخبر الهادي والمهتدي لقائم الحق والأثر	حديث الجمعة	٢٠ سبتمبر ١٩٦٨ م	١٤٣
١١	محمد بربه رب للعالمين والله بعده، في قلوب العارفين، كتاب ودين	حديث الجمعة	٣٠ أغسطس ١٩٦٨ م	١٥٩
١٢	إن الله بالغ أمره قد جعل لكل شيء سببا كان الإنسان له فيه سببه وأمره	حديث الجمعة	١٣ سبتمبر ١٩٦٨ م	١٨٥

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١٣	محمد الإنسان في أحسن تقويم لإنسان ربه العليم الحكيم لاسم الله الرحمن الرحيم	حديث الجمعة	٤ أكتوبر ١٩٦٨ م	٢٠٠

(١)

إنسان الله وإنسان رسول الله قوام كل مؤمن بالله ورسوله لقيامه بقاءه ذاتا ومعنى آحاد المطلق لقائم كل وجود في الوجود الابدئي اللانهائي

حديث الجمعة

٢٨ محرم ١٣٨٨ هـ - ٢٦ أبريل ١٩٦٨ م

آمنا بالله.. بالبداهة قدرناه.. وبالأحداث عرفناه.. وبالعقل عاملناه، فبالنفس اتقينا، وبالروح والينا، وذاتنا إلى كبير ذاته وحدناه، فافتقرنا إليه بضعفنا فطلبناه، وأدركنا قدرته بعجزنا فأكبرناه، وقدرناه، واستعناه.. وتكشفت لنا سوءاتنا فاستغفرناه من نقص ولائنا، وكبرياء نفوسنا بذواتنا وقصور عقولنا بمداركنا، وتقييد أرواحنا في سجونها لأنفسنا ففي أنفسنا افتقدناه وبها لها طلبناه ففي أنفسنا نور على نور لآقينا.

فطرة الوجود، وصبغة الحياة، نبها إليها رسول الله وحيا يوحى، وضميرا يستيقظ، يوم أننا بوجودنا بشرا مع بشريته جددناه، وبموجوده بيننا، بالحق تحققنا، فتحققناه، فخرجنا من موجودنا بكنودنا، إلى الأعلى، فيه تمثلناه، فاقتديناه.

فامتد إلينا بنور الله، فقمناه، وبفنائنا عنا، إلى موجوده لنا، وحدناه، فتوحدنا مع معارج رسول الله، على الحق لمعناه، وتخلقنا بخلق رسول الله، تخلقنا بأخلاق الله، فخلقنا أنفسنا بخلقنا مع من كان له ولاؤنا، وكان من الله به لنا جزاؤنا وعطاؤنا.

بذلك كنا الإسلام والمسلمين، على ما كان الإسلام والمسلمون، في أزلي الزمان، وعلى ما يبقى الإسلام والمسلمون، لأبدي الزمان، على ما ظهر الإسلام والمسلمون، ما ظهر معنى المكان والعالمين حيثما كان، في السماوات وفوقها، وفي الأرضين وتحتها، وبين السماوات والأرضين، وأعماقها.

هذا ما جاءت به شهادة لا إله إلا الله، وشهادة محمد رسول الله.

إن الكون، مع الكائن، في وحدانية.. وإن الوجود مع المتواجد فيه، في وحدانية.. وإن الموجد، مع ما أوجد، في وحدانية.. وإن الموجودات، بموجودها، في موجدها، في وحدانية.. وإن الكائن وما تكون منه، وما صدر هو عنه، في وحدانية.. وإن المتواجد، وما تواجد منه، وما تواجد فيه، في وحدانية.

إن القيام الواحد في وحدانيته، أحد بمعناه، فيه كفايته لذاته ومعناه.

هذا الكيان الأحد الواحد، المكتفي بذاته ومعناه، لكوثر ذاته، وصفاته لمعناه حول مبناه، ما توفاه الله، لكفايته، في كائنات وجوده وموجوداته وتواجداته، مثلما فعل للإنسان يوم يتوفاه.

فالإنسان يوم يكون إنساناً، يصير علماً، على المعلوم بالبداهة، لقائم الوجود المطلق، وجوداً في ذاته ومعناه، منطلقاً.. مرتقياً.. متسعاً.. منتشر، في صورة المطلق لجماع صوره، هكذا كان، وهكذا يكون، وهكذا هو كائن، لكل إنسان آمن أو يؤمن بإنسان رسول الله في إنسان الله لموجود الله بلانهايه.

هذه هي آحاد الإنسان، في وحدانية الله، لأحديته.. هذا ما جاء به رسول الله، قياماً به وبلاغاً عنه ومعرفة فيه وبياناً له. من عرفناه بيننا بآدمه لنا محمداً، فأسميناه، وتسميناه.

أما هو في حقيقته لحقه، فلا اسم له، فهو الأسماء الحسنى لله.. هو الإنسان وكفى.. هو عبد الله وكفى.. هو عبد الرحمن وكفى.. هو الحق من الله وكفى.. هو الوجود بذاته لذاته وكفى.. هو كتاب الله وكفى.. هو علم موجود الله وكفى.

به اكتفى، من عرف.. وبه توفى، من شرف.. وبه تحقق، من نفسه لله عبد واعترف، فكان لله، العابد والمعبود، عبداً لحقه وعلماً على حقيقته، فكان بالله الرب والمربوب، كما كان النصب المعلوم، والمعنى المرقوم، ودائرة المفهوم.

تحققت البشرية من بعده، لتكون لله حضرة، على ما تحققت البشرية من قبل بشريتها ومن قبله، بقائماً ببشرها وبقديم لقائمه بها، حق جماعها، فكانت ملأً أعلى وسدرة منتهى والله حضرة. فأصبحت البشرية ملأً أدنى، ملأً أعلى وأعلى، لله حضرة وحضرات، هي لكلمات الله سدرية وسدرات، وهي للجنس شجرة وجنات، وهي من عطاء الله بكرة وبدرات، وهي من الوجود للوجود، علماً يشهد بنظرة تلو نظرة جماع - نظرات.

جعلكم خلائف الأرض، وقال للأعلى، من أعلى، إني جاعل في الأرض خليفة.. وما كان خليفة الأرض، إلا بقائم خلائفه عليها، مجتمعة، بقديمها وقادماً اجتماعاً على حاضرها متصلة متواصلة على الأرض قائمة متجددة.

هي خلائف الله، في اجتماع قلوبها، وتلاقي عقولها، وتساند نفوسها، وتراص قلوبها.. (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)^١، لإقامة العنوان.. (المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد)^٢، لإقامة بيت يذكر فيه اسم الرحمن بهيكل إنسان نصبا لله.. (المؤمنون، كأعضاء الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو، سهر له سائر الجسد بالحمى والسهر)^٣.

بذلك عنون الإنسان بذاته، الرحمن بذاته، وعنون الإنسان بذواته، الله بذواته لصفاته، بقائم الله على كل نفس بما كسبت، وبقائمها وجهها له، هو من ورائها بإحاطته لأحده في وحدته فكان الفرد علم جمعه، وكان الجمع علم فرده.

إذا عرفنا هذا وقدرناه على ما يليق به، أدركنا حديث رسول الله وهديه، (خلفت الله عليكم)^٤، وأدركنا حديث الله وهديه بكتابه {قل جاء الحق}.. {عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا}.. {أليس الله بكاف عبده}.. (المؤمن مرآة المؤمن)^٥.

إن الله جدد دين الفطرة بمحمد، ولم ينشئه على ما سبق أن جدد بالأنبياء من قبله، من أولي العزم، وأقامه بين الناس بمن أخفى من حقائقه بينهم. {إن هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى}..^٦ وإن الله يجدد هذا الدين من بعده، يوم يجدد محمداً له، على ما سبق أن جدد، جديد قديمه بإنسان حقه لقائم إنسانته في خلقه، بآدم، وعلى ما سبق أن جدد قديم آدم بآدم، محمداً له، وكلمة الله منه، بكلمة الله إليه.

إن الله جدد آدم ببنيه، وجدد آدم باصطفائه له من بين بنيه، ليكون الابن أبا فيه على ما كان أبوه ابناً لأبيه، وإن الله مجدّد آدم من قائمه بأبوته، بجديد لكريم منه بمعاني بنوته. فرقي آدم الأب، في أن يكون ابناً، ليعرف لنفسه بنفسه أنه يوم كان أبا، ما كان أبا في واقعه عنده حقيقة، ولكن كان ولداً لوالده لانشق عنه لا عن صاحبة.

إن الحياة بأصولها، لموصوف الآباء، هي الحياة بتواصلها لموصوف الأبناء، وإن الحياة بين الآباء والأبناء، بحيوات الروح لهما هي الحياة التي تجمع الآباء والأبناء في صعيد واحد لها، ويجتمع فيها ألوان الحياة بالآباء والأبناء في صعيد واحد لهم.

وبذلك تجتمع حياة الآباء بالأرواح لهم، في ذوات الأبناء في صعيد واحد لهم، وفي هذا حق البشرية وتكريمها وخلافتها، فالآباء والأبناء وما بينهما، حياة واحدة، وإنسانية واحدة، وحقيقة واحدة في الحي القيوم عند من يدرك للحق ويطلبه، وفي نفسه يلقاه، يوم هو صادقاً ينشده، ابناً كان، أو أبا كان، أو

روحا بينهما تواجد فكان، {إن الأولين والآخرين لمجموعون لميقات يوم معلوم}..١٠ {وإنه لعلم للساعة}..١١ إن الآباء والأبناء يجمعهم حق واحد لم يلد ولم يولد بروح واحد لا يحد.

لا تجادلوا أهل الكتاب، إلا بذلك، فذاك هو أحسن مما عرفوا، وأكبر مما قدرُوا، وأقرب وأيسر مما طلبوا، وأوضح وأظهر مما فيه تحدثوا، وعليه تواصلوا وتواصلوا.

بهذا عَرَفُوهم، لتتقذوهم، واعرفوا منهم ما عرفوا، لتعرفوا ما عندكم مما لم تعرفوا.. قولوا على ما قالوا.. الآب والابن والروح القدس، إله واحد. إنها مقالة حق، ولكنها مقالة في الإنسان المخلوق، وليست في الإنسان الخالق.. إنها مقالة في الإنسان، على ظاهره من الخلق، علماً، على باطنه من الحق، على أساس من معلومه في أطواره وصوره من الخلق إلى مبعوثه من الحق بالحق.

إن الإنسان في علميته على الله، هو الظاهر والباطن للحق من الحق، وهو في ذلك علم للإنسان الأعلى، لأن الله في واسعته لمطلقه هو الظاهر والباطن، في ذاته، وفي معناه، ويطول بنا إسناد عننة حتى إلى الذات، قيام لا يحاط به، يقوم الإنسان علماً عليه في معراج له ولا يعلم الإنسان عن المعلوم بالبداية له، المشهود بالفطرة في الفطرة عنده، لقائم صبغة الله، بفطرته، إلا بما علم عن نفسه منه فيه له. فهو لا يعلم إلا في قائم معلومه بالخلق للحق، للأعلى للإنسان، في قيامه خلقاً وحقاً.

سبح الأعلى.. سبح اسم ربك الأعلى.. الذي خلق فسوى.. الذي خلقك، والذي خلق خالقك. فأنت وربك مخلوقان، في قائم أعلى، لموصوف الخلق والحق أيضاً، لأعلى، ويطول بنا إسناد عننة حتى إلى الذات، بدءاً من ذاتك في القائم اللانهائي إلى قائم قيامك به فيه بلا انقطاع عنه.

هكذا نتحدث نحن هنا، إذا تحدثنا عن لفظ (الله) انصرفاً باللفظ إلى الإنسان، عالماً به وعبداً له، لا يفترق العبد عن عابده، ولا الموجود عن موجدته، أو صرفنا اللفظ، إلى الوجود في مطلقه، بظاهره لشهودنا، وبباطنه عن إدراكنا وإحاطتنا في قائمه وموجوده.

إن لفظ الله، ينصرف إلى الإنسان، كما ينصرف إلى رب الإنسان، وإلى خالق الإنسان، وإلى قديم الإنسان، وإلى قادم الإنسان، وإلى إنسان الزمان، وإلى إنسان المكان، وإلى إنسان الإنسان.

إذا قلنا إن الإسلام دين الفطرة، وأن الفطرة متجددة، وأن الإنسان بفطرته، متطور، متحرك، في الفطرة، بالسمو والتسامي، وبالاتخطاط والانزلاق، في هاوية نفسه، جددنا لنا الدين كلها تجددت الحياة بنفوسنا.

فإذا تحدثنا الآن في عصرنا هذا، بما نتحدث به إلينا عوالم الروح، هادية ومضلة.. مرشدة وفاتنة.. ممتدة بنورها ونارها، أو ممتدة بظلامها وترابها ودخانها، لقائم الحق بموجوده عند متواجديه بموجودهم به بذكره

وطلبه لذاته، في إخلاص مجرد عن كل ما سواه من نعمائه وجزائه، أما الناس في هذا العصر وفي كل عصر فيقوم دينهم على أمور بعيدة عن طلبه لذاته، فريق يخشون النار، وفريق يطلبون الجنة، وفريق جنتهم النار، وفريق نارهم الجنة.. وقليل من عباده من كانوا لله شاكرين، لا هوى لهم في سلطان بنار، ولا هوى لهم بفتنة بنعيم من بستان جنة.

إنما جنتهم معرفة الله.. جنتهم معرفة ربهم فيهم على ما وعد، وتحقيق مرادهم لهم على ما بلغ وهدى، وعلى ما بشر، {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم، وأمواهم، بأن لهم الجنة} ١٢.. {وما نرسل بالآيات إلا تخويفا} ١٣.

إن الله، ليس له ببذل الجنان غاية، وليس لبذل الجنان فيه نهاية، إن الله، يزج، ويعذر، ويخيف، بالنار، وبالطغاة، وبالطاغين، وبالطغيان، وما له، إلى عذاب الناس غاية.. إن الله، خلق الإنسان لنفسه، وجعل ذلك في نفوس عباده لعباده غاية، فهو ليس له في الخلق غاية، إن له بنفسه في نفسه كفاية.. إن الله غني عن العالمين.

هذا ما يجب أن نعرف، وأن ندرك، وبه نتعامل، مع (الله) في أنفسنا، ومع الله من حولنا في الناس، ومع الله من فوقنا بالطبيعة، ومع الله من تحتنا بما أودع في طبيعة الأرض من خيراته ونعمه، لخيرنا، ففي دائرة من هذا تدور مفاهيمنا، لإقامة مجتمعنا سليما من أمراضه بشهوات أنفسنا.

إن الدين الذي يتجدد، لموصوف دين الفطرة، لا يتوقف تنزيل كتابه، ولا يتعطل تجديد جلاباب رسوله، لدائم رسالته في سائر عوالمها، هذا ما يجب أن نتلاقى عليه، ونتواصى عليه، ونتعارف عليه، ونتذكر فيه، إذا أردنا أن نكون حقيقة على دين، ولنا في الله يقين.

إن الدين قام على أساس إيمان الإنسان بنفسه، في قائم الله، طبيعة ومعنى، بفطرته بظاهره لباطنه شيطانا كان، أو رحمانا كان، استهوته الشيطنة فظهر بها، أو استهوته الرحمة فعمل بها، فالله قائم على نفسه بما كسبت، من معاني الشيطان بها، أو من معاني الرحمن لها.

وعلى هذا يقوم شعار دين الفطرة بلا إله إلا الله، وفيها، أي في لا إله إلا الله، جامعة يقوم الحق من الله لسائر الكائنات، وبالنسبة للبشرية قياما بها يتميز فيها، من مثلوا قضايا في الله لقائم حقائقه وهم آدم وعيسى ومحمد والخضر، وقد تميز من أهل القضايا محمد رسول الله بوصف الحق الرسول بقائم العبد لرب الذي أدرك أمره، وغفر الله له في قديم وفي قائم، وفي قادم ذنبه رسولا من أنفسهم، ورحمة مهداة، ووصفه في حاله ومقامه من الخلقية مذنباً لتصح أسوته قبل أن يكون في حاله ومقامه طائعا، وصفه قائما على الخلق العظيم.

فما أذنب كفرانا، ولا أخطأ بحودا، ولكنه إن وصف مذنباً، فنن المقام الأعلى، لما هو قائم فيه من مقام أدنى وقد اختار لنفسه دائماً وسرمداً، قديماً وأزلاً، وبقاءً وأبداً، أن يكون في المقام الأدنى للمقام الأعلى له.

فلم يستعل على ما هو منه أدنى، ولم يئأس لنفسه مما رأى من الله بمن هو عليه أعلى، فقد رأى وحدانية الله، في قائمه وقيومه، وفي قيومه على قائم به، فتقدر ما قام هو عليه معلماً له وقيوماً عليه بالله، لقائم الأعلى في وحدانيته، رآه قائم قيومه لقائم الأعلى له.

فحدث عن الإنسان للناس على ما رآه في نفسه حديثاً عن نفسه لأنفسهم، قولاً بليغاً، وعلم عن ربه في ربه، جاهلاً أو متجاهلاً نفسه به، مهما بعثه الله في متابعيه، وأسراه في محبيه، فما رأى الساري به إلا الأعلى له، وما سرى فيمن دونه إلا بقائم نور الأعلى عليه، وبقي هو على ما رآه لقائم نفسه في شرف مسكنه.

أحيني مسكينا وأمتني مسكينا، واحشني في زمرة المساكين.. نداؤه وطلبه المسكنة.. ما أجمل الخلق.. ما أوسع وأعمق المعرفة.. وما أيسر، وما أدنى العلم والحكمة.

هذا قدمه لنا رسول الله، بذاته أبرزها لموصوف نفسه، عرفناها عبداً لله وابناً لعبده الله، أعطتنا إياه نفس عذرية آمنة، فكان الرسول بذاته ومعناه من أبوته بعبد الله، ومن فطرته بآمنة الله لقائمه، أحدية الإنسان لدائمه بقائمه. فانتشر من قائم أحديته بثالوثه، في آبائه وبنيه بنور الله له ومعه وفيه، وانتشر بروحه في عشيرته، وفيمن لنفسه آواه، أو فيمن هو في بيته يأويه، فكان علماً على الله ووجهها فيه، واسماً لله وعبداً له، ورباً للناس وحقاً فيهم، وعبداً لهم، وإلهاً على الناس وغيباً عليهم، كما كان ظاهراً بحقهم لهم بهم لقيامهم.

كان لأئمه كل شيء، وكانت أمته به للناس كل أمة، وكانت أمه للناس به كل البشرية، وكل الإنسانية، وكل الحقيقة، لطالبها، في قائم الله، على ما عرفه، وعلى ما شرفه، وعلى ما أعلمه، بما علمه، وعلى ما عرفه، بما عرفه، وعلى ما امتد به على ما امتد فيه قدوة للكافة بمعانيه، يعرفه القيمة لقائمهم ومعانيهم.

فكان رحمة للعالمين حقاً، وكان بقائمه لكتابه للكافة من الناس قدوة وهدية.. وكان للعارفين بين الحق والباطل للعلم كتاباً، وكان للواصلين للحج نصباً.. وكان للشفعاء مربكاً وللخلاص بيتاً.. وكان للمفتقرين للإيمان ملاذاً.. وكان للمتحققين للحكمة مرجعاً.. وكان للعلماء العالمين للعلم موئلاً.. وكان للمستنيرين للنور جماعاً، وكان للراشدين للحقائق اجتماعاً، وكان لحضرة الله لحضراته حضرة العلم، وجماع الكلم.

سيقول من يسمع لهذا، ما سمعنا بهذا في آباءنا الأولين.. مجددا جاهلية بروزه، بعلمه بين قومه. وهذا ناموس الفطرة.. وهذه هي صبغة الله في عماء حقائقه عن حقها بها مع حقائقها معها.

ولكن، هل إذا تحدثنا عن الدين، في هذا العصر، هل نتحدث بما تحدث به من أسميناهم الأئمة الأربعة مثلا، أو الثلاثين أو الأكثر، فتحدث عن الماء الطهور والماء الطاهر، وعن الثوب الطويل أو القصير، أو الثوب المظهر لمفاتن الجسد أو الساتر لعيوبه، وعن قص الشعر، وعن الميسر والخمر؟ هل هذا ما يصح أن يكون لأعلام الدين في عصركم؟ في عصركم الذي بلغ الإنسان فيه من العلم المادي، ومن المعرفة عن الطبيعة، ومن المعرفة عن الذات البشرية، بماديها، الفيزيقي، الجدثي.. الجسدي، الجلدة كما أسماها الكتاب، وعن معناها المعنوي بعلوم الاجتماع، وعلوم النفس، وعلوم السياسة، وعلوم الفتنة، وعلوم المكر بالناس، وعلوم المكر بالفرد، وعلوم الخدعة، وعلوم الواقع، وعلوم الطاقة، وعلوم القياس، وعلوم الأجناس وعلوم البداية، وعلوم الأطوار، وعلوم النهايات، وعلوم الإعجاز، وعلوم الإمكان.. هل يتحدث في الدين، ويرى أنه من الدين أن يقول قائل اغسل بقدميك إلى الكعبين أو بالمرق إلى الكوعين، أو بالوجه من منبت الشعر إلى أسفل الذقن؟ إن هذا اليوم هراء.. هذا لا يمت اليوم ولا بالأمس إلى الدين بسبب. وإن كان لمثله في الماضي محل فهو في عصركم ليس له أي محل.

إن الدين، اليوم، وبالأمس وغدا، لا يدور حول شيء من ذلك، إن الدين لا يدور حول المناسك إطلاقا.. اللهم إلا بما تشير إليه هذه المناسك أو تعبر عنه من أمور في مجال الحقائق.

إن الكعبة تحج إليها، منسكا، ما جعلت منسكا لك على ما ترى وعلى ما تفعل، إلا لتعرف في هذا المنسك تشبيها لقيام الناس في الحقيقة، وموضعهم منها، وأن تعرف موضع أهل البيت.. من الطائفتين حول البيت.. وأن تعرف مكانة الطائفتين حول البيت، مضافين إلى من هم في البيت، أسماء الله، في بيت يذكر فيه اسمه، وجوه ناضرة، حول البيت بنور رسول الله، لوجوه في البيت مشرقة بنور الله، هي ناضرة ومنظورة.. وجوه الله هي بنظرها لها بلطف الله بها لوجه الله ناضرة في كل ما وقع عليه نظرها.

يتكشف ذلك لناظر يوم تسقط أسوار البيت، أو يوم تصقل أسوار البيت، بنار الله، حتى ترق وتشف وتصلصل من فخارتها إلى زجاجيتها، فيتراءى من في البيت لمن حول البيت، ويعرف من حول البيت من هم في البيت.

فيدرك هدي الله ببلاغه {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} ١٤. {وما كان الله معذبهم وأنت فيهم} ١٥، إذ هم في بيتك، {وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون} ١٦، طائفتين حول بيتك، غير

حائرين في أمرك، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم} ^{١٧} الناس في قلبه ومن حوله قياما للناس بالحق في الحق. أمة هي فردا وفرد هو أمتة. قبلة هي مستقبلوها.

هذا هو الأب والآب، والمؤمنون هم الأبناء، وأزواجه هم روح القدس.. (أعطيت جوامع الكلم) ^{١٨}.

فشعار الآب والابن لمعنى الذات وروح القدس لما بينهما ليس بعيدا عن دين الفطرة، ولا عن دين الإسلام، بل هو زبدة الجماعة، يوم يجتمع الناس على ذكر الله، فيرون الله في آبائهم، ويرون الله في أبنائهم، ويرون الله في معانيهم لقائمهم بلبابهم لأرواحهم، فهذا شعار الإنسان في الله وليس شعار الله في الإنسان...

روح القدس، لقائم لك، لحياة قلبك، لجواني هيكلك، لمعنوي ذاتك، كيف تعرف هذا وأنت تنكر الآب والابن والروح القدس في وحدتك لمعناك لحقيقة مبناك، وهي أمور لك قامها رسول الله بينكم، وأقامها فيكم لكم (ما أعطيته فلا متي) ^{١٩}؟ فهذا تعريف للإنسان عن نفسه، وليس تعريفا لنفسه عن ربه، هو مذكور قيامها بلبابها وقلبها لمعناها بذاتها، إنسانا وعبدًا لله.

إن الله، لا يجد فيه جديد، ولا يحقق الله منه أبدا وعيد، {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة} ^{٢٠}. {وما نرسل بالآيات إلا تخويفا} ^{٢١}. (خلقتم للأبد، وإنما تنقلون من دار إلى دار) ^{٢٢}. (الدنيا دار من لا دار له) ^{٢٣}. (وقد استدار الزمان على هيئته، كيوم خلق الله السموات والأرض) ^{٢٤}، لإنسانها.

وها هو مجدد خلقها بإنسانه يعمل بينكم بوسطائه برسالة الروح في عصركم إذ يقوم الروح لرب العالمين تحت لواء روح القدس والرسول الأمين، فن يرضاني لنفسه فأرضاه لنفسي.. من يقبلني اسم الله لنفسه، فأقبله لنفسي، وأجعله اسما لله.. ما أعطيته فهو لكم.. ما أعطيته فهو لأمتي.

من رآني فقد رآني حقا، ومن رآني حقا طلبني، ومن طلبني وجدني، ومن وجدني ما تعددت معه، وما تعدد معي، ولو أفناني فبقي لهلك، ولكن لو أفناه فأبقاني ل بقي وتحقق.

ومن عجز عن إفاء نفسه، فليقبلني فأفنيه، وبنفسي أحياه، وبحياتي أبقيه، إنسانا لله، الله فيه يأويه، وعلى ما ارتضاني يرتضيه. إن الشيطان لا يتمثل بي، لأنه لا يعرفني، ويوم يعينني الله عليه فيسلم، يعرفني ويرتضيني، ويقبلني، ويفنى عنه إليه معي، فأسمع أنا منه، فهو لا يأمرني إلا بخير.

هل عرفنا دين الإسلام؟ عرف كثيرون منا دين الإسلام، مفردات من الناس، طبقة بعد طبقة، ومصطفون جيلا بعد جيل، وأنكرت عليهم طبقاتهم، وكفرت بهم أجيالهم، فخرجوا من الأرض، مليئة بالحزن والغضب واليأس نفوسهم يأسا من الناس، ولكنهم لم ييأسوا من الله، ولم يغضبوا من الله،

فهم يواصلون في الناس مسعاهم، ويسألون من الله، في الناس، ما يرجون لهم، ببيوت مرفوعة تتجدد موضوعة.

وها هم في عصركم يعودون إليكم في سفور وفي جماعات أرواحا مرشدة، فيستقبلهم في الأرض من نبات الأرض، من أهل الأرض، من بشرية الأرض، نفوس، طيعة، ساجدة، فتتجدد، بلقائهم، الرسالة القديمة الخالدة، وعمما قريب يكشفون لكم بينكم عن البيوت الموضوعة للبيوت المرفوعة.

الروح والبشر.. العالمان، الغيب والشهادة، الظاهر والباطن.. الإنسان في قائمه، لغيبه بقديمه، ولمرجوه بقادمه في قائمه بحاضره، الإنسان الإلهي في قائمه.. الحق القائم في دائمه.. أخفاه الله في الناس.. والإنسان الرب والرباني وجه الحق لمشاهده.. يوم تشهد القلوب ما في القلوب.. يوم يغيب الإنسان عن مادي وجوده، إلى روعي قيامه لموجوده، فيعرف، في حاضره من أهل حاضره، من غاب غيبته وقام قيامه وقيامته، عباد للرحمن على الرحمن يتلاقون.. في قائم الرحمن يقومون، وبقيامهم بالرحمن يتجددون، جديدا لهم هو جديد الرحمن، بتقديم الرحمن، وجوه لوجوه وذكر لذكر بناموس الفطرة.. وناموس الصبغة.. فطرة الله وصبغة الله، ومن أحسن من الله فطرة! ومن أحسن من الله صبغة!

تمتشدقون بعبارات بزعم الشعارات.. التكنيك.. الدولة العلمية.. الثورة الثقافية.. وما هي إلا الشعارات الوهمية.. والمفاهيم الظنية.. الخالية من ذكر الله على واقع من قيام، المرددة للفظ على قيام من أوهام، اللهم إلا لعبث بالله، وباسم الله، وبذكر الله.. وبروح الله، وبقيمه وبمعانيه، وبتجلياته، وبآياته، وبمشهوده وبقائم شاهده.

الدين القيم.. الروحية.. الملاذ.. الملجأ.. الخيبة.. النكبة.. النكسة.. السقطة.. أين الله، يأخذ بيدكم؟ أين الله يتقى منكم؟ أين الله يذكر بينكم؟ أين الله يرضى جانبه، وتخشى عواقبه؟

كيف نتحدث عن الدين في هذا العصر، فنقول الحاكمية لله، وبعضنا يزعم الحاكمية للطغاة؟ ومتى كانت الحاكمية لغير الله؟ وهل حكم الشيطان غير حكمه؟ {ولو شاء ربك ما فعلوه} ٢٥.. (كيفما تكونوا يولّ عليكم) ٢٦، لم تقدروا الله حق قدره، هل قدرتموه ولم يرضكم؟ هل استنصرتموه ولم ينصركم؟ هل ذكرتموه ولم يذكركم، ولم يعل شأناكم؟ إن آياته بينكم يا من تزعمونكم المسلمين لا تنقطع، ولن تنقطع، ولم تنقطع.

أليس ما بين فيتنام وأمريكا آية في مشاهدتكم؟ أليست حاكمية الله بارزة لكم؟ من تكون فيتنام أمام أمريكا بموازين عقولكم وتقديراتكم؟ إن الله يقف مع فيتنام، وإن الشيطان يقف بأمريكا، كما وقف الشيطان معكم، ووقف الرحمن مع إسرائيل في يونية سنة ١٩٦٧، لأنكم لم تكونوا جديرين بنصرته.

وكانت بنظرية أينشتين ودينه ورسالته نسبية الإيمان عندهم أقوى من نسبية الإيمان عندهم. وكان تألفهم على فرقتهم تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ألصق من وحدتهم في جمعكم بجلودكم على فرقة جوانيكم، وإن الله لا ينظر إلى صوركم وأقوالكم.. ولا يخدع بكلامكم. ولكن الله ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. والكل عبيده، والكل خلقه، وإذا لم ينصف المظلوم من الظالم بقدرته، فمن ينصف المظلوم كافراً أو مؤمناً!

إن الله لا يعامل الناس بكفرهم وإيمانهم به، ولو فعل ما ترك على ظهرها من دابة، ولكن الله يعامل الناس، على أساس من خلقهم ومعاملاتهم، في تخلفهم بأخلاقهم، مع بعضهم البعض.

إن الله ينصف الكافر، ويعلي أمره على المؤمن، يوم يخرف المؤمن عن الجادة، ويتجاوز حقه في المعاملة، هذا دينكم، وهو يأمركم إذا قام بينكم وبين من ليسوا منكم ميثاق أن لا تخلوا بميثاقكم معهم، مناصرة لفريق منكم على دينكم، لا يدفعكم شأن قوم أن لا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى.

هذا كتابكم وهذا قرآنكم. إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، إن هذا الكتاب يهدي إلى الرشداً، لا إلى الحماقة، لا إلى تكنيكية آية حمقاء، لا إلى علمانية سخيصة ظلماء، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون.

إن الله أعطانا خطوطاً عريضة، إذا قضى الله ورسوله أمراً ما تكون لهم الخيرة، أما فيما خیرهم فيه، فليعملوا عقولهم، وليتبعوا أهل الرشاد، من بينهم، {أليس منكم رجل رشيد}؟^{٢٧} هو {الرحمن فاسأل به خبيراً}^{٢٨}.

لا يصلح الناس فوضى لا سراة^{٢٩} لهم.. ولا سراة إذا جهالهم سادوا.

إن الجاهل والعالم، سواسية في نظر الله، كلاهما مسئول عن أخيه. إن الجاهل مسئول عن متابعته للعالم، وإن العالم مسئول عن الجاهل أن يرعاه ويعلمه وألا يتركه يمشي بقدميه إلى الهاوية.

إن دين الإسلام، تساند وتكافل، هو الدين الذي لا طبقية فيه، هو الدين الذي يقوم الناس فيه سواسية كأسنان المشط، وقد علم كل أناس مشربهم، وجلس كل أناس في موضعهم، لا يعرفون الكبرياء ولا الاستعلاء، إن كبيرهم لا يتكبر، وإن صغيرهم لا يضعف.

دين.. استوفى فيه الإنسان حاجته من الوعي والإرشاد والمعرفة، دين وضعت فيه النظم، لحياة الإنسان الزمنية الموقوتة، ولحياة الإنسان الروحية الخالدة.. دين يتلاقى به الغيب والشهادة، على التواصي بما فيه، وعلى العمل بما هدى إليه.

دين لا ينقطع تنزيله، ولا يتوقف في الوجود ترتيله، ولا يتعطل عن العقول بيانه، نور متدفق، وإلهام متواصل، أمواج متلاحقة، هو أمواج الروح والنور والحق، كأموج النبات والحيوان والخلق.. دين هو كشف الواقع على ما هو وتوجيهه إلى ما يجب أن يكون.

كلما ظهرت أمة.. كلما جاءت أمة، لعنت أختها، يوم يتكشف لها ضلالها، وضلال آبائها وسابقتها، إن آباءنا على أمة، إن كبراءنا أضلونا السبيل.. إن الدين لا يعرف التقليد الأعمى، ولا يعرف المتابعة الصماء، ولا يعرف الأرض الجرزاء.

الدين أرضه طيبة، مثمرة، منبثة.. أرضه معاني الجنة، تعطي ثمارها، صنوان وغير صنوان، يسقى بماء واحد، يسقى بماء رسول الله.. يسقى بماء واحد استقت منه الرسل جميعا.. يسقى بماء الحياة.. يسقى من حوض الله.. يقوم عليه رسول الله... (أنا فرطكم على الحوض) ٣٠.. صدق رسول الله.

(يؤتى بأقوام أعرفهم ويعرفوني ويؤخذ بهم دوني، فأقول أمتي أمتي، فيقال لي، ما تدري يا محمد ما فعلوا بعدك، فأقول ما فعلوا بعدي، فيقال لي أحدثوا بعدك، فأقول أنا بريء ممن أحدث بعدي) ٣١، هكذا كان وهكذا يكون وهكذا هو كائن إلا من رحم.

هكذا في قديم كنت، وهكذا في قديم كنت أمتي معي، وهكذا في قادم أكون، وهكذا في قادم تكون أمتي معي. (ما تركت شيئا يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به وما تركت شيئا يبعدكم عن الله إلا ونهيتكم عنه) ٣٢.. (أنتم في زمان إن تركتم عشر ما أمرتكم به لهلكتم ويأتي على أمتي زمان من عمل بعشر ما أمرتكم به لنجا) ٣٣.. (وا شوقي إلى أحبابي ٣٤، قوم يؤمنون بي ولم يروني، [لهم من الله ما لي]) ٣٥.. أما أنتم فأصحابي.. (ولو قيس إيمان هذه الأمة بإيمان أبي بكر، لرحح إيمان أبي بكر) ٣٦.

وما كان أبو بكر إلا صديقا، صدقني فيما حملت إلى الناس، وما وصل لمراحل المؤمنين، من أهل بيتي بله الموحدين والعارفين من عترتي، (أمة مذنبه ورب غفور) ٣٧.. تسرون فيما سارت فيه الأمم قبلكم.

جددوا في الله أمركم ودينكم، في كل وقت، وفي كل كرة، كلما كانت لكم على الأرض كرة، ولا تنظروا أو تقدروا أنكم ليس لكم عليها كرات إلا هذه المرة، فناموس الله جعل من السماء عالم رجع، وجعل من الأرض عالم صدع، حتى يتحرر الإنسان من دائرة السماء والأرض، إلى مطلق الله، عبدا له، لم تنسع السماوات والأرض له، ولكن اتسعت له قلوب عباده.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

اللهم يا من جعلت من محمد رحمة للعالمين، اجعلنا من العالمين الذي رُحموا، ولا تجعلنا من العالمين الذين دحروا، اللهم عليه فاجمعنا، وبه فاهدنا، وبنوره فقومنا، وبروحه فحققنا، وعليه فاجمعنا، وإليه فانسبنا حتى نكون عبادا لك.

اللهم إنا قد فارقنا ما فعل السفهاء من آباءنا، وافترقنا عما يفعل السفهاء في جمعنا، لقائهم بيننا، واعتزلناهم وما يعبدون من دون الله.

وها نحن نتواصى فيك بك بالحق لك، تفضلا منك لا منا عليك، ولا قدرة لنا، ولكننا إذا أبرزنا أنفسنا وتحدثنا، ليسمع حديثنا، ويستيقظ معنا رئيسنا ومروؤسنا، ليتواصى بما به نتواصى من الحق بيننا، تعرضا لنفحات رحمتك لترفع مقتك وغضبك عنا، فإننا لذلك فعلنا.

تجديد رجائنا، وإعلان دعائنا، وإشهار ولائنا، لا نزكي أنفسنا، فأنت أعلم بمن تزكي ولكن عند بعضنا البعض، لتظهر القدرة، ولتعرف الأسوة، ولتقوم الرسالة، ولتستقيم بين الناس المقالة، ولتتغير هذه الحالة.

اللهم إنا إليك نجأر، ولك نسأل، وبرسول الله إليك نتوسل، وبالمؤمنين نتمثل، أن ترفع الغمة عن الأرض، وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن أنفسنا، وأن تعلي كلمة الحق والدين، وأن تنشر العلم واليقين، وأن توفقنا للاستقامة والتقوى، وأن تدفع عنا هذه البلوى برحمتك يا أرحم الراحمين، وبجاه من جعلته جاها للأولين والآخرين بجاه مرشدنا وسائر المرشدين، ونبينا وسائر النبيين، وحقنا وسائر الحقائق والمتحققين.

لا إله غيرك ولا معبود سواك

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ حديث شريف: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ". صحيح البخاري.
- ٢ من الحديث الشريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". أخرجه البخاري ومسلم.
- ٣ نفس الحديث في الملاحظة السابقة.
- ٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها من خلال السياق.
- ٥ سورة سبأ - ٤٩
- ٦ سورة الفرقان - ٦٣
- ٧ سورة الزمر - ٣٦

- ٨ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٩ سورة الأعلى - ١٨:١٩
- ١٠ سورة الواقعة - ٥٠-٤٩
- ١١ سورة الزخرف - ٦١
- ١٢ سورة التوبة - ١١١
- ١٣ سورة الإسراء - ٥٩
- ١٤ سورة الأحزاب - ٣٣
- ١٥ سورة الأنفال - ٣٣
- ١٦ سورة الأنفال - ٣٣
- ١٧ سورة الأحزاب - ٦
- ١٨ جزء من حديث شريف: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّغَبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كُلِّهِ، وَخَتَمَ بِيَ النَّبِيُّونَ". سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضها منه في أحاديث أخرى.
- ١٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٠ سورة النحل - ٦١
- ٢١ سورة الإسراء - ٥٩
- ٢٢ مقولة للخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز: "إنما خلقتم للأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار." أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
- ٢٣ حديث شريف: "الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ." أخرجه أحمد والبيهقي.
- ٢٤ حديث شريف: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض." أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود.
- ٢٥ سورة الأنعام - ١١٢
- ٢٦ حديث شريف: "كما تكونوا يولَّ عليكم." رواه الديلمي والبيهقي.
- ٢٧ سورة هود - ٧٨
- ٢٨ سورة الفرقان - ٥٩
- ٢٩ كلمة "سراة" في اللغة العربية تعني أعلى الشيء أو وسطه أو معظمه. كما أنها قد تشير إلى أعلى ظهر الفرس، أو وقت ارتفاع النهار ووسطه، أو معظم الطريق. ويمكن أن تعني أيضًا نخبة القوم أو سادتهم.

٣٠ من الحديث الشريف: "أنا فرطكم على الحوض، فمن ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم. قال أبو حازم: فسمعت النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلاً؟ فقلت: نعم، قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري، لسمعت يزيده فيه قال: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي." أخرجه مسلم، والبخاري في صحيحه.

٣١ نفس الحديث الشريف في الملاحظة السابقة.

٣٢ حديث شريف: "إنه ليس شيء يقربكم إلى الجنة إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم إلى النار إلا قد نهيتكم عنه، إن الروح القدس نفث في روعي: أن نفساً لا تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإن الله لا يدرك ما عنده إلا بطاعته." أخرجه الحاكم والبيهقي.

٣٣ حديث شريف: "إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منكم بعشر ما أمر به نجا." صحيح الترمذي

٣٤ من الحديث الشريف: (متى ألقى أحبائي؟)، فقال أصحابه: بأيئنا أنت وأمننا أولسنا أحبائك؟، فقال: (أنتم أحبائي، أحبائي قوم لم يروني وآمنوا بي، وأنا إليهم بالأشواق لأكثر. رواه أبو الشيخ الأصبهاني في "ثواب الأعمال"، كما في "كنز العمال"، والقشيري في "الرسالة"، والدليلي في "الفردوس".

٣٥ من حديث شريف عن أبي جمعة رضي الله عنه قال: "تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فقال: يا رسول الله، أحد منا خير منا؟ أسلنا وجاهدنا معك، قال: نعم، قوم يكونون من بعدكم، يؤمنون بي ولم يروني." رواه الدارمي وأحمد والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وإسناد الدارمي. وعبارة "لهم من الله ما لي" هي عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها في السياق.

٣٦ أثر موقوف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرح بهم." أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، وجاء في شعب الإيمان للبيهقي، وأخرجه الحكيم الترمذي في نواذر الأصول، وأخرجه ابن عدي في الكامل مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٣٧ حديث شريف: "دخلت الجنة فرأيت في عارضتي الجنة مكتوباً ثلاثة أسطر بالذهب - لا بماء الذهب: السطر الأول: لا إله إلا الله محمد رسول الله. والسطر الثاني: ما قدمنا وجدنا، وما أكلنا ربحنا، وما خلفنا خسرننا. والسطر الثالث: أمة مذبذبة ورب غفور." أخرجه الرافعي في (تاريخه) عن أنس ابن مالك. المحدث الألباني. المصدر: ضعيف الجامع.

(٢)

بمحمد دب الحق على الأرض بقدميه
وأمسك السماء بيديه
وشهد الوجود بطلعته
عبدا وربا من غيبته
إنسان ما قبل الوجود وحق ما بعد الشهود

حديث الجمعة

١٢ صفر ١٣٨٨ هـ - ١٠ مايو ١٩٦٨ م

بسم الغيب.. لا إنكار عليه.. (كان ولا شيء معه)¹.. وبسم الشهادة.. لا إحاطة به.. (هو على ما عليه كان)².. وبسم الوجود.. لا جحود له خالق السماوات والأرض.. وبسم الموجود في كل موجود.. لا كنود معه. {ولو شاء ربك ما فعلوه}³.

بسم القائم على كل نفس، ومن ورائها بإحاطته، وأقرب إليها من حبل الوريد، قائمها لقيومها وجهها له. {فأينما تولوا فثم وجه الله}⁴.

بسم الله الرحمن الرحيم، بها يقوم الإنسان، وبه يشهد العنوان، ويبعث كتابا بالعرفان، وينعم وجودا بالإحسان.. بلا إله إلا الله، يوم يكون محمد له، في القيامة، قائمه، فيشهده محمدا رسول الله ظلا له. المؤمن من يلاقي ويقوم محمد الأرض، ويقصد ويبعث محمد السماء.. ويعبد ويمسح محمد الوجود.

محمد لنفسه وهيكله، ومحمد لعقله ونخبه.. ومحمد لقلبه وجوهره، ومحمد لمعناه، وحقه لوحدة وجوده.. محمد الله وأحمده، ومحموده لحامده، قيام حمد الله.

قل جاء الحق.. وهل هناك ما ينتظر بعد الحق من شيء أو خلق؟ هل هناك بعد الحق حق؟ قل زهق الباطل.. وهل بعد إزهاق الباطل بعث لباطل، أو عودة لباطل، أو نشأة لباطل، أو غلبة لباطل لمن بعث بالحق؟

بمحمد زهق الباطل.. وبمحمد جاء الحق.. وبمحمد تحقق الخلق، فصار الخلق حقاً، ودانى الحق خلقاً. بمحمد.. دب الحق على الأرض بقدميه.. وأمسك السماء بيديه، وشهد للوجود بطلعته.. {أو لم يروا أنا نأتى الأرض}، فنفي خلقيتها ونبعثها بحقيتها وجوه ربك، ونقصها من أطرافها، ونعلو بها.. نعلو بمن أنقصنا منها، فوق السماوات، ونزل به مدانين، دون الأراضين، لنملأ فضاء الوجود بالحياة {أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم}..^٥، ونسد فراغه بموجود الحياة، {والسماوات بنيناها بأيدينا وإنا لموسعون}..^٦

بهذا جاء محمد.. بهذا قام رسول الله.. بهذا بعث الحق للناس من الناس في الناس، رحمة بالناس قيام العالمين، لكل الأجناس، لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، في يسر بالناس، لا تكلف نفس إلا وسعها.. برحمة بالناس يجزون بنواياهم، ويغفرون بأعمالهم.

(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى)^٧، لا ما عمل.. (نية المؤمن خير من عمله)^٨، لا يدخل أحدكم الجنة بعمله بل برحمة الله، باصطفاء الله، يوم تتوافق نواياه مع مراد الله به، إن الله يغفر الذنوب جميعاً، ولا يؤاخذ الناس بظلمهم، ولا يغفر أن يشرك به برؤية النفس مستقلة عنه.

بمحمد، وبرسالة محمد، وبدين محمد، وبحقية محمد، وبخلقية محمد، ظهر الدين كله، وعرف أمر الله لعباد الله، أمورا لله، وحقائق لله، ووجوها لله. به ظهر الله على الأرض، بالناس، به سمح الله لنفسه، بالناس، أن تتعارف نفسه إلى نفسه، في نفسه، بوجوه نفسه، بقائم خلقه، بقائم عبادته، بقائم نصبه.. بقائم هياكله.. بقائم بيوته.. بقائم مدنه.. بقائم عوالمه. الناس زمانه لدهره ومكانه لمطلقه.

بمحمد، ظهر الحق، في حياة المادة، وفي حياة الأشياء.. ظهوره في قائم الحياة والأحياء، فعرف في الجماد والنبات، وفي الحيوان، والبشر، وفي الملك، والجان، وفي الحقائق لجماع وجامع الحقائق بالإنسان، {لا أقسم بهذا البلد، وأنت حل بهذا البلد، ووالد وما ولد}^٩.

فما كانت البلد إلا أنت، أنت مدينة العلم، وما كان الوالد والولد إلا أنت، فأنت معنى الخلق.. وما كان النجم والشجر إلا أنت، فأنت الصغير والكبير.. وما كان الشمس والقمر إلا أنت معالم الأكوان ودورة الأزمان، ما كان الوجود إلا أنت، عبد موجد، وسيد موجوده، وجامع موجوداته، وجماع كائناته، فأنت الإنسان وابن الإنسان وأب الإنسان وسبق الإنسان ولحاق الإنسان.

أنت الإنسان، يظهر به الرحمن، في دورة الإحسان، بدورة المكان ودورة الزمان.. أنت الحق كلها أسفرت.. وأنت الخلق كلها أعجمت.. وأنت الظاهر كلها تواضعت.. وأنت الباطن كلها تفضلت فتجددت، وخلفت فتكاثرت وأكثرت، وكل ما سواك عن مواصلة التواجد نَحرت وبَترت فأفانيت، وبك أبقىت فأحييت وجددت وبعثت.

هذا جاءكم به دين الفطرة، وهل جاء الأنبياء من قبله إلا بما جاء به، على مستوى فيه، حتى تم به، فتمت كلمة الله في عالمها من سمائها وتمت كلمة الله بها لأرضها؟ {وتمت كلمة ربك} ١٠. وبتمامها حيث هي، تعمل بك حيث أنت، كما تعمل في الأعلى حيث هو.. (الله هو الخير).. و(الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة) ١١.. يوم قيام كلمة الله تامة متوفاة لقيامتي.

إذا كانت القيامة، وما هي إلا قيامتي بكلمة الله سافرا بالحق بكم، على ما أنا بالحق معها، كان (أقربكم مني منازل في القيامة أحاسنكم أخلاقا... ١٢ مالي والدنيا، (بل الرفيق الأعلى.. بل الرفيق الأعلى) ١٣، إليه تابعوني ولا تنتظروني، ليوم أن تنشق الأرض عني. ولا تنتظروني، حتى تهتكم قيامتي، وتمتنع عليكم لكسبكم حقيقتي. فأنا للأرض وما عليها وما فيها وما منها روح الحياة لها، ونور الله بها قديما وأبدا.

ما اختلفت رسالات الرسل عن رسالة محمد، في شيء، ولكنها لم تكن على كمال وضوح ويسر على ما كانت مع محمد، أولئك النبيين فضلنا بعضهم على بعض، وأخذنا ميثاقهم لمحمد ليؤمنن به ولينصرنه.

بمحمد، اجتمعت النبوة في نبي، واجتمعت الإنسانية في إنسان، واجتمعت الحقائق في حق وحقيقة، واجتمعت الحيات للإنسان في حياة، واجتمعت له الدور في داره من ذاته. كان لكل حق هو العنوان، وكان كل حق له عنوان. وأصبح الموت به علما ومفازة تجتاز وتكسب.. كان البلاغ والبيان، اجتمع فيه الزمان، بقديم بإحسان، وقادم بإيقان، في قائم بإيمان، وجماع الأديان، وجماع العوالم والأكوان، وجماع الحقائق بالإنسان.

كلمة التمام، وإنسان الكمال، ومعراج الإنسان، إلى ما فوق الإنسان، من إنسان، ونزول الإنسان، بالرحمة والإحسان إلى ما دون الإنسان من إنسان، طلبا لما قبل الإنسان، ولما بعد الإنسان، ولما فوق الإنسان.

هو الحق.. ما وصله إلا حق.. وما قطعه إلا مقطوع عن الحق.. وما أنكره إلا بهتان.. وما عرفه إلا من كان له عين العنوان، ظلا بإحسان، امتدادا لنور الرحمن، وخلاصا من دينونة الديان مسخا بباطل الشيطان بقائم الدين، وسفور المدين لنفسه لا يدين.

غفر ذنبه، بحقيقته، وقبل نفسه، بحقه.. وقوم أمره بإرادته، وشهد خلق نفسه، وشهد خلق كونه، وشهد خلق النفوس، وشهد خلق الأكوان والعوالم.

شهد الوجود كيف تواجد.. وشهد الوجود كيف يوجد.. وشهد وجودا من وجود، وموجودا من موجود.

شهد الله في نفسه، وشهد نفسه بالحق، في مرآتها بصحبه، في مرآتها بقومه.. في مرآتها بجنسه.. لقائهما وعينها بعترته وبيته.

شهد نفسه كتابا، وعرفها كتاب الله، وقدمها للناس، ليكونوا بها أناجيل الله.. وكتب الله.. ومزامير الله.. وتراتيل الله.. وأغاني الله.. وحكمة الله.. وحديث الله.. لقائم الله في أنس الله بالله.. بأنس الإنسان بالإنسان.. بأنس العنوان بالعنوان.. بأنس الرحمن بالرحمن.. نافرا من معركة الشيطان مع الشيطان، في مخاصمة الإنسان للإنسان، مدركا معلما للإسلام في إسلام الإنسان بخلقه لحقه، حتى يعني في خلقه بحقيقته، فلا ينظر إلى ما في أيدي الخلق من الأشياء والمخلوقات ولا ينظر إلى أشياءهم لظاهرهم من الأشياء، لأنه لا يأنس إلا بالحقائق والمحققات.

الحاقة ما الحاقة، وما أدراك ما الحاقة، فك رقبة، أو إطعام في يوم ذي مسغبة.. الحاقة، حقيقة النفس الإنسانية تحقق بحقها نفسا إنسانية، وإرادة الإنسان الربانية، خافضة.. رافعة.. محكمة حاكمة.. قادرة مقدرة.. نفس الله بالإنسان، لا تستضعف، ولا تضعف، ولأمر الله تعرف، وأمرها لا تجهل. تحسن كيف تتصف، وتحكم كيف تصف. تخفي أمرها، وتظهر للناس أمر الناس، موصوف أمرها.

{وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا} ^{١٤}، ما أرسلناك لتقول لهم في نفسك، ولكن رحمة للعالمين أرسلناك، لتقول لهم في أنفسهم، وقد كشفنا لك عن نفسك {وأما بنعمة ربك فحدث} ^{١٥} حدثهم عن نعمة الله لهم على ما شهدتها لك، وعلى ما أمرناك من منحها منك لهم. {ولا تمنن تستكثر} ^{١٦}.

لا تيأس منهم فلربك فاصبر، (اخفض لهم جناح الذل من الرحمة) ^{١٧} برحمتك يا أرحم العالمين، يا من جعلناك رحمتنا للعالمين، يا من يكونك رحمتنا بعاليك، غلبت عدلنا بدانيك، وهذه شفاعتك عندك، وجاهك عندنا، على ما كتبنا على أنفسنا {كتب ربكم على نفسه الرحمة} ^{١٨}.

{وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} ^{١٩}، على ما علمتهم، ليستغفروا من أنفسهم (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك) ^{٢٠}، فيغفروا بذلك هم لأنفسهم، يوم يبعث الحق في أنفسهم بتغيرهم لما بهم إلى ما بك.

{كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً} ٢١.. (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا من أنفسكم) ٢٢.. كتب ربكم (رحمتي غلبت عذابي) ٢٣.. (موتوا قبل أن تموتوا) ٢٤.. فإن فعلتم، فإن كل شيء عنده بمقدار، فإن حاسبتم أنفسكم في قائمكم، ما حاسبتم أنفسكم في آجلكم.

هذا هو الدين.. هذه هي الوجدانية لله، والوجدانية لرسول الله، والوجدانية للمؤمن، والوجدانية لله ورسوله وللمؤمنين.. هذا هو التوحيد مع رسول الله بالاتحاد معه قائم مثال، بالدخول في عهده.. بالدخول في مهده.. بالدخول في مهديه.. بالدخول فيمن به اهتدى.. بالدخول فيمن كان به هو الهدى.. بالدخول في الهادي والمهتدي.. بالدخول في الملبى والمنادي.. بالدخول في السيد.. بالدخول في المسود.. بالدخول فيمن لا مسود ولا سيد فيه.. بالدخول فيمن كان فيه السيد عين المسود.. (لا تفرقوا بين الله ورسوله) ٢٥.. بالدخول في حقيقة الرسول.. بالدخول في حقبة الرسول.. بالدخول في حجاب، فهو لا يعرف لطالبه إلا من وراء حجاب من خلقه بحقيقته، وعلى حقيقته له معه فيه.

فما كان الرسول في الله مسوداً، ولكن كان في الله بالله سيذا، وما عرف الأعلى له إلا سيذا، ولا يعرف سيذا له، أو مسوداً منه، مسوداً بل سيذا، فلا يعرف سيده وخليه ورفيقه فوقه أو تحته معدوماً أو ملوماً، ولا يلاقي أو يلاقى إلا قائماً موجوداً، ولا موجوداً له عنده عليه وفيه إلا الله، وكيف يكون الله مسوداً، وهو لكل موجود وجوداً {عطاء غير مجذوذ} ٢٦! {ليس للإنسان إلا ما سعى} ٢٧، هو باطن الإنسان بالإنسان عند الإنسان، لقائم ظاهره وباطنه بالإنسان لإحاطته بقبله وبعده، وفوقه وتحتة، السيادة والمسودة فيه صفتان، فالعبد والرب له وصفان.

لا يعمل الإنسان من مثقال ذرة من خير، ولا من مثقال ذرة من شر إلا كان هو الخالق الفاعل العامل لها والمسئول أمام نفسه عنها، أو المسؤولة نفسه أمام عمله بها، فلن يرى الإنسان إلا عمله، ولن يرى وجوده بخيره وضره إلا في مرآة عمله، في مرآة ما أوجد، ما رأى الأب أباه إلا بأبوة لولده في مرآته بولده يوم هو بدوره يلد، وما رأى الحي القائم بالحياة قديمه بالحياة إلا في جديده بالحياة.. وما رأى حقه بحقيقته إلا في مرآته من فعله بخليقته. وهذا ما دفع الإنسان في قديمه وفي قائمه إلى وثنيته وعبادة أوثانه، بتجسيم معنويات إدراكه، لتكون أمام نظره بمنظوره، لفعله من صنعه.

هذه هي أقانيم الإسلام أو حقائق الإنسان في الله.. هذه هي حقائق الإسلام ظاهراً لباطن، أو باطناً لظاهراً.. وهذه هي رواية الأديان.. ولكنها في الإسلام، قيامة الدين، وقيامه اليقين بواقعية الحياة، وبواقعية الوجود، وبواقعية الدين. استغنى دين الفطرة عن الآيات، وابتعد عن الاستناد إلى المعجزات لا إنكاراً لها، ولا قولاً بانقطاعها، ولكنه عرف الآيات في الإنسان، آية الآيات، وعرف المعجزات،

في قدرته وما قدر عليه، فهو معجزة المعجزات، وهو قدرة القدرات، وهو إرادة الإرادات وهو محيط الكائنات لمآله من حاضره على ضعفه.

هو سيد نفسه.. فردّه جماع جنسه، وجنسه قيام فردّه، فما حاجة من كان في دين الإسلام للآيات، وما حاجة المؤمن في دين الإسلام للمعجزات! فيه يشهد الإنسان خلق نفسه وخلق السماوات.

إن الإنسان أمام نفسه، معجزة الله عند عقله.. دعا الإسلام المسلمين، والناس كافة، ليكونوا منهم، موجهها لهم، لمشاهدة ربهم، أن يتجهوا إلى أنفسهم.. إلى لبايهم.. إلى قلوبهم.. إلى باطنهم، ليشهدوا ربهم في أنفسهم يوم تكشف عنهم أغطيتهم إجابة لطلبهم في مجاهدتهم، لا غيبا، ولا في السماء، ولا مبعضا في أقانيم، ولا منشودا في تعاليم.

لا يعرف الله عند المسلم في زهراء، ولا في عذراء، ولا في بطحاء، ولا في أرض جرداء أو خضراء، ولا في غيب من سماء، ولكن في موجود الإنسان بين جزاء وابتلاء، بين حرمان وعطاء.

فلا تعجبوا لما يبرز الله في أيامكم هذه، من آيات، فسيبرز الكثير، فانتظروا وارقبوا، وتأملوا وارعوا، وتنهوا واستقبلوا، وتفكروا وبينكم تواصلوا، حتى تجددوا أنفسكم بالحق لها، من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال.

ألم يقل لكم مكابرين سنريكم آياتنا في الآفاق وفي أنفسكم، حتى يتبين لكم أنه الحق؟ وما جعل ذلك كبيرة على المؤمنين، يشهدون وجه الله أينما ولوا وجوههم وجوها له، وها هو يريكم الموعود على ما وعدكم آية لكم مكابرين، {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون} ٢٨.

فإذا كانت مريم قد ماتت في الجهاد الأكبر، في طلب الله، فكانت كائنا حيا عند الله، وعند ربها، فعلى مثال منها، قام في أمة محمد، عذراء، وعذراء، وعذراء.. وتحولت في أمة محمد، كل عذراء إلى زهراء، شجرة باسقة، جذورها في الأرض وفروعها في السماء.

فإذا جاءت اليوم إلى أرضكم العذراء مريم، فلا غرابة في ذلك عليكم، فما خرج عالمها وما خرجت أرضكم من عنديّة الله، فمرحبا وأهلا.. فقد نزلت سهلا ووجدت في بيت محمد أهلا وفي أمة محمد لها أخوات وبنات وأمّهات، هم على مثالها عذراوات.

لاقت آمنة بنت وهب، وأم محمد، فإذا كانت هي النور لعيسى، فعلى مثالها كانت آمنة، أم النور لمحمد، ولقيت خديجة، أمومة الأمّهات، وجماع الآيات، وشجرة زهرات، إنسانية زمانها، وعصماء مكانها.. نفسا عذراء، وعقلا منطلقا، وذاتا طليقا، تحررت من سجون القيود، وتحققت بحقية الوجود، وآمنت بمحمد قبل سفوره، ولم يخف عنها نوره، كما تلاقي في معيتها ولاستقبالها فاطمة.. تلاقي الشجرة

العصماء.. تلاقي الشجرة الزهراء.. تلاقي من كانت في مقامها مقام وحقيقة العذراء، ومن كانت واقعية الأرض الخضراء، كذلك تلاقي فاطمة بنت أسد، وأم أسد.. تلاقي فاطمة أم علي، فما كانت إلا نفسا زهراء قائم عذراء، وجماع حقيقة رقطاع، جمعت الألوان والصفاء، ووجدت الأبدان لقائم العطاء، وانشق عن أرضها آدم للعيان، في أول بيت موضوع لأهل الأرض بالإنسان.

وضع في بيت المنسك المشروع، ليكون بيت الله بالعنوان للعنوان، على بن أبي طالب حق للعيان، ظل محمد ووليد، حق محمد وجديده.. خلق محمد ومديده.. كوثر محمد لا ييتر، وييتر شائته، لا يفرغ من النور ماعونه ومليئه، فكلها أنفق تجدد فيه أضعاف ما أنفق من قديمه بجديده.. من أمسك بحجزة الرسول الذي أمسك بحجزة مرسله.

تلاقي زينب بنت علي.. تلاقي فاطمة ابنة الحسين.. تلاقي نفيسة بنت الحسن.. تلاقي رابعة العدوية.. تلاقي في أمة محمد ذاكرات، مرضيات، عذراوات.. تلاقي من يقلن: إذا صح منك الود فالكل هين.. وكل الذي فوق التراب تراب^{٢٩}.. تلاقي من يقلن:

أنا لا أرضى من حبيبي بوصال في منامي.. أنا يقظان أراه عن يميني ويساري وخلفي وأمامي^{٣٠}.

تلاقي من يعرف ربه في نفسه ويعرف الله معه وفوقه، ودونه، في قيده وإطلاقه.. تلاقي وجوه الله، في أمة وجه الله، هي في جماعتهم منهم وجه الله، وأمة الله.

ما حاجتنا نحن المسلمون للآيات يوم نكون من المسلمين؟ ولكنها آية، أبرزت فيمن ينسبون أنفسهم إليها قوما لها، إيقاظا لهم.. وإن شئت وتبكيئا لكم، وآية من الله إليكم على ما وعدكم جاحدين، وعلى ما أشهدكم مؤمنين. هل قدرتم أن لديكم من مثالها الكثير في أهل هذا الدين!

هي تأتي اليوم من السماء، على الرحب والسعة، فقد حلت اليوم في الأرض سماءً دنيا، بما أسبغ الله بحمد على الأرض من عطاء، فجعلها سماء فوق السماوات، وسماء فوق سماء. هي نور الله الساري فيها وفي جميع الأرجاء.

رآها السابقون عليه من أهل الكتاب، ورآها من قبلهم الوثنيون جنة قيام، وهي على ما وصفت كانت وما زالت، وجاءها هو على ما هي، وعلى ما كانت فكشف سرها وخدعتها، ولكنه غير ما بها إلى كتاب يقرأ، وباب يطرق، فتغير ما بنفسها، وقد دب الحق بقدميه عليها، ساعيا بين أهلها، ناشرا نوره في بيوته من قلوب بشريتها، منيرا هياكلها في مشكاة صدورها، بمصابيح نوره لقلوبها، (خلفه الله عليها).

فما كانت الأرض به وبما صارت إليه إلا قبلة السماء لها، وما كانت السماء لها منها جاء، مخلفا فيها على ما شاء، إلا قبلة الأرض.

دب على الأرض فاستقبل السماء كلها دانت بعباء.. ودب على السماء فاستقبل الأرض كلها تصاعدت برجاء، فكان في الوجود بحقه إمام القبلتين، ورائد الطريقين، ونور العالمين، وليل السكيتين. كان ليلة القدر، في عالم الظلام، انطلاق ليلة القضاء والقدر.. ليلة الإرادة والعلم للسموات والأرض.. الأرض له مزوية، والسموات له مطوية، حتى يظهر الحق.. حتى يعرف الله في معرفة العبد، فيقدر الله حق قدره، في تنزيهه وإحاطته وشدة ظهوره وقربه.

ها أنتم أمام ظاهرة بسيطة.. إنها بالنسبة لمعارفكم عند عارفيكم، ليست بخطيرة ولا جليلة مثيرة، فهي بالنسبة لمن قام المعرفة، إنما هي ظاهرة أو مجرد آية تقوم في ظل أعمال ناموس الفطرة على ما وعد التبليغ والتشريع وكشف التحقيق في أمر الإنسان، ولم تصل بعد إلى تجلي الإنسان بالحق، ستبعتها ظواهر أخرى، وستكشف بهذه الظواهر بينكم لكم، عند من صلح منكم في نفسه جواهر من المعرفة، وأضواء ساطعة على الطريق.

بهذه الظواهر وهذه الجواهر، تخرجون من الأجداث والمقابر، وتشهدون الله، في عيان، في حديث وبيان، وفي فعل وإحسان، وفي إسعاف ونجدة، من مرض الذات بالطغيان، ومن مرض العقل بالبهتان والنسيان.

إنكم في أيامكم هذه في قيامة كبرى.. لقد قامت قيامة الكثير من بينكم فيما مضى فردا فردا، (من مات فقد قامت قيامته)^{٣١}.. من كشف عنه الغطاء فقد قامت قيامته.. من عرف له أعلى، فقد قامت قيامته.. من امتد فيه نور رسول الله، فقد قامت قيامته.. من شغفه حب الله ورسوله، فقد قامت قيامته.. من مات قبل أن يموت فقد قامت قيامته.

ولكنكم الآن في قيامة، تبعث فيكم بها الندامة، وتدرك لكم فيكم بها السلامة، هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة، وقد جاءت.. وهل ينظرون إلا أن يأتي ربك، وقد جاء.. وهل ينظرون إلا أن يأتي بعض آيات ربك، وقد جاءت.. وها هي تسفر، وها هي تعلن وتشهر.. وها هي ترهص وتخبر، ما كان محمد إلا أول بيت وضع للناس، ولم يكن آخر بيت.. وما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين، وأبوة المؤمنين.

إن هذه الأمور ترهص أن بيتا وضع، قرينها، هي إرهاب له بالسفور.. حتى تستقيم على أرضكم الأمور.. وحتى يتوقف على أرضكم هذا الفجور، وهذا الغرور.. ويرفع عنكم هذا الذل.. وهذا الظلام..

وهذا العجز، وهذا الكلام، وهذا النفاق.. وهذه الخاتلة^{٣٢}.. وهذه المصانعة، وهذا الضياع.. {ودوا لو تدهن، فيدهنون}^{٣٣}، فتقومون معا في ناموس المداينة الذي يتقنونه وما دورك أكثر إتقانا له في الخير {ومكروا مكرا ومكرنا مكرا^{٣٤}.. فله المكر جميعا^{٣٥}}.. {واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم}^{٣٦}.

دولة الباطل ساعة، ودولة الحق إلى قيام الساعة، والحاكمية لله. بالأمس واليوم وفي الغد، تشهدون سفور حاكميته دوما بمن يحكم ومن يعلم، ومن يحكم، ولكن هذا السفور للجميع له دورة، وبمحمد أسفر لبداية دورة، ومحمد من مفارقة هذا الأمر الذي أسفر حذر (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة)^{٣٧}.. وها هي الساعة، فانتظروا الأمر، وانتظروا القضاء، فبمحمد يسفر لنهاية ما بدأ من دورة، بدءا لدورة بمحمد ودورة.

هذا هو الحق، فإن كان من يدعون أنهم مسلمين، مدركين لإسلامهم لرسول الله، قائم قيامهم، وقائما بينهم، ومعروفا عندهم، ومشهودا لهم في أنفسهم، ومهياة له قلوبهم، بيوت حقه لهما كل حقيقتهم، لأدركوا ما هم فيه، وما يمر عالمهم به.

ولكن أين هم المسلمون؟ لقد أزعجهم ظهور العذراء، وزعموا أنهم يخشون على دينهم.. لا.. لا تخشوا على دينكم، فليذهب في الهاوية، فإنه لا دين لكم، وليس هذا الذي أنتم عليه من الإسلام في شيء.. فإن كان لكم في الإسلام رجاء، وتنتظرون من رسول الله جزاء، وتجاهدون في رسول الله إلى ولاء، فلا تخشوا شيئا، فظهور العذراء إنما هو لخير رسالته.. وما مكنها من ذلك إلا هو.. وما فعلته إلا بإذنه.. وما أعينت عليه إلا بأمره، وما أمسكها إليكم إلا يده، وما أشرقها بينكم إلا بنوره.

إنه يريد أن يظهر لكم بولده أو بجديده، أو يبعث قديمه جهرا، ويجري بينكم بمائه نهرا، ولكن، لا بحقيقته، بل على طريقتة، سيبرز بينكم منه.. وكيف يبرز بينكم وهو جماعكم؟ كيف يبرز كلكم في فردكم، وهو كلكم في أنفسكم، وهو جمعكم بقائكم، وقديكم، وقادمكم؟ إنه يبرز بكلماته، ويظهر لكم بآياته، هل قدرتموه الحق من ربكم ولم يظهر لكم في بيته من قلوبكم بحبكم، يوم تصدقون فيحبكم؟

ولكنه سيبرز بينكم كلمة منه منسوبة إلى ربه أبرزها قديما.. كلمة منه ونسبها بحقه إلى ربه، كنتم بطفولتكم معها في مهدا نشأة، وسرتم معها إلى صباها، مع فتاها، ورجلها، وستصيرون معها إلى حكمتها في كهولتها، فتكلم لكم، كهلا من أنفسكم كما تكلمت في المهد ومن الصالحين من المهديين، بذلك كانت الكلمة هي من رسول الله وليده، وفي قانون الله جديده، وما كان محمد بينكم بجديده إلا وليد

قديمه، وقائم قادمه، والدا وولدا، وقياما بينهما روحا وجسدا، ذكر لذكر، وأمر لأمر في الله ذي المعارج، قائم الأمر الوسط دائما، في عاليه، وفي دانيه، وفي باقيه.

إنه الحقائق.. إنه السبل والطرائق.. إنه الأوادم والخلائق.. إنه الأكوان دورا.. وإنه العوالم مجتمعا.. وإنه الوجود جنة.. وإنه الهاوية بحيماء.. وإنه الإنسان كريما ولثيما.. وإنه الإنسان جديدا وقديما.. وإنه الحق بالإنسان أزلا وأبدا.

حل في البلد، كما ظهر والدا وما ولد.

هل عرفنا رسول الله؟ هل نبهتنا هذه الظاهرة إلى أن نرجع إلى ديننا؟ هل نبهت هذه الظاهرة من يرونهم قومها وما هم بانحرافهم عن ناموس الفطرة بقومها؟ فقد تنزهت عن أن يكونوا قومها.. وهم لا يعملون لأخوتها وأمومتها، ولكنها رحمة منها، لم تجحدهم، ولم تنكر انتسابهم إليها، وستأخذ بيدهم إلى الحق جاءهم.. فها هي تظهر أول ما تظهر عندهم لتوقظهم، وتوقظكم معهم إلى ما هي، إلى ما هو الله.. إلى ما هو الإنسان.. إلى ما هو رسول الله.. إلى ما هو أنتم.. إلى ما هو الإنسان، {والتي أحصنت فرجها فنفضنا فيها من روحنا، وجعلناها وابنها آية للعالمين}..^{٣٨} تلك أمتكم أمة واحدة، وأنا ربكم فاعبدون.

ما كانت مريم ووليدها في قديمها وجديدها إلا أما من أمهات المؤمنين.. (مريم إحدى زوجاتي في الجنة)^{٣٩}، أم من أمهات، وعذراء من عذراوات، وحواء من حواءات، وحواء لحواءات، وحواء مع حواءات.. ما كانت في ظهورها الآن إلا تمهيدا لما سترون قريبا أين تستقر، وفي أي دار على أرضكم تقيم.. قد تنتقل بين الدور، ولكن لها دارا سيكون إليها المرجع، ولها في الأرض رفاق، وأخوة وأخوات.. إن لها في الأرض بيت، فيه رجال ونسوة من مثالها ومقامها وحالها، إليه مقرها.

إن هذا السفور آية من الله، يريد أن يظهر بها شرف رسول الله، وشرف بيت رسول الله، ببيت يتجدد، بمعلوم لكم يرفع، وبمنكر منكم يوضع. وما كان الموضوع إلا المرفوع، ولم يكن غيره.. وما كان الذي يرفع دائما إلا الذي يوضع دوما. إنها دورة الحياة ب بدايات قرين نهايات بأيام الله برسالات تتجدد ولا تتعدد، سيظهر الله لكم في هذا العصر ناموس الفطرة، وكيف يعمل.

إنكم في عصركم هذا، يدب على أرضكم آدم وإبليس جماعات وأمم يتعاملان في مفرداتكم وفي بيوتكم وفي جماعاتكم يبدان بينكم بأفعالهم، في جميع أزمانهم، وفي جميع أحوالهم، وستشهدون في القريب العاجل مصالحة بين إبليس وآدم، أي مصالحة بين الشيطان والرحمن، على ما كان في أمر رسول الله يوم تواجد بينكم في عيان مصالحة على مستوى الفرد، ولم تتجاوز إلى مستوى البيت والجمع، فقال لكم (كان

لي شيطان، ولكن الله أعانني عليه فأسلم، فهو لا يأمرني إلا بخير^{٤٠}. وهذا أمر يبقى لفرده كوثرًا به، ما تجدد فردة، {رجلا سلما لرجل}^{٤١}...

لأن الرسول لم يظهر بينكم بعلي رحمانه، ولكنه ظهر بينكم بعلي محدثه، بمحدث الذكر لقائه لمعاني عبده وذكر ربه، لعنوان الحق بالذكر القديم لمحموده، يقوم فيه بينكم بقائه ظلا له بفضلته وإحسانه، فيضرب لكم بحاضره مثلا، لرحمة مهداة، ويفتح لكم طريقا ممهدا، وسييلا معدا، وحوضا مورودا بهداه.

هذا هو دينكم، اليوم هو بينكم يتجدد، وغدا في سائر الناس وسائر العوالم، يعلم ويشهد، فيبرز محمد بالحق، على ما هو، وعلى ما أنكرتم، وعلى ما ظهر بينكم فما رأيتم، وعلى ما هو ظاهر بينكم وما قدرتم، وعلى ما هو معلوم لكم وما عنه بحثتم، ولا إليه سعيتم.. ولكنكم بألفاظ تلوكها شفاهكم ذكرتم، وفي قلوبكم ما عرفتم، وعقولكم به ما أنزتم، ونفوسكم بناره مقدسة ما أشعلتم، وباستقامته وخلقه بينكم ما تخلقتم، فلا أنفسكم بخلقكم خلقتكم.

هذا دينكم وما عرفتم، إلا قليلا منكم لهم ما اتبعتم، ولهم ما صدقتم.

ها هو الدين يتجدد.. وها هو محمد يتعدد.. وها هو الله واحدا يشهد.

فهلا بالله آمنتم، ولاستقباله استعدادتم لسفور طالما انتظرتهم، به في قديم وعدتم، ومنه في دوام ما منعتم، ولكنه في يومكم على ما وعدتم وبشرتهم، وأنذرتهم وحذرتهم، سيظهر ولكن لا يراه إلا قلب صادق في إيمانه أو كفره، {لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا}^{٤٢}.. سيستكمل المؤمنون إيمانهم، وسيستقبل الكافرون إنظارهم.

إنه السلام لمن سلم.. وإنه الندامة لمن ندم.. وإنه الكرامة لمن كرم.. وإنه المعرفة لمن علم.. وإنه كل شيء لكل من أراد أن يكون في الله شيئا، حتى يرفع شعار لا إله إلا الله، ويقوم بأمره بالناس شعار محمد رسول الله. وما كانت لا إله إلا الله إلا محمد رسول الله، وما كان محمد رسول الله إلا حصن لا إله إلا الله.

نسأل الله به السلامة، ونلوذ به حتى لا نتعرض لوطأة الندامة، ولا نخيبة الملامة.

فلنفتح صدورنا لنوره، ولننتهيا للقاءه بنعمة سروره، فما كانت الجنة إلا لقاءه، وما كانت النار إلا مفارقتة وبلاءه.. وما كانت الحقيقة إلا قيامه، يوم يقومه قائم، وما قام به قائم إلا إذا كان معه مسلم، وفي صحبته منادم، وله في سمائه وأرضه مكالم، أنس كل مؤنس، وأنيس كل مؤنس.. أنس وأنس.. إنسان رضاء ورضاء رضوان.. وجزاء وجزاء جزاءان.. زوج وزوج زوجان.. بعمل وعطاء، بإنسان لإنسان إنسانان.. وحق لحق حقان.. رجل سلم لرجل رجلان.. خلقناكم أزواجا (من مات وليس في

رقبته بيعة لإمام مات ميتة الجاهلية)^٣.. الدين إنما هو في متابعة رجل في الله فمن لا رجل له لا دين له.. (المرء على دين خليله^٤، والمؤمن مرآة المؤمن^٥).

عبد الله وكفى، وما كان العبد به إلا حق ربه به اكتفى، وقائم قيومه له وفي رحمة مهداة، للبشرية، كافة للناس، أمة له، لا يفرق بين الكأئس والصوامع، لا يفرق بين البيع والمساجد، يجعل من البيوت معابد، (لا تجعلوا بيوتكم مقابر)^٦، أدوا بها بعض الفرائض والنوافل وبعض الأذكار والصلوات والدعوات في الليل والنهار، ولا تكونوا في بيوتكم أجداثا في قبورها، ولكن كونوا أجداثا في نشورها.. تقوم وتبعث بالحق وتناجيه، وتسجد له بوجودها في مشهودها بقيامها فيه.

هذا هو أمر الله بأمر الله به، لأمر الله بكم لأمر الله فيه.

اللهم به فاكشف الغمة عن الأرض، وأنزل عليها السلم والسلام، وأبرز بين أهلها لك الأعلام، وأهل كلمة الحق، واحق كلمات الباطل، تكاثرت من حولنا، وشوشت على عقولنا، وعطلت آذاننا عن الاستماع، ونفوسنا عن الارتجاع، وعقولنا عن التحرر والاتباع، وقلوبنا عن الحياة والانطباع، وأرضنا عن الارتواء بماء الحياة، من ميازيب الحياة.. من سماوات رحمتك، وحقائق طلعتك، في الأرض والسماء، بمحمد الأرض ومحمد السماء في محمد الله لمحمد الحق.

يا نعم المولى.. ويا نعم النصير.. ويا نعم الحق المجير.. ويا نعم الحق السفير.. ويا نعم الحق السافر.. ويا نعم الحقيقة الغافر.. ويا نعم الله.. ويا نعم أنعمه.. ويا نعم آياته.. ويا نعم رحمانه.. ويا نعم ندواته.. ويا نعم صلواته.

اللهم فاكشف الغمة به عن أنفسنا، وعن هذا البلد، وعن كل بلد، فما كانت البلاد إلا لك، وما كان أهلها إلا مسلمين لقدرتك، في قائم أسوتك، في رسول رسلك، وجماع رسالتك، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم ألف بين قلوبنا حكاما ومحكومين، وقوم جوارحنا حكاما ومحكومين، واغفر لنا حكاما ومحكومين.. وتولنا برحمتك ورعايتك وعنايتك حكاما ومحكومين، وقوم سبيلنا فيك حكاما ومحكومين، واجمعنا على طاعتك ورضوانك.. حكاما ومحكومين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ من الحديث الشريف: "كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان". المحدث: ابن تيمية، المصدر: مجموع الفتاوى. كما أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق بلفظ: "كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض".
- ٢ سورة الأنعام - ١١٢
- ٣ سورة البقرة - ١١٥
- ٤ سورة الرعد - ٤١.
- ٥ سورة يس - ٨١
- ٦ سورة الذاريات - ٤٧
- ٧ من حديث شريف: "الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه". صحيح البخاري.
- ٨ حديث شريف: "نية المؤمن خير من عمله، وإن الله عز وجل يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله، وذلك أن النية لا رياء فيها، والعمل يُخالطه الرياء." أخرجه الديلمي.
- ٩ سورة البلد - ١:٣
- ١٠ سورة الأنعام - ١١٥
- ١١ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ١٢ حديث شريف: "إن أحبكم إليّ أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكفأ الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إليّ المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة". أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان.
- ١٣ من حديث أخرجه البخاري ومسلم عن لحظات انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى، فجاء له ملك الموت وقال: السلام عليك، يا رسول الله أرسلني الله أخيرك بين البقاء في الدنيا وبين أن تلتحق بالله فقال: النبي صلى الله عليه وسلم، بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى.."
- ١٤ سورة النساء - ٦٣
- ١٥ سورة الضحى - ١١
- ١٦ سورة المدثر - ٦
- ١٧ استلهاما من {واخفض جناحك للمؤمنين} سورة الحجر - ٨٨، و{واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} سورة الشعراء - ٢١٥
- ١٨ سورة الأنعام - ٥٤
- ١٩ سورة الأنفال - ٣٣
- ٢٠ حديث شريف. أخرجه البيهقي. كما أخرجه الطبراني بلفظ: "ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة، وإذا قتلتك كان لك نورا، أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك".
- ٢١ سورة الإسراء - ١٤

- ٢٢ مقولة من حديث للخليفة عمر بن الخطاب. أخرجه أحمد في (الزهد)
- ٢٣ حديث شريف ذات صلة: "لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي". صحيح البخاري
- ٢٤ حديث شريف يذكر في الأدب الصوفي، ويوافق الحديث الشريف: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتِ". أخرجه البخاري.
- ٢٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٦ سورة هود - ١٠٨
- ٢٧ سورة النجم - ٣٩
- ٢٨ سورة آل عمران - ١٦٩
- ٢٩ من أشعار أبي فراس الحمداني: "وليت الذي بيني وبينك عامر.... وبينى وبين العالمين خرابا إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب"
- ٣٠ من أناشيد التراث الصوفي.
- ٣١ حديث شريف: "إذا مات أحدكم؛ فقد قامت قيامته؛ فاعبدوا الله كأنكم تروونه، واستغفروه كُلَّ سَاعَةٍ". أخرجه الديلمي في الفردوس، ورواه العسكري في الأمثال، وأبو نعيم في (حلية الأولياء)، وغيرهم.
- ٣٢ المخادعة والمراوغة
- ٣٣ سورة القلم - ٩
- ٣٤ سورة النمل - ٥٠
- ٣٥ سورة الرعد - ٤٢
- ٣٦ سورة الحجرات - ٧
- ٣٧ من الحديث الشريف: ". فَإِذَا ضُبِيعَتِ الْأَمَانَةُ فَاتَنْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاتَنْتَظِرِ السَّاعَةَ". صحيح البخاري
- ٣٨ سورة الأنبياء - ٩١
- ٣٩ حديث شريف: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى". أخرجه الطبراني.
- ٤٠ حديث شريف: "ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم، فليس يأمرني إلا بخير". أخرجه مسلم وأحمد. أيضا: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم". صحيح الترمذي.
- ٤١ سورة الزمر - ٢٩
- ٤٢ سورة الأنعام - ١٥٨
- ٤٣ من حديث شريف: " مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً". صحيح مسلم.

- ٤٤ من الحديث الشريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل." أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٤٥ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكُفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه." أخرجه البخاري وأبو داود، والبخاري والطبراني
- ٤٦ حديث شريف: "لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ." صحيح مسلم. كما جاء في الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ، وَلَا تَتَخَذُوهَا قُبُورًا"

(٣)

عرفنا من الله وصرنا إلى الله بقائنا لنا لأننا لقيومنا علينا بمعناه لقائم وقيوم الحق برسول الله

حديث الجمعة

١٩ صفر ١٣٨٨ هـ - ١٧ مايو ١٩٦٨ م

الله أكبر.. قدرناه، فلا إله إلا الله، عرفناه، ومحمدا رسول الله، قناه، يوم دخلناه، فدخلنا بنور الله، وجددنا لمعناه، وألحقنا بمولاه، فعرفنا من الله، وصرنا إلى الله، بقائنا لنا لأننا، بقيومه علينا لنا، منا فينا بمعناه، فترددنا بيننا فينا لنا، بلا إله إلا الله، وبمحمد عبد الله.

رأينا من حق الله، بلا إله إلا الله، والله أكبر، إلى حقية أنفسنا، بحقية إنسان الله بمحمد رسول الله لقائنا منه وجددنا به، فينا لنا، في جديد خلق الله، علما على قديم حق الله، بالإنسان لله، وجهها لله في قائم اسم الله، بالعنوان للعنوان، لموجود الله، لموجود الله لا شريك له.

هكذا في قديم كان، بعلمية الإنسان على المعلوم عنده، رفيقا أعلى، وحقا أكبر، وإحاطة ألصق بالأقرب، الأوسع والأبعد، في قيام بأقرب من أقرب.

هكذا كان، وهكذا هو كائن، لمن بالله كان.. وهكذا يكون على حرمان، لمن أنكر على ما كان، ولم يدرك لما هو كائن، حتى يهتبه ما يكون، بما كان، على ما هو كائن، يوم تقوم لا إله إلا الله، على كنود لها وجاحد بها، فتبهته بأمرها، وتفنيه عن وجودها، لقائم الإنسان لموجودها، حتى تداركه رحمة الله فينظر، بمحمد رسول الله، يشفع ويستغفر، فيجيب فيغفر.

فطرة الله، ومن أحسن من الله فطرة، وصبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة، بهما قام إنسانهما، عبدا بذاته، وربما بمعناه، قائم العبد بذاته لقيوم ربه في نفسه لنفسه، لا يفترق فيه العبد وربّه بالهيكل ولبه.. إن {الله يحول بين المرء وقلبه}¹.

به جاء الحق.. به بُعث الرب بالعبد، وبه عُرِفَ الله للناس قائماً على كل نفس، ألهمها فجورها وتقواها، وإنه - اللهم - وإنه ربهم، إنه رب الناس.. إنه حاكمهم ومملكهم.. وحاكيتهم.. إنه ملك الناس ومالك ممالكهم وملوكهم.

إنه مجهول أمرهم عليهم، لا يعرفونهم منه، ولا يعرفونه عنهم إلا بوحدانيته يشهدونها في اصطفايتهم منه له، لرسالته بهم، مع سبق لهم ولحاق بهم.. إنه إلههم.. إنه غيبهم.. إنهم به شهادة غيبهم.. وإنه لهم من ورائهم بإحاطته، وأمامهم بشهادته، لقائهم به، بقيومه على كل نفس بما كسبت.. (خلفت الله عليكم)..^٢ {أليس الله بكاف عبده}..^٣ (لم تسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن)..^٤

بدين الفطرة.. بطريق الصبغة، بقائم الوجود، بمكنة التواجد بأمانة الوجود للتواجد، حتى أنه بربه رفيقاً أعلى يتواجد، بأنانيته لأمانته حتى يوجد وجوده، ويقوم حقه وشهوده، يعرف ربه في نفسه لنفسه، ويعرف إلهه أقرب إليه من جبل الوريد بروحه لحسه.. ويعرف قدس المحيط وجهها له من ورائه لقائهم يعرفه وجهه بذاته ومعناه، يعرف الله لذاته ذاتاً أعلى هي قيوم ذاته.. هي لها الأدنى، لقائم ذاتها في قائم ذاته، (ويطول بنا إسناد عننة حتى إلى الذات)°، بدءاً من ذات المؤمن، يوم يقوم المؤمن مرآة للمؤمن.. يوم يقوم العبد مرآة للعبد لربه عند نفسه.. يوم يقوم الحق المداني باللب، مرآة للحق المتعالي للقلب.

تعالى الله، عما يصفون، وتعالى الإنسان بالله دانيا قائم الحق عن كل وصف، فما عرفه غير ربه، فكيف يعرفه من كان هو بمعناه من الحق له رب! كيف يحيط المربوب بربه! كيف يحيط المصنوع بصانعه، فيه يقوم ويتواجد! كيف يحيط المخلوق بخالقه فيه يسجد لله أكبر! كيف يحيط الجزء لمعنى الذات بالكل لمعنى الحياة! كيف يحيط الصغير بالكبير! كيف يحيط فرد الناس بمن هو كل الناس! كيف يحيط الجسد بالروح!

إن الكبير يحيط بصغيره، والصغير يحيط بالأصغر يوم يكبر، فيكون له منه صغير.. إن الرب يحيط بعبده يوم يعلو عليه لمعنى نفسه لنفسه، ويوم يتسع يوم هو في أبعاضه بنور الله له ينتشر.. يوم هو بأبعاضه منه لجوارحه وخلاياه، كائنات حية ينتثر، ولها يجمع في إحاطته يجمعها للنظر، بوالد وما ولد، بحلول في الكون وفي البلد.. بحقية الإنسان عند نفسه لقائم جنسه.

يوم يتحقق الإنسان بالحق ليقينه، وعلمه وإرادته، في قيامه وحسه وحقيقته، يوم لا تشاركه يده في فعله، ولا قدمه في سعيه، ولا عقله في وعيه، ولا قلبه في حياته ونبضه، يوم يكون إرادة الله، عند مرید الله

من عالم هيكله، من عوالم نفسه، من رسل عقله، من حقائق قلبه، من سماوات روحه، من حق وجوده، قائم إنسان أمر الله وظل حقيقته، ومسيح وجود الله لموجوده.

ما خلق الله الإنسان لنفسه إلا بقاءه لوجوده، فما أوجده إلا لنفسه، إلا لبروزه لإرادته، بموجوده لعلمه، عند معلومه، عالم به، في علمه عنه، بعلمه عن نفسه، يوم يتحد قلب وقلب لبنات بيت يذكر فيه اسم الله، يوم نتواءم نفس ونفس لبناء هيكل إنسان الله يوم يتواصى بالحق عقل وعقل لإعلاء كلمة الله، تنتظم وتترتل، ذات مع ذات، فتترتل فيها أبعاضها لكلها، وتتمغنط ذراتها، وتنتظم كرات دمها وكراتها، بيضاء بصفاتها، من البياض والصفاء، وحمراء بزوها، وكبريائها وعزتها، وقدرتها، تؤثر البيضاء على نفسها، هذه الحمراء في قيامها لضعفها، فتدافع لها عن سلامة موطنها مستشدة في سبيلها، فليس هذا الجسد وطنها، ولكنه جنة الحمراء لحسها، ومزرعة البيضاء لعلياها.

إن الإنسان، بكراته الحمراء والبيضاء، يمثل كرات الكون، بالكواكب والنجوم والأقمار. هي دورة الدم في هيكل الوجود لكبير، أو الإنسان الكبير، وهي لنظر الصغير تمثل له ما يقوم فيه لمثاله من هذا الفلك الدوار، القائم في دائم في الأسفار.

إن دورة الدم للوجود، بكواكبه وشموسه، يعبر عنها هيكلك بدورة الدم فيك.. بين السماء من رأسك ذات الرجع، والأرض من هيكل ذاتك لقائم نفسك لسلطان فرجك بالأرض ذات الصدع.. يقوم بينهما القلب للأمر الوسط لسكينة الراحلين، ولطمأنينة المتفانين، ولتجديد الهالكين، يدفع المجهدين إلى كبد التجديد {خلقنا الإنسان في كبد}، في كبد الكون، في رحم الوجود، جنينا للتواجد.

خلقنا الإنسان بين والد وولد.. خلقنا الأمر الوسط، للروح في الجسد، لقائم الكون والبلد. وجعلنا الجسد فيه من قائم الوالد والوليد، باجتماع القديم والجديد، في قائم الإنسان بحاضره من البشرية، سواك رجلا.. سواك رجلا رشيدا لأب رشيد، في أب رشيد، في رفيق أعلى للرشاد، في إرادة أكبر وخلق منك الرجل الرشيد والأرشد.

سواك مع جديدك، من صنعك بوليدك، لتكون بينهما من القديم لك والجديد منك الوالد والولد، يوم ترشد، يوم تصبح الرجل الرشيد، ولست الشيطان العنيد، ولست الروح الكنود، ولكنك علم الوجود، لمعلوم نفسك، رسول الله، يوم تتجمع على نوعك، لتدريكه بما أدركت، بعد أن اجتمعت على الأعلى لموصوف ربك، رفيقا أعلى عما في نفسك عرفت، فنفسك له عبدت، ومحموده لنفسك انتظرت، وحقه فيك ما فارقت، وما أنكرت.

بل عرفت، يوم قدرت، وصرت، يوم طرقت وسلكت، وحصن لا إله إلا الله ولجت، ففي الله أكبر دخلت. والله أكبر لك عن الناس لله كتمت. وللناس على مستوى إدراكهم تنزلت وتواضعت، وبما يليق بهم حدثت وعرفت، وأحلامهم ما تفهت، ووجودهم ما احتقرت.

وحفيظتهم على الله بما صرت ما أثرت فلهم أكبرت وسرك كتمت، ومشهود الله لك بهم بشرت ما كذبت، ونفوسهم ما أطغيت، فعبادا لربك أسميت، والحق لهم أمرا أخفيت، وإن كنت إليهم نسبت، تعريفا لهم عنهم، وعليهم بهم به منك أنعمت، وعنهم فيه تحدثت، فتآلفت قلوبهم عليك، وألفت.

وما بفعلك في عزلة عن ربك فعلت، ولكن بفعل الله موصوف فعلك لأمرك صرفت، وبقائم الله مدرك قيامك، وبأمر الله لعين أمرك، في وحدانية الله، فيك لك كشفت، فأدركت وعرفت، وبما أدركت دركت، وبما عرفت عرفت، متجاهلا نفسك بما عرفت وربك في أمرك به ما جهلت ولا جهلت.

فيمن علمت للحق، للحق شهدت، وفيمن تعلم منك للحق معلما واليت. تابعت فأظهرته متابعا وتابعت، بالخلق العظيم قمت، وبخلق الله ظهرت.

هكذا الله على ما أنت، {وقل جاء الحق وزهق الباطل}..^٧ (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان)..^٨ قل ولا تخف.. (خلفت الله عليكم)..^٩ قل ولا تخف.. إن الله أقرب إليكم من حبل الوريد، وقائم على كل نفس، ومعها أينما كانت.. قل إنها إن صلحت كسبته، وإن لم تصلح خسرتها، ولا تبيس الناس من ربهم.. قل إن الله بالغ أمره، فمن خسرت نفسه، أنظر لدورة، وليوم معلوم، على ما كشف له، في اليوم المعلوم له، {قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات}..^{١٠} إنها أيام الله، إنها أجيال وقرون ومن السنين آلاف ومئات.

إنها أيام ودورات.. إنها ليال لسكرات.. إنها ليال السكينة ونهار المعاش.. إنه اجتماع السماء والأرض.. إنه قائم السماء والأرض.. إنه أصل السماء والأرض، إنه وليد السماء والأرض، إنها وحدة الحياة بالسماء والأرض.. إنه مجتمع السماء والأرض، يوم يتكشف ذلك لكاشف له من أهل السماء والأرض.

هذه هي أقانيم الفطرة، وأقانيم الإسلام، وحقائق الإنسان، ثمرة إنساني السماء والأرض.. إنه الإنسان، للإنسان، عند الإنسان، في قائمه إنسانا واحدا للعيان.

إنها قضية الكعبة والبيت لقائم ومعنى الإنسان.. إنه الناس في البيت.. إنه الناس حول البيت.. إنه أسوار البيت.. إنه جدران البيت.. إنه باب البيت.. إنه ساحة البيت.. إنه باب السلام في البيت.. إنه كتاب الكلام لأهل البيت.

كلام.. وأي كلام.. كلام لا ينقطع عن الدوام.. لو أن ما في الأرض من بحر، مدادا، ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام، لنفذ البحر، وقصفت الأقلام، قبل أن ينتهي ربي من الكلام.

سبحان الناطق على كل لسان.. سبحان الناطق بالأكوان.. سبحان الناطق بالأعلام.. سبحان الناطق بالإنسان.. سبحان الناطق بالأقلام.. سبحان الناطق بالصحائف والمحابر.. سبحان الناطق بالأمم والدياسكر.. سبحان الناطق بالمساقين والعساكر.

سبحان الناطق بالساكت، وسبحان الساكت بالناطق.. سبحان الله في الإنسان.. وسبحان الله بالإنسان.. وسبحان الله على الإنسان.. وسبحان الله المنزه عن الإنسان، وسبحان الله بالإنسان منزّه عن البعد عن عندية الرحمن.

الإنسان في عندية الله مهما كان، وهل هناك إلا عندية الله تكون؟ وهل هناك وجود بعيد عن عندية الله كائن؟ وهل أحاط من في عندية الله بالله، أو بعندية الله؟ هل أحاط قدس الله بالإنسان بالأقدس من الله في الله، قامه قائم العنوان؟ تعالى الله عن الإحاطة به.. وتعالى الله عن الإحاطة، فما أحاط إلا بإحاطة إنسان بإنسان.

لقد كفر الذين قالوا إن الله، هو المسيح بن مريم، فما حصر المطلق في المقيد، وما انحصر الكل في البعض، وما أحاطت الذات بالروح، ولكن ما كفر الذين قالوا إن المسيح بن مريم هو بيت الله.. هو هيكل الله.. هو القبلة إلى الله.. هو كلمة الله.. هو وجه الله.. هو قبس نور الله.. هو إنسان الله.. هو إنسان إنسان الله.. هو عبد الله.. هو عبد عبد الله.. هو آدم الله.. هو اسم الله، هو مسيح مسيح الله إلى إنسان أمر الله.

هكذا كان عيسى بن مريم يوم توفاه الله، إلى محمد الله، فتمت له كلمة الله، يوم ظهره محمد فوفاه الله، بقاءهم محمد لمعناه تمام كلمة الله لذاته ومبناه، فأحكم محمد في الناس مجلاه.. وأبعد عنهم الشرك به لأنفسهم بالله...

لأنهم إيماناً برسول الله من أنفسهم ما رأوا فيه ما في قلبه، بعيون قلوبهم لرَبِّهم في أنفسهم، فأروه بعيون رؤوسهم، رسولا من أنفسهم، وعلى مثالهم، شهدوا جلدته بجلودهم، وإن كان منهم من شهد قلبه بما في قلبه من نور الله، فقام به، وعلم حقه لنفسه.

فلو قال قائل للناس (أنا الله) ما صدق، ولو قالوا له أنت الله، ما صدقوا، فقال الرسول لهم (من رأي فقد رأي حقاً) ^{١٢} فقد انتهى من عندية البعد إلى عندية القرب.

فإذا رآوه بقلوبهم، لموجود قلبه، ما نطقوا، وما أشهروا، وما نطق هو وما أشهروا.. فقد اتحدا، فعرفا وحدانيتهما، في وحدانية الأكبر لهما، رفيقا أعلى في معراج، لا يدركون مداه، ويطلبونه إلى محمود الحق لهم في منتهاه.

ويخشون أن يصلوا إلى منتهى لهم فيه، إليه صاروا، وفيه يسرون ليصيروا، لأنهم لا يريدون لرقبهم انتهاء.. لأنهم بالانتهاء يقطعون لهم الارتقاء، ويوقفون عن أنفسهم العطاء، ويقيدون بأنفسهم الجزاء، وقد عرفوه المطلق اللانهائي، يوم هم في دين محمد، ودين الولاء لله ورسوله في عطاء غير مجذوذ، كما بين القوم ذلك قياما فيه بقولهم (السير إلى الله له نهاية، والسير في الله لا نهاية له) ^{١٣}.

الولاء لمحمد الناس لقائم محمد الحق، لربه به بينهم، لا تفرقة بينه وبين ربه ولا تفرقة بينه وبينهم. إنها قضية كل إنسان.. إنها قضية الحياة.. إنها قضية الرسالة وحتمية الرسول.. إنها قضية الإنسان الخلق.. إنها قضيتك أيها الحيوان، يوم تحيا.. إنها قضيتك يا نبات الأرض، يوم تنبت.. إنها قضيتك جنينا في رحم الكون، تعرفها يوم تولد ساجدا في ملكوت إنسان أمر الله ملكا له، تقربا منه، أو بعيدا عنه، في ملكوت ربك لك في صدرك.. إنها قضية الله لك، وقضية الله عندك، أنت وجنسك الأجنة في رحم الكون لم تولدوا بعد.

إنك بك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا.. وإنك بربك، تحرق الأرض وتبلغ الجبال طولا.. تدب فوق السماوات وتنزل إلى ما دون الأرضين، في معية رفيق، هو لك صديق، و خليل و حبيب.. هو رسول الله في معيتك لدائم رحلتك. في صعودك وهبوطك، (المرء على دين خليله) ^{١٤}، فمن لا خليل له، لا دين له، (والمؤمن مرآة المؤمن) ^{١٥}، ومن لا مرآة له، لا إيمان له.

إن الله من ورائك بإحاطته، {والله من ورائهم محيط} ^{١٦}، فكيف تشهد من هو من ورائك، وأنت له وجه إلا في مرآتك، بمن هو من أمامك! إن الذي من ورائك بإحاطته هو من أمامك لشهادته {فأيتنا تولوا فثم وجه الله} ^{١٧}.

هذا هو دين الفطرة.. هو بين أيديكم بكتابه.. وهو معكم في دوام بحجابه.. وهو ساع بينكم بقدم سعيه، ربا يبحث عن عبده وقل أن يجده، وعبدا يبحث في الناس عن ربه وقل أن يشهده. العبد قائم الكل يشهد، والكل قائم العبد يعرف، أمر هو أمر الله في دين الفطرة يدرك.

جاءكم الحق من ربكم.. جاءكم بصائر من ربكم.. جاءكم رسول الله بمحمد الله لتشهدوا وجه ربكم، بالحق جاءكم يوم جاءكم وكلها جاءكم العبد لربكم، لتصحبوه رفيقا لكم، ولتسيروا معه صديقكم، فتسلخوا إلى ربكم في أنفسكم طريقكم، بعبد عرفتموه من أنفسكم يسلك بكم مراقي الحياة، ومعارض الوجود، ومعارض السماء، لطبقات الإنسان في أنفسكم وأنتم من خلفه يسلك بكم إلى الأعلى، يرحل ويسعى، يرقىكم ويرقى، وكلما ارتقى، ما رضي أن يترك متخلفا فيكم، (لا أرضى وأحد من أمتي في النار)^{١٨}، حتى تعودوا إلى قائم أنفسكم لقائم الحق بكم، تعرفون ربكم في أنفسكم، وتعرفون الله في معيتكم.

بالحق جاءكم، وبأهل الحق معه، قاربكم، فكان جيئة الحق، وإمام المتحققين بالحق، إلى عالمكم، قائد ركبهم، وإمام نبوتهم، ولسان حكمتهم، وقلم قدرتهم.. وكتاب شريعتهم. (لا تجمع أمتي على ضلالة)^{١٩}.. يتجددون فيكم أمة له، بجديد لهم.

فكان الرسول بذلك إمام أهل السماء إلى قبلتهم، لبيت الله على الأرض إلى لقاء مع خلافة الله على الأرض إلى الحقيقة على الأرض، إلى قائم الله لقيوم الله على الأرض - الله - على الأرض، لا إله إلا هو الحي القيوم، {وقل جاء الحق وزهق الباطل} ^{٢٠}.. (خلفت الله عليكم) ^{٢١}.. (فلكم لآدم وآدم من تراب) ^{٢٢}.. (من رأيي فقد رأي حقاً) ^{٢٣}.. (ما عرفني غير ربي) ^{٢٤}.. (وما أعطيته فلا أمتي) ^{٢٥}..

ها أنتم أمام آية صغيرة، شدهم، واربتهم، أو طربتم واستكبرتم فأنكرتم، أو حرتم نفرتم، أو عجزتم فجحدتم، وهي آية قامت تحقيقاً لنبوءة في دينكم، جاءت بكتابكم بين يديكم، إنها آية من صنعكم لو أدركتم.

إن الذين يشهدون هذه الآية، وهي حجة عليهم من الله، ولا يراجعون دينهم، ولا يتنبهون إلى أمرهم، ستلحقهم ندامة، يوم تزداد الأمور إلى سفور، وسفور، وسفور، أكثر وأكثر، لبروز يوم السلامة والندامة عند من لم ينكروا دائم ودورة القيامة، وعند جاحديها.

وما هي إلا آيات الطبيعة، وآيات الفطرة، في صبغة الله، تقوم به الذرات، للصحابي، للبدن، للمدينة، للجبال، للسموات، للأفلاك، للأقمار، للشموس، للأراضين، لكل شيء، ألسن شيثاً؟!

{إنها إن تك مثقال حبة من خردل، فتكن في صحرة، في السماوات أو في الأرض، يأت بها الله} ^{٢٦}.. إن الله لا يعرف في آياته.. إن الله لا يعرف لكائناته إلا في كائنها، ما أدركت أنه كانها.. إن الله يعرف للإنسان، في قائمه البشري، أو في قائمه الروحي، أو في قائمه النوراني، أو في قائمه الناري، أو في قائمه التراي، يوم يتلاقى مع ربه في نفسه.. لا بعيداً عن نفسه، ولا بعيداً عن وعيه وإدراكه وحسه، لا

شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. هذا هو معنى الوحدةانية لله عليها وفقها، تدرك للإنسان يوم يتحد في الله قلبان على ذكره يتواصيان بالحق لأمره.

نعم إن الناس سواسية كأسنان المشط، ونعم إن الله قائم على كل نفس، وليس هناك قلب غير صالح لمعرفة يوم يتخلق، ولكنه قائم على كل نفس بما كسبت، وليس بين قلوب البشر قلب لا يصلح للتطور والمعرفة فهو مضغة غير مخلقة، فإلى أي مستوى تخلق؟ والله لا تحد نعمائه، ولا تنحصر آلاؤه.. فإذا كسبت من نعمائه وآلائه يا من تقول إنك آمنت بوجوده وجوده؟ وماذا كسب الناس من نعمائه وآلائه وهم ينسبون أنفسهم إلى أنبيائه وأوليائه وحكائمه؟

إنك لا تحيط بالناس، ولا تحيط بنفسك، وإن وهمت أنك بها أحطت، ولها عرفت فأين مثالتك عندك؟ {ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها} ^{٢٧}، فالناس سواسية في طبقات وجودهم وتواجدتهم.

إن الرسول يوم قال (ما عرفني غير ربي) ^{٢٨}، لم يقل ما عرفني غيري وغير ربي، ولكنه قال ما عرفني غير ربي، فما عرفه عند نفسه، ولكنه عرف أنه ليس غير ربه.. فإذا كان قد جهله، فما جهله، إلا لأنه جهل الأعلى لنفسه محيطا به، ولو أحاط به لانتفت علياؤه عنده، أما أنه عرف أنه ليس غير الأعلى، فهذا علمه، وهذا يقينه، وهذه هي سكينته، وهذا هو رضوانه، وهذا هو رضاؤه، وهذه هي رسالته.

رضي أنه في عنديته، وأنه ليس في غيريته، واكتفي بعنديته، ورضي بخلاصه من غيريته، فما كان له أن يقول (أنا الله)، أو يقال له (أنت الله)، أو يقال عنه (هو الله). هو ليس غير الله، ولكنه ليس عين الله، بل هو وجه الله من وجوه الله، وحق الله من حقائق الله.

إنه عند الرفيق الأعلى في ذي المعارج، ولم يقل عند ذات الله.. (بل الرفيق الأعلى)، بل الرفيق الأعلى) ^{٢٩}، ولم يقل بل ذات الله، فإن كان عن ذات الله فهو في عنديتها بقائه، ويرى الوجود في عنديتها بدائمه وهو في معراج إليها ينبعث بها في معارجه، ذات الله في شهوده وفي وجوده وفي تواجده.

إن الرسول يقول لنا.. إن الذي أقول.. وإن الذي أردد.. وإن الذي يتجول به وعيي، ويتجول فيه عقلي، وتتجول فيه نفسي، وتتجول فيه ذاتي، إنما هو ما هو حالكم أنتم لقدوتكم بي، وليس حالي، لقد كان هذا يوما حالي، وعرفته بربي معي هو ما لي قديما كان، وقادما لمحدثي يكون، وبرضاء مني ومنكم إليه معي مآلا أنا وإياكم إليه آيل. يؤول له، كل من يطلبه معي، ويصير فيه، كل من ينشده بي وهو محقق على يقين، لكل من يعشقه في متابعتي ومحبتني. هذا هو دينكم، يوم يكون لكم دين، وهكذا هو إسلامكم يوم يكون لكم إسلام.

إنني أتحدث عن رسول الله، ولا أتحدث عن نفسي.. وإذا تحدثت عن رسول الله، فإنما أتحدث عنكم.. أنتم رسول الله عندي يوم تكونون بشرا، يوم تتألف قلوبكم على ذكر الله، يوم نتواصون بالحق لقائم رسول الله بكم، لا شرف فيكم وبينكم، لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، فرسالة الرحمن لطالبه قائمة بكم، ورسالة الشيطان لعاشقه قائمة بكم.

هلا دفعتم عن أنفسكم محنة الاختبار، وفتنة البلوى في هذه الدار، تتأسون برسول الله، وتأملون فيما قام له مع الناس، وفيما قام من الناس معه، قذفوه بالأحجار، وقذفهم بالأنوار.. قذفوه بالأشواك، وقذفهم بالورود والأسرار. فقال لكم الناموس معه وبه.. لكم في رسول الله قدوة وأسوة.

تأملوا بهذا المقتدى.. بهذا المرتضى.. بهذا المولى الذي لم يظهر مولى بسيادة، ولكنه ظهر لكم مولى بخدمة وعبادة، عبدكم لتعبدوكم ولم يطلب إليكم أن تعبدوه.. أطاعكم ولم يلزمكم أن تطيعوه، بل طلب إليكم أن تطيعوا ربه. من عليكم وأغرقكم بمنته، ولم يطلب منكم أن تشكروه، ولكن طلب إليكم أن تشكروا من أنعم عليكم من خلاله، (الله معطي وأنا قاسم) ٣٠.

والله يقول له، وقد تخلقت بخلقي، فصرت على حقيقتي بأخلاقي، فإن كنت منعما فقد جعلتك يد نعمتي، فأنت أيضا منعما، {للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه} ٣١، إذا كنت قد دعوت إلي وأنا في غنى عن دعوتك، فأنا أدعو إليك ولست في غنى عن دعوتي، {لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى} ٣٢، وهي لك وسوف يرى الناس يوما لمن عقبى الدار.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله، وآمنوا برسوله، يؤتكم كفلين من رحمته} ٣٣، وقد خلفته على المؤمنين أولى بهم من أنفسهم، فلا عطاء لهم عندي، ولا مال لهم عندي، فكل ما مني لهم إنما هو عنده، يؤتكم كفلين.. كفل منه، وكفل مني.. يؤتكم كفلين من رحمته هو لرحمته جماع، هو رحمة الشهادة، قائمة به، ورحمة الأعلى عليه وعليكم به من رحمة الغيب.. هو لي بكم، غيب أنفسكم، لشهادة نفسي به عنكم.

ها أنتم في هذا العصر وفي هذا الزمان، تشهدون رسالة زمان، فلا زمان رسالة، كما للإنسان رسالة، كما للعنوان بآدم رسالة.. كما لكل آدم رسالة، كما للملك رسالة، كما للجان رسالة، كما للوجود رسالة، فما تعرفون وما تقومون من الله إلا رسالاته، في جماع آياته، في جمع لذاته، أبرزها محمدا بصفاته، حقيقة حقائقه وجماع آياته (أعطيت جوامع الكلم) ٣٤ تفرقت صفاته في أمته قائمة متجددة متزايدة أو راكدة، الأمة الوسط للأمر الوسط.

والرسول يخاطبكم في دوام بحاله وبمثله لمثاله، {واعلموا أن فيكم رسول الله} ٣٥.. هلا اجتمعتم علي.. فرغت مما سوى الله، فهلا طفتم بي نصبا له، (من حج ولم يزرني فقد جفاني) ٣٦، جمعت لبنات من

قلوب، وشيدت بيتا يذكر فيه اسم الله، ألا تجعلوا بيتي من هذه القلوب قبلة؟ ألا تجعلوا ذكري لكم مثله؟ أخرجني الله لكم قدوة، وعاملني بما عاملني لأكون لمبتلاكم قبل منعمكم أسوة.

أعيش كما يعيش العبيد، كلما أظهرني لقائم حقه، وأحيا كما يحيا العبيد كلما أسفر بي لدائم رسالته، وأعشق كما يعشق العبيد كلما ظهرت لكم طريقه.. وأحب كما يحب العبيد كلما عملت برحمته خلقتكم.. وأتلاق كما يتلاق القديم بالجديد مشوقا، ويتلاق الجديد للقديم عاشقا كلما قرأت بينكم كتابه وهتكت فيكم لكم بكم حجابيه.

أنا بينكم في دوام القديم والجديد.. أنا بينكم في دائم الوالد والوليد، أنا بينكم في قائم الحق والخلق.. أنا بينكم علم المخلوق على الخالق.. أنا بينكم وجه بديع السماوات والأرض، ومركز السماوات والأرض قبلة حقها ووجه ربها، بيت وضع يذكر فيه اسم الله بأهل بيت الله.

أنا بينكم وجه الإطلاق.. أنا بينكم ذات الانطلاق، أنا بينكم روح الواسع العليم.. أنا بينكم ساحة الواسع المطلق الكليم.. لا إله إلا الله شعاري، ولا إله إلا الله كتابي وداري.. ولا إله إلا الله قلبي وحجابي، ولا إله إلا الله دثري وإهابي^{٣٧}.

هلا عرفتم لا إله إلا الله معي.. هلا دخلتم في لا إله إلا الله مدخلي.. هلا دخلتم في حصنا لها، محبة واعتقادا، فأدخل فيكم نورها، وهديها، وحقها، ورشادها.

يهدي الله بي، وقد جعلني وحيا يوحى، وقد جعلني إنسان أمره، وروح قدسه، مني يلقي الروح على من يشاء من عباده.. {أتى أمر الله، فلا تستعجلوه}^{٣٨}.

من الذي يأتي ظاهرة مريم والعذراء في أيامكم هذه؟ هل هو غيره؟ إنها إشارة أصبعه، إنها لفظة عينه.. إنها حركة من شفثيه.. إنها لمحات إرادته.. إنها آيات قديمه وجدته، في قائمه بأهل السماء لقائمه بأهل الأرض.

إنه يدب على الأرض بكم فيكم بجماعكم، فكيف يظهر بفرد فيكم لكلكم إلا بقدرته! إنه يظهر في دوام بوليده، على ما ظهر بينكم في قديمه باسم جديده.

إنه آدم، يوم يصطفي من أبنائه، لجدته في دائم الأعلى بولائه، لقائم رسالته بتوبته وجزائه {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر}^{٣٩}، إنها دورة الآدم، في دائرة الإنسان، بآب الإنسان {فتحنا لك فتحا مبينا}^{٤٠}.. إنها دورة الأوامد في دائرة روح القدس لإنسان أمر الله، أظهره {على الدين كله}^{٤١}.. إنها دورة روح القدس في دائرة الوجود بمحمد الله.. {قل جاء الحق}^{٤٢}.

(فاطمة ابنتي روعي، فن أغضبها أغضبني^{٤٣}، ومن أغضبني أغضب الله^{٤٤})، هي روعي، وأنا لها الرفيق الأعلى، والروح الأعظم، وهي بأمومتها لي، كانت لي الرفيق الأعلى والروح الأعظم.. إنها أم أبيها، فهي أم ذاتي، وهي بنت هذه الذات في قدسها من الروح فأنا ذاتها منها وهي ذاتي مني.

هي أم أمومتها لها، وأم بنوتها لي منها.. أنا بينهما بآدم ذاتي بين يدي رحمة.. وهي في معناها بحقيقتها يعلوها آدمها لنشأتها وبسفلها سرياً بها آدم ولادتها، سابجاً بها هو وليدها ومطيتها، كلمت في الله على ما كل بها فيه خليات وخلان لها.. إنها النفس العذراء، والسدرة العصماء.

هذه هي دورة الحياة في كائنها بالإنسان، رجلاً كان أو امرأة كان، ويوم يكون الإنسان إنساناً، للرحمن عنواناً، فلا بالرجولة يوصف، ولا بالأنوثة يتصف. إنه كائن الزوجين في كائن وجوده {هن لباس لكم وأنتم لباس لهن}^{٤٥}، فأنتم في كيانكم من الله بالله، كلا اللباسين، وكلا الأمرين في أمركما، أمراً واحداً، منهما تجددون أمركم، أمراً لهما، بأمر لكم، فأنتم الأمر الوسط، وهو خير الأمور، يجمع عليه الأعلى، ويجتمع على الأعلى فيه من كان منه أدنى، أمراً وسطاً، وبيتاً وسطاً، ووجوداً وسطاً، وحقاً وسطاً.

(خير الأمور الوسط)^{٤٦}، {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس [أئماً] ويكون الرسول عليكم شهيداً [أمة]}^{٤٧}.

أمم، خلت مما سوى الله، فأنتم أمة وسط، بين أمم خلت مما سوى الله، وأمم في مشروع الحياة الأبدي، تنشأ لتخلو مما سوى الله. أنتم لهم قدوة وأسوة برسول الله لكم بينكم، بذلك كنتم به أنتم رسول الله، وكنتم الشهداء على الناس، وكان دائماً هو عليكم الشهيد، (يقوم ويتقلب في الساجدين)^{٤٨}، جماع القديم من آباءه لأبوتكم والجديد من أبنائه لبنوتكم.

هذا هو دينكم، فهل تحدثتم بدينكم إلى أهل الأديان؟ هل قلتم لقوم عيسى، كلمة الله، وروح منه، ومثله عند الله كمثّل آدم برسول الله بينكم وجد ومنكم تواجد؟ هل قلتم لقومه {تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم}^{٤٩}؟ ألم يكن محمد كلمة الله؟ ألم تكن كلمة الله في الوجود قديمة؟ ألا يجدد الله في الوجود كلماته، جديدة؟ إن كل من يصطفي الله، يجعل منه كلمة لله، وآدم لله، أو ابناً للإنسان في الله، رضىه الله لنفسه ورضي الله لقيومه، يوم رضىه أبوه لعينه، ورضي أباه لمرجوه في معناه {ذرية [طيبة] بعضها من بعض}^{٥٠} هل سجدتم لآدم بينكم لكم بالناس لتكونوا ملائكة بالإيثار على أنفسكم، أم أنكم خاصتموه بشحنائكم وتقاتلكم!

هذا هو دينكم.. فهلا تجادلتهم بينكم وتواصيتهم بالحق بهذا الدين فاجتمعتم على أهل الأديان بما عندكم، واجتمعتم عليهم بما عندهم.

آمن المسيحيون بعيسى كلمة الله، وآمن الموسويون بموسى كلمة الله.. وآمن الهندوكيون ببراهما كلمة الله.. وآمن البوذيون ببوذا كلمة الله.. وآمن الطبيعيون بالطبيعة وعلماؤها فطرة الله وصبغة الله. وأنكرتم أنتم على الرسول كلمة الله وروح الله.. فهلا يرسل الله إليكم آمنتم فدعوتهم، لتستلوا السخائم^{٥١} من نفوسهم فيتلاقون معكم على كلمة جامعة لله، بقائم رسول الله، في قيوم رسول الله.. في قيام رسول الله، تنشق عنه الأرض كلمة لله في دوام، كما تنشق عنه السماء روح قدس الله في سلام.. كما ينشق عنه كل قلب أرضا لآدم الله، فيشرق بنوره نورا لله في مشكاة كل صدر، يوم يفتح الناس صدورهم للنور، ويعيشون بلقائه في أنفسهم في نعمة وسرور.

هذا هو دين الإسلام، هذا هو دين الفطرة.. هذا هو دين هذا الكتاب.. هذا هو دين أهل هذا الحجاب.. هذا هو دين روح القدس لمعنى هذا الرسول.. يقول لكم (أنا روح القدس)^{٥٢}، ويقول لكم ربه {إن هو إلا وحي يوحى}^{٥٣} ونوريقذف هو روجي تلقى من أمر الله قائم أمره.

هل أكبرتم رسول الله، ولم يكبركم رسول الله؟ هل طلبتم رسول الله، ولم يطلبكم رسول الله؟ هل حييتم رسول الله، ولم يحييكم بأحسن من تحييتكم رسول الله؟ طلب إليكم ربه أن تصلوا عليه، هل صليتم عليه؟ أم قتلتم أبناءه، وشتمتم أجزاءه، وأسأتم إلى أوليائه، وقطعتم صلتكم بعترته لبيان كتابه وحكمته، من أهل ولائه وطلعته؟!

هل قاتم لا إله إلا الله على ما علمها؟ هل دخلتم حصن لا إله إلا الله فتح لكم أبوابها؟ هل تابعتهم محمدا رسول الله لا يبتز؟ هل عرفتموه بعترته بكم كوثر؟ هل عرفتموه بكم ومن بينكم لجمعكم يظهر، ولا شرف لعربي على أعجمي في مظهر وجوهر؟ هل طلبتموه حيثما ظهر؟

ينشرون حكمة ماوتسي تونج، وطبعوا ويطبعون آلاف ملايين النسخ وتوزع من حكم ماوتسي تونج من إنجيل ماو.. أين حكم رسول الله؟ أين حكم أهل بيته؟ أين حكم عترته؟ أين حكم على ابن أبي طالب، تسد ثغرة للخيرة عند كل طالب؟ أين حكم رسول الله في حديثه وأثره لقضاياكم في الدين والدنيا والعلم والحكمة والاجتماع والسياسة تعطيكم الحلول لتناقضاتكم في أمركم أنتم وحيرة منه؟

الأديان؟! إنها الرجعية.. إنها الإمبريالية.. إنها التخريف، هذا شيء رثّ وبلى.. ابحثوا عن جديد.. ابحثوا عن رشيد.. ابحثوا عن قائم مجدد.. ابحثوا عن الهامات العالية.. ابحثوا عن الرؤوس الشاخنة، الماركسية اللينية، الاشتراكية، الشيوعية، الديمقراطية.. الحرية.. العدالة الاجتماعية.

ولكنهم ببعدكم عن الله لكم، أنتم الأذلاء، تسجدون عند أقدام الطغاة، وتتمسحون بنعال البغاة، باسم الدين، ولو عرفتموهم باسم الدنيا، وتركتم الدين في حاله وأمره، لحف تصرفكم لطف من الله، ولكنكم

أنتم تستعملون أفيون الشعوب لخدعة الشعوب، كيف يقوم الدين على حقيقته وأنتم تقامونه وبالفساد تنشرونه، ودينا من وضعكم تفرضونه؟

ولو قام الدين على حقيقته ما كان للباطل وجود، وما كان للبهتان شهود، وما كان للطغاة عزة، وما كانت للبغاة أنفة، ولكنكم أذلتهم أهل الحق، وعاندتموهم.. وهم ليسوا في مستوى عقولكم، فيخاصموكم، وأنتم أعجز من أن تذلوهم أو تقهروهم.

إنهم في سلام يعاشرونكم، وفي رقة من كلام يحدثونكم، وفي حافز لتمام يصفعونكم، ويكبرونكم، ويقدرتونكم، ويحيونكم، فما عرفهم من بينكم إلا القليل، وما تهيأ لهم من بينكم إلا الدليل لبقاء نوعهم، وما لاقاهم إلا المثل لا تنتشار أمرهم، وما أدرك أمره منهم إلا من عرف أنه بدونهم عليل، {عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما}٥٤.

إن آية مريم بجالها من مقام العذراء لحقها وحقيقتها بالزهراء، وما سوف يتبعها من آيات، ما جاءت أو تجيء إلا لتنبيهكم إلى ما فيكم من الحق.. ما جاءت إلا لتنبيهكم أن الحق بكم يدب على الأرض برحماته وشيطانه.. وإنه بوجه جماعكم بينكم يمشي على الأرض، ببيته يذكر فيه اسم ربه بأهل بيته، بالنبيين.. بالحكماء والصالحين.. بالأولياء والمتابعين.. بين خلقه المتجدد يتجددون.. أمة يظهرون.. وأمة يعملون.. وأمة في دائم يقومون ويعثون {إن إبراهيم كان أمة}٥٥، وصلى الله من عليائه على محمد أمة.. وصلى الله من الناس أمة على أمة هي محمد، حتى صار محمد لمعلومكم أمة، رفعت طبقا بعد طبق، وبيتا بعد بيت، لبيت وضع ما رفع. ومنه أهله بيوتا ترفع، به تحقق الأرض حتى يرثها الصالحون بعموم صلاحيتهم يقومون، ولصلاح جميع البشر يعملون، بهم يندمجون، وعن الشهود يختفون إلا عن القلوب لها يحيون وبها تحيون.

إنكم تشهدون في هذا العصر رسالة بيت رسول الله، على ما شهدها من شهد، مؤمنا بالحق برسول الله وبأهل بيته وبعترته، قائم ودائم الأمر الوسط، وها هي السماء ذات الرجوع، ترجع من عندها، رجا من أهلها، فيلاقون ركب أرضها في طريقهم لسمائها، وفي منتصف الطريق يتلاقون، فيخبر أهل السماء قاصديها من أهل الأرض صاعدين عن أهل السماء.. ويخبر أهل الأرض أهل السماء إلى الأرض هابطين عن أهل الأرض.

فيتلاقى أهل السماء بما خلق فيها من دابة، مع أهل الأرض وما أنبت عليها من دواب، فكلهم دواب الأرض أو السماء، خيرهم السميع المبصر، وقد جاءهم بمحمد بصائر من ربهم {أبصر به وأسمع}٥٦ فن شاء فليبصر، ومن أبصر فلنفسه، ومن ضل فعليها، (خلفت الله عليكم)٥٧.

إذا كانت الأرض بعد محمد، لم يسمح لأنبيائها بالظهور، وغمروا بين الناس، (علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل)^{٥٨} فلائنه سمح لأربابها بالسفور (أول من تنشق عنه الأرض أنا)^{٥٩}.. (زويت لي الأرض وتبلغ أمتي ما زوي لي منها)^{٦٠}، فإذا أسفرت أقداس الأرباب عبادا للرحمن، تابعت ذوات الأنبياء كتبنا للديان، {كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون}^{٦١}، وفي تمام الأنبياء بالأولياء استكملوا لأنفسهم الحقائق وتوفوا إلى تمام كلمات الله بهم، متخلين لمتابعيهم عن دثرهم بما سبق من معانيهم، ومن هذا يقول رجال من القوم (خضنا بحرا وقفنا الأنبياء بساحته)^{٦٢}.

إن الدين بعد محمد، جدد الدين لقديم قبل الأنبياء رسلا لله بروح الله بمحمد، وزاد عليه، رحمة للعالمين، وبعثا لليقين، فقام اللهم.. على ما في قديم كان اللهم.. يوم استوى إلى الأرض، {أولم يروا أنا نأتي الأرض}^{٦٣} على ما وعدهم أن يكونوا فيه اللهم.. فبمحمد قام اللهم، فقيم الحاجة للأنبياء أو الحاجة للآيات، للعقيدة والجزاء، وقد قام {دين القيمة}^{٦٤}، وبعث فيهم برحمته (اللهم)، (خلفت الله عليكم)^{٦٥}.. (أخفي الله الولي في الخلق)^{٦٦}؟

وقد أراد الله بمحمد، وبأمة محمد، وبأمة محمد مزوية له الأرض، ولمن كان من أمتة تزوي، أن يكشف الغطاء عن النفس لصاحبها، {فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد}^{٦٧}، والرسول يقول {اتبعوني يحببكم الله}^{٦٨}، ويرتضيكم لنفسه، ويفعل لكم ما فعل لي، (ما أعطيته فلا أمتي)^{٦٩} فيهديكم على ما هداني، ويعلمكم على ما علمني، ويقربكم على ما قربني، ويقاربكم على ما قاربني، ويقومكم على ما قامني، قولوا معي، لا إله إلا الله، تقومون قيامي محمدا رسول الله.

هذا ما جاء به رسول الله، وهذا ما تجدده السماء الآن مع أهله من أهل الأرض لا ينقطع بين أهل الأرض لهم وجود يدعون إلى الله، ولا يدعون إلى أنفسهم، فيقوم الروح بشهادته وغيبه لرب العالمين، لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم بمن جعلت قيومه كلمة الكمال، وقائمه كلمة التمام والسلام، جدد لنا به أنفسنا في سلام، ولا تجعلنا بعيدين عنه في ملام، واجعلنا جميعا له قيام، وأنطقه منا بحكمته كلمة السلام، حتى يعلم الناس أنك السلام ومنك السلام، ومعك السلام، فيدخلون في السلم كافة، ويتخلصون من هذا الكنود، وهذا الخصاص.

اللهم به فاكشف الغمة عن الأرض، وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن بلاد عبادك جميعا.. اللهم به أعل كلمة الله، وأعل كلمة الحق، وأعل كلمة الرحمن، وأعل كلمة الرحمة، وأعل كلمة الرحيم،

وانشر في القلوب نورك، وحرر بالحكمة عقول عبادك، وأشعل بنار قدسك جذوة نفوسهم حتى يشهدوا أنه لا إله إلا أنت.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الأنفال - ٢٤
- ٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣ سورة الزمر - ٣٦
- ٤ إشارة إلى الحديث القدسي: "لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن." ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، وفي أدبيات المتصوفة.
- ٥ مقولة للشيخ محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية: فإن نظرت إلى الآلات طال بنا *** إسناد عننة حتى إلى الذات.
- ٦ سورة البلد - ٤
- ٧ سورة الإسراء - ٨١
- ٨ مقولة صوفية تعبر عن الإنسان تكليفة لله.
- ٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٠ سورة آل عمران - ٢٤
- ١١ الدسكرة هي الأرض المستوية، والقرية العظيمة، أو بناء كلقصر حوله بيوت.
- ١٢ إشارة إلى الحديث الشريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ١٣ مقولة صوفية عامة، وغالبا ما تعود إلى مولانا جلال الدين الرومي.
- ١٤ من الحديث الشريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحكم من يخال". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ١٥ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ١٦ سورة البروج - ٢٠
- ١٧ سورة البقرة - ١١٥

- ١٨ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم (أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تلا قول الله تعالى في إبراهيم: فمن تبغني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم وقول عيسى: إن تعذبهم فإنهم عبادك، فرفع يديه وقال "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك فأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك)
- ١٩ حديث شريف: "إن الله أجاز أمتي أن تجتمع على ضلالة." أخرجه ابن ماجه.
- ٢٠ سورة الإسراء - ٨١
- ٢١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٢ حديث شريف: أخرجه أبو داود، والترمذي، وأحمد
- ٢٣ إشارة إلى الحديث الشريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُ. "صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٢٤ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكاظمي بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".
- ٢٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٦ سورة لقمان - ١٦
- ٢٧ سورة الشمس - ٨:٧
- ٢٨ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكاظمي بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".
- ٢٩ من حديث أخرجه البخاري ومسلم عن لحظات انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى، فجاء له ملك الموت وقال: السلام عليك، يا رسول الله أرسلني الله أخيرك بين البقاء في الدنيا وبين أن تلتحق بالله فقال: النبي صلى الله عليه وسلم، بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى.."
- ٣٠ حديث شريف: "أنا أبو القاسم، الله يعطي، وأنا أقسم". أخرجه البخاري.
- ٣١ سورة الأحزاب - ٣٧
- ٣٢ سورة طه - ١٣٢
- ٣٣ سورة الحديد - ٢٨
- ٣٤ جزء من حديث شريف: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخَتَمَ بِيَ النَّبِيُّونَ". سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.
- ٣٥ سورة الحجرات - ٧

- ٣٦ حديث شريف رواه الدارقطني، والبزار، والبيهقي، وابن عدي. ويعتبره المحدثون أنه ضعيف أو موضوع، ومع ذلك يتوافق مع الحديث الشريف: "ما من مسلمٍ يُسلمُ عليَّ إلا رَدَّ اللهُ عليَّ رُوحِي حتَّى أَرُدَّ عليه السلام." أخرجه أبو داود في صحيحه، وأحمد، وكذلك الحديث الشريف: "الأنبياءُ أحياءُ في قبورِهِمْ يُصلُّونَ." رواه أبو يعلى في "مسنده" والبيهقي في "حياة الأنبياء في قبورهم".
- ٣٧ الإهاب هو الغلاف الذي يحيط بالنبات والجذور وبعض الحيوان، كالأصداف.
- ٣٨ سورة النحل - ١
- ٣٩ سورة الفتح - ٢
- ٤٠ سورة الفتح - ١
- ٤١ سورة الصف - ٩
- ٤٢ سورة سبأ - ٤٩
- ٤٣ حديث شريف أخرجه البخاري ومسلم، بصيغ متعددة، "فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني".
- ٤٤ استلهاما من حديث شريف، جاء بصيغ متعددة: "فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، من آذاني فقد آذى الله." المكتبة الشيعية. بحار الأنوار.
- ٤٥ سورة البقرة - ١٨٧
- ٤٦ حديث شريف أخرجه البيهقي في "سننه" بلفظ، (أَمْرًا بَيْنَ أَمْرَيْنِ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا.) (ضعيف). وكذا أخرجه مطرف والديلمي بلا سند عن ابن عباس مرفوعا. وقد أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من رواية مطرف بن عبد الله معضلا. فيه اختلاف ما إذا كان حديثا شريفا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم من أقوال الحكماء.
- ٤٧ سورة البقرة - ١٤٣
- ٤٨ استلهاما من {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} سورة الشعراء - ٢١٩
- ٤٩ سورة آل عمران - ٦٤
- ٥٠ سورة آل عمران - ٣٤
- ٥١ الحقد والضغينة.
- ٥٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٥٣ سورة النجم - ٤
- ٥٤ سورة الفرقان - ٦٣
- ٥٥ سورة النحل - ١٢٠
- ٥٦ سورة الكهف - ٢٦
- ٥٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

- ٥٨ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.
- ٥٩ من الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا نخر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا نخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا نخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا نخر." صحيح ابن ماجه.
- ٦٠ من حديث شريف: إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها فإن أمتي سيلبغ ملكبها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض... أخرجه مسلم في صحيحه.
- ٦١ سورة آل عمران - ٧٩
- ٦٢ مقولة لأبي يزيد البسطامي.
- ٦٣ سورة الرعد - ٤١.
- ٦٤ سورة البينة - ٥
- ٦٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٦٦ مقولة للإمام علي بن الحسين (عليه السلام): إن الله أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئا من طاعته، فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئا من معصيته، فربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرن شيئا من دعائه، فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه في عبادته، فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله، فربما يكون وليه وأنت لا تعلم.. بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ٦٧ سورة ق - ٢٢
- ٦٨ سورة آل عمران - ٣١
- ٦٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

(٤)

الموعود والموجود

قيام للناس بأعلام للإعلام

بيوت توضع وترفع دور سلام

أمر لله في دورة الحياة على دوام

حديث الجمعة

٢٦ صفر ١٣٨٨ هـ - ٢٤ مايو ١٩٦٨ م

بسم الله، جعل الإنسان عليه علما، وجعل من بنيه إليه كَلما.. وجعل من روحه لجماعه له حجاب، وجعل من ذاته لروحه عنده كُتاب.. وجعل من ذاته إلى روحه له فيه مرجع وإياب.. وجعل من روحه لعقله إلى ذاته، حقا رسولا، وجعل من تواجدته إلى تمام وجوده حقا، وأمر مأمولا.

جعل من حقه لخلقهم منه الموعود.. وجعل بخلقيتته لحقيته فيه الموجود.. وجعل من تشاهده في موجوداته بموجوداته لقائم وجوده، اليقين والشهود.

كل ذلك جاء به الحق، قائم رسول الحق، إلى قائم الحق بالخلق، يوم أبرزت الفطرة للناس مكانة الناس فيها بحمد الله.. بإنسان أمر الله.. بقائم روح الله.. بذات وجه الله.. بهيكل بيت الله، بنصب ذكر الله.

جعل الكعبة البيت الحرام، قياما للناس، منسكا بأعلام لقائم، الإعلام، لقيام الناس، لبنات وذرات، في وحدة الناس.

ظهرت الانسانية بجماعها لعلها بكبيرها، لقائم أمرها، في مفردات نوعها وجنسها قياما واحدا وبيتا واحدا، فكان الإنسان بذاته فردا، مثال الإنسان بذاته، في وحدانية جمعه، جماع فرد، بقائم كل فرد لاجتماعه.

فكان الإنسان بهيكله، والإنسان بقلبه، والإنسان بلبه، والإنسان بدائرته، والإنسان بمحيطه، والإنسان بكثيفه، والإنسان بلطيفه، في صورة تركيبه، ولطائف انطلاقه، على ما شاء حقه لحقيقته بسلطانه على خلائقه وخلقيته، هو الإنسان لله.. هو إنسان أمر الله، وحامل أمانة الله بالحياة. أجنة الوجود في رحم أكوانه، لجديد تواجده، لعين وجوده بعنوانه.

فكانت الإنسانية البشرية في سماواتها وعلى دحية أرضها لها سدرة حياة مرئية تطوف حولها إنسانية الحياة نصبا لها، فتنتقل منها وتعود إليها طلبا للذات شهودا، بدوام البقاء طاقة ووجودا.. وكانت هذه البشرية الأرضية على دحيها أجنة الإنسانية في رحم كونها.. فلينظر الإنسان مم خلق.

بويضة المرأة، وعلقة الرجل، مُذنب الرجل، وأرض المرأة، مُذنب الرجل في عالمه وكونه لذاته، وبويضة المرأة في عالمها وكونها لذاتها.. كون مع كون، بالمرأة والرجل، ووجود مع وجود، بمعنى المرأة ومعنى الرجل، يلتقيان، يتزاوجان، يتحابان، يتداخلان، يمتزجان، فيصدر عنهما في وحدتهما العنوان بالبنين والبنات، لجديد الآباء والأمهات. يعيدون الكرة، وتستكمل بهم الحلقة والدورة {كما بدأنا أول خلق نعيده، وعدا علينا إنا كنا فاعلين} ١.. {فلينظر الإنسان مم خلق} ٢.. إنها إنسانية التعبير عن إنسانية الحق بالتقدير.. إنها إنسانية الكتاب، وقائم الحجاب {وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحياها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم} ٣.. كما بدأ أول خلق يعيده، وكما طوره يطوره، وكما جدده يجدده، وكما أنهى خلقيته، ينهي خلقيته، وكما بعثه بحقيقته، يبعثه بحقيقته، في دورة دائبة، بظاهر لباطن، منظورة غير غائبة، فلينظر الإنسان مم خلق.

ما زال يخلق.. ما زال يتخلق.. ما زال يخلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب، وما زالت السماء ذات الرجوع، والأرض ذات الصدع، أمورا تعمل، هو في دوام عن الأرض ينبت، وفي دوام للروح من السماء يستقبل، عليه تقبل ومعها يرحل.

تضاعف له الحياة، ويضاعف له النور، وينتقل من مركب إلى مركب، مع ركب إلى ركب من دار إلى دار حياة دائبة، بجديدها، وحياة غائبة بمذكورها لسبقها، لقديمها، في الآباء والأجداد.

حياة يتجدد قديمها في الأبناء والأحفاد من قائم، على ما كان من أمر الآباء والأجداد بسبق من الأبناء والأحفاد.. حياة بظاهاها ظاهر باطنها.. حياة بخلقها، ظاهر قديمها لخالقها.. فلينظر الإنسان مم خلق؟

ما زال يخلق كما سبق أن خلق، وسبق يخلق، على ما سبق أن تخلق وخلق. قام خلقا، وسبق قائما.. خلقا من بعد خلق.. خلقا من صنع خلق.. قائم الخالق، بقائم المخلوق.

ويوم يعرف الإنسان، وحدانية الوجود، في وحدانية الكون الموجود لنظره، والكون الصغير لقائه، والكون القيوم لوصف الأب له على وليده، قائم كونه في جديده، وقائم تواجده في موجوده، على ما قام فيمن فيه قام بموجده، من آبائه وأجداده، إلى لا أب، وإلى لا ابن، وإلى لا جد، إلى قائم الوجود مطلقا في وجوده، فسيحا في موجوده، واسعا متسعا في تواجده.. هو فيه يسبح، وهو بأمانة الحياة له فيه يمرح، فكلها كان، إلى من يريد أن يكون، بيده حيا ولوح، هلم إليّ.. {وأذن في الناس بالحج يأتوك} علم الخالق بما تخلقت به نفس بخلقه، خلافة الحاضر عن القديم، وخلافة القادم عن الدائم والمستديم. فلينظر الإنسان ممّ خلق؟

إن الناموس، يدعو كل أناس بإمامهم، ويحشر فردهم وجمعهم مع من أحب.. إن الفطرة تجعل من فطر، قيوم من انفطر، في قائم فطرته، ليس فيها صغر ولا كبر ولكنها وحدانية الموجد مع ما أوجد، بمن فيه تواجد، فبه وجد، في كل صعود وهبوط، في أحدية قيام، لواحدية صفات، بقائم ذوات بآيات، لكتب بكلمات، في إنسان أمر الله للوجود بظلاله.. في بيت الله للعلم وللوجود بأمثاله، في قائم الله للكون وللوجود للقيام وللشهود، صبغة الله، {أليس الله بكاف عبده}، فلينظر الإنسان ممّ خلق وإلى أي أمر تخلق؟

أما يكفي الإنسان أن يكون بصبغة الله، اسما لله، وعلمًا على الله، ووجهًا لله، وشجرة حياة، وسدرة منتهى لخلق الله، يوم يقوم بالله، لقائم الله، في قيوم الله عليه بنوعه، رفيقا أعلى، وبيتا أوسع، وذاتا أقدس، وعقلا أنور وأشرق، ونفسا أقوى وأشعل، وبيتا أقوى وأمتن، أعلى وأقدم، أسرى وأفعل؟ إن الإنسان لربه لكنود.. أما يسجد لربه، فيسويه الأعلى لهما بنفسه لعاليه، وينفخ من روحه فيه فيسجد له عمله، ولنفسه يرتضيه، وربما له يستويه، يدعوه ويواليه، خلقا للسموات والأرض وعوالمها قياما فيه؟ فلينظر الإنسان ممّ خلق؟

إنها الحياة.. إنها دورات الحياة.. إنها قيامات الحياة.. إنها لمحات الحياة.. إنها ساعات الحياة.. (إن لله في أيام دهركم لنفحات فتعرضوا لها)^٦، مع لمحة قد تصادفكم الحياة.. في لمحة تحصل الصلحة.. {ادخلوا في السلم كافة}^٧.

{إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون}^٨.. (إنما أمره بين الكاف والنون)^٩، بين الكاف هو كافيك، والنون، بالأكوان لك يعنيك، لك خلقها، ولها لم يخلقك، ولكن للأعلى خلقتك، سواك فعدلك، في أي صورة ما شاء ركبك.

يوم يصطفيك، يختفي عنك فيك، ويجعلك نفسا عذرية، نفسا عذراء، بداية وجود، لقديم ومحيط وجود، وبداية حق، لقائم ومحيط حق.. بك يشهد لك فيك، فأنت يومئذ عذري بقيامك ومعانيك، أنت الموصوف بمن لا شريك له في قائمه يوم تكون نفسا لمن خلقك واحتجب عنك فيك وما خلقك إلا لنفسه.

جعل من قلبك بيتك لقبلتك.. وجعل من عقلك عابدا لوجهتك، إلى قائم عينك تذكر ربك في نفسك، وتعرف إلهك في حسك، أقرب إليك من حبل الوريد.

تعتقده معك، يراك ويسمعك، حيثما كنت، وأينما كنت، وكيفما كنت، وأيا ما كنت، ومتى كنت، لا إله إلا أنت، من لا إله إلا هو، في الأكبر لوجودك، رفيقا أعلى لشهودك.

تستكمل ذلك لأمرك يوم تريد أن تستكمل معنك، لحقك، فيكشف عنك غطاؤك لأمرك، فتعرفك العبد للأعلى، بعد أن عرفتك الرب، لا شريك لك، يوم ذكرت ربك في نفسك، صادقا في طلبك، جادا في مجاهدتك، مغنيا لخلقك، قاتلا لمخلوقك بدخولك في حصن لا إله إلا الله.

اقتل نفسك تبعث بمن خلقك لنفسه، ويساعدك رسول الله في نحره، فينحر برضاك في شهودك وحسك، في شهادتك وعلمك، يوم يمتد بنور الله إلى لبك، فيشرق بنوره نورا لله قلبك، وتضيء مشكاة صدرك، ويشتعل مصباح باطنك، فيطفح النور بظهورك لظهورك.

إذ تقوم مصباح معنك في قائم مبنك لوجه مولاك، وجهها لوجه في عذري قيامك، بقائم المبنى لك لقائم المعنى له وجهك بعقلك لرأسك، ووجهك باطنا فيك لقلبك، بقلب مبصر، وبقلب بصائر.. بقلب مدرك واع، لعقل يقظ مشاهد.

تتردد بموجودك، في دائرة وجودك، بمعنك، بين قلبك ورأسك، تحج إلى رأسك بقلبك، وتحج إلى قلبك برأسك، حتى لا رأس ولا قلب لك، ولكن قدس هيكلك، في قائم مخبرك، لحقي وجودك، في الحي القيوم لك، حيا قيوما به.

تبعث بتكليفك رسولا بالحق لتشريفك لمن يطلب الحياة، بقيوميته على قائمه في معناه، قائم الرسول لله، أظهره على الدين كله، وأظهره على نفسه، فكان نفسا عذرية في معناه، برفيق أعلى لعين قائمه، لقائم مولاه.

{وتمت كلمة ربك} ١٠ توفيت لذاتك وحسك.. بعثت بالحق، في قائم خلقك. وما كان القيوم عليك.. تبعث به إلى قديم وجودك، لحقي موجد، لدايم أمرك، بجهرك لسرك.

بالحق أنزلناك، وبالحق نزلت، يوم أظهرناك على الدين كله فعرفت، أنك ما نزلت إلا إلى الحق، في قائم الخلق، فرأيت وجه الحق، في قائم الخلق، وجوه حقك، لعين قيومك، في قائم قيامك.

{ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا} ١١. {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} ١٢. {واصبر وما صبرك إلا بالله} ١٣، حتى تتخذ من الليل فيهم نافلة لك، فتبعث فيهم قائم ربك، فتبعث فيهم بمحمود قيامك، لقائم حقك، كما بعث فيك محمود قيامك، لقائم قيامك بحمده وأحمده في خلقك بحقك.

فقام بيننا رسول الله، مسيح نفسه، وعلم حقه، واسم حق وجوده، إنسان أمر الله، هو أمر الله، بإنسانه، للرفيق الأعلى لعين قيامه وعنوانه، {قل جاء الحق} ١٤ ومشي على الأرض.. {أولم يروا أنا [بك] نأتي الأرض ننقصها من أطرافها} ١٥؟ ألم تعلم وأنت علم لنا، بعلم منا، أنك تنقصها من أطرافها، بمن تصطفي لنفسك، من ظلام وليالي تواجداتها من نباتها وحيوانها، يصبح بشرا، يوم ترتضيه، ويستقبل البشري يوم يرتضيك ويصبح منظورا منا يوم يكونك؟

{فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم} ١٦، عن أمرهم، عن أنفسهم، في فردهم وجمعهم، عن علمهم وجهلهم، عن استقامتهم وغييهم.. عن قبيحهم وحسنهم.

ما رأى في الوجود قبيحا، من رأي الله في الكل فاعلا.. ومن غاب عنه الله في فعله بخلق رآى كل مليح قبيحا، وما رأى في نفسه أو من حوله مليحا، فساءت داره، وساءت معيشتة. فساءت الدنيا دارا ومقاما، وساءت عنده نعمها خيرا وسلاما.

أما من خاف مقام ربه، عرفه في نفسه، واتقاه في تفكيره وفعله، حاسب نفسه على خواطره، قبل أن يحاسبها على مظاهره، ذكر ربه في نفسه، ضارعا، خائفا، وعامله في خيفته، وفي ضارعه مستقيما صادقا.

تحرر بروحه، ونار بعقله، واشتعل بقلبه، ورقت زجاجته بهيكلة، فانعكس الكون في مرآة قلبه، لعين بصيرته، فرأى كل شيء، وجه حضرته، وظاهر طلعتة، لربه من حوله بإحاطته، هو فيه بقيامته مقيما في عنديته، فقال لا إله إلا الله، وحمد الله، لقائمه، محمدا رسول الله، لظلال قيامه، واستمع إلى كلام الله في كلامه، واستقبل لسلام الله، في سلامه، ولعبت الله في ملامه.

عرفه حقًا لائق حقًا، وعرفه وجودا لائق وجودا، وعرفه الله وجهها لائق الله وجهها، عرفهما في الله قياما، وعرفهما في الله علما وكلاما، رسالة وقيامًا، حقيقة وخلقًا.

عرف وحدانية الله، في وحدانيتهما، وعرف معارج الله، في عروجهما، ومعارجهما، وعرف لانهاية الله، في لانهاية مرتقاهما، في لانهاية عطائهما، في لانهاية جزائهما، في لانهاية تواجدهما، في لانهاية عروجهما.

هذا هو دين الفطرة، جاء به إليكم إمامها وحققها وسلامها، وحقيقتها وقيامها، من أسميته، أتم بينكم محمداً، وتسمى هو بينكم لله عبداً، وأسماء الأعلى لكم رسولا وحققاً.

فبمجيئه بنور الله له، به سارياً فيكم، يمشي به في الناس، تتحققون من خلقيتكم، وتبقون من زوالكم، وتنبأدون لأزلي مثالكم رفيقاً أعلى عبداً ورباً، أنتم به أبدية الرفيق الأدنى رباً وعبداً.

فأنتم بين أبدي التواجد منكم وأزلي الوجود عليكم برزخ وجود، لقائم عالم فيكم بحاضركم مشهود، بكم لله موجود، فيه تنمو وتطور كرات دمكم، بيضاؤها إلى عوالم من ملاك، وحمراؤها إلى عوالم من جان تساك، فتخلق بها خلاياكم بيوتا وبشراً عابداً، وتتجمع ذرات وجودكم، لقيام لموجودكم عوالم، بالحق تبعث، وإنسان أمر الله يقوم، (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)^{١٧}.

ففي قيام بقلوبكم تتألفون، بيتاً لله تقيمون، وبقيام لمفرداتكم تتناسلون، وإلى آبائكم وأبنائكم ترجعون، إنسان أمر الله لمعناكم تجمعون، ولبنات بيت الله، بأنفسكم لأنفسكم تشيدون.. {ولتكن منكم أمة}^{١٨}.

فأنتم في قيام أفقي، في تجمعكم، وفي قيام رأسي، لفعل ذواتكم بقلوبكم، لقائم ذاتكم، فأنتم تقاطع الخطين.. تقاطع الألفين.. أنتم في نقطة التقاطع، حجر الزاوية، ومركز الدائرة، ولب الآنية، وقائم الماعون، وحق الأنانية، لقائم بيت يذكر فيه اسم الله.

وكل منكم يحمل الألفين، ويحمل الخطين، يتقاطعان، ويتواءمان، في قائم الإنسان، (كل منكم يحمل صليبه)^{١٩}، كل منكم قادر على قتل نفسه، وبعث حقه.. كل منكم حجر الزاوية، أو حجر الزوايا.

إن الكائن البشري لنفسه فيه قيام خلقي، وفي قائمه الخلقي له قيام حقي، فإن سود الحقي على الخلقي، ساد، ساد موجب.. وأصبح واجب الوجود لقائم موجوده، وإن ساد الخلقي على الحقي، ساد السلبي، وقام قيام معدومه، وبعث بعث ملومه، عند حقيه به، جانبه بخلقيه له، {كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً}^{٢٠}. {والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه}^{٢١}.. رجل خسر الله، والله به لم يخسره، ورجل كسب الله والله به لم يزدده.

الإنسان؟ ما الإنسان؟ الإنسان لله.. الإنسان للأرض.. الإنسان للسماء.. الإنسان للروح.. الإنسان للنور.. الإنسان للنار.. الإنسان للحق.. الإنسان للفتنة.. الإنسان للهداية.

الإنسان، في نفس عذرية وجد، بها يتواجد، وبصفاتها يتحقق، وهو يوم أنه عنها لا يبتريكم ويخلق، ويحيا ويرزق، هو عندها عند ربه، وهي في الوجود عندية ربها، لعندية الأعلى لها، لا تراه إلا في معناها، ولا تشهده إلا في مبناها، نفس عذرية، قاما آدم، يوم بطنت فيه حواؤه ببنيها، وقامت بها الإنسانية، يوم بطن فيها آدمها ببنيه.

خلقناكم أزواجا، هن لباس لكم، وأنتم لباس لهن، وقد جعلنا بينكم مودة ورحمة، وبثنا منكم خلقا كثيرا، وأنشأنا بكم عالما كبيرا، وأوجدنا بكم لكم السماوات والأرضين، دارا للمتقين، وليست دارا للعارفين، فيها حشرناكم، وعليكم فيها جمعناكم.

إن الذين يطلبون الله ليعرفوه لذاته، لا تقلهم أرض، ولا تظلمهم سماء، ولا يحجزهم كون، ولا يشدهم وجوبه، إنهم للموجد، هو في موجودهم.

الوجود والكون والدنيا والآخرة، من تواجدهم بموجدهم ومن فعلهم بأمره لهم، من تجلياتهم بأمرهم، نفوس عذرية، من أمر الله بالإنسان، في إنسان أمر الله للعنوان، حل بالمدينة وبالبلد، كما حل بالوالد والولد، بالمكون ظهر فيما كون في وحدانية الخلق، لقائم الخالق.

فما كانت الوجدانية، في فرق الخالق عن الخلق، وما كان التوحيد، في تمييز الخلق عن الخالق، ولكن الوجدانية، في إدراك إضافة الخلق إلى الخالق، والتوحيد في محو الخلقية بالحقية عند المخلوق لقائم الخالق في قيام الخلق.. والشرك إنما هو في فرق الخالق عن الخلق، والكفر ما كان إلا في الإنكار على الخالق في قائم الخلق.

هذا هو دين الوجدانية.. وهذه هي طريق التوحيد، على ما جاء بها دين الفطرة، وعلى ما علمها معلمها، وقامها فأقامها رسول الله، عرف معوجها ومستقيمها فقومها في الناس لقائمها، قائم الحق بالناس، محمد الله لإنسان الله، لرسول الله في قائم الناس لوصف خلق الله، لأوادم الله، في دين الله.

وبمتابعة الناس لوجه الله برسول الله، يتعرضون لاصطفاء ولاختيار الله، بتعرضهم لنظر الله إلى رسول الله حيث يقوم ويتقلب في الساجدين، حتى يجدد الله، بهم نفوسا عذرية، لجمع من مثالها، عبادا من عباد وحقات من حقائق، وعبادا لعباد، وحقائق لحقائق، بنفوس عذرية تم لها أمرها، ونفوس عذرية في طريقها لقيامها، ونفوس عذرية بينهما، لمعاني النبوة والإمامة، في قائم رسالة الله حتى تتوفى.

وبشرف الرسالة حقت بشرية وإنسانية الأرض، إذ قامت بحقها يوم قام بينها قدوتها، كافة للناس بحقهم لحقيقتها، به أشرق الأرض بنور ربها، وبه دانت السماء والأرض بحقها، فتخلت الأرض عما

فيها ومدت، وأذنت لربها وحقت، فبربها عنها كلمة الله انشقت، جعل ربك تحتك سرياً، يوم أنشأ منك لك ولياً. جعله عنك به غنياً، وكان هو لك من الأعلى رضيعاً وعدك منه مرضياً، لك راعياً ونبياً.

لا تقوم الساعة، إلا إذا انشقت الأمة عن ربها مرة أخرى.. وانشقت الأرض أمة، عن سيدها، بوليدها، علم موجدتها لقيامها، قائم قيومها عليها، دورة أخرى، (لا تقوم الساعة إلا ويظهر على الأرض آدم) ٢٢، يدب عليها هونا، ويداعبها دوماً.. يا أماء.. يا بنت وليدها.. يا قائم عالم قيومها بجديدها.. اتبعيني يا أماء أهدك سواء السبيل.. أهدك طريقاً سوياً.. أحمل إليك روح الحياة ونورها، فتشرقين بنور ربك معي لتبصري وتسمعي.. {يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها} ٢٣.

ما كان هذا المعنى، لوليد ولد منها، وبالحق نزل، فدب عليها، رقيقاً، ملاطفاً، رحمة للعالمين، وسلاماً للآمنين، وإنذاراً للجاحدين، ما كان هذا كله، إلا لمحمد ممن عرفنا من عباد الله.

فهل ذكرناه؟ وهل عرفناه؟ وهل تابعناه؟ وهل جددناه؟ وهل لأنفسنا طلبناه؟ وهل اتقينا، تقوى الله؟ هل خفناه، مخافة الله؟ هل طلبناه، طلباً لحق الله؟ هل لأنفسنا رجونا، حتى نقدر الله ونكبر الله، يوم نكونه على ما هو كائن عندنا كلمة تمت لله، واسماً لله، وحق الله، وبيت الله، ووجهها لله، تراه وجوه الله؟ لقد فرطنا في أمر الله، يوم فرطنا في أمره بالله، بيننا، إنسان أمر الله.

أمر الله لنا، لإنسانيته فينا، يوم نفتح صدورنا للنور.. فتأتينا منه بالله معانينا، وتشاد به مبانينا، (المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، سهر له سائر الجسد بالحمى والسهر) ٢٤.. (إذا شكت مؤمن شوكه وجدت ألمها عندي) ٢٥.

إن المحبة عماد الدين.. إن المحبة أساس اليقين.. إن المحبة جابر اللحام، وجبريل الأنام، ومعنى الكلام.. وروح القيام.. وحقيقة السلام، إنها رسالتكم اليوم.

رسالة المحبة.. قدرة المحبة.. سلطان المحبة.. جبروت المحبة.. دكتاتورية المحبة.. محبة تقهر ولا تقهر، تقهر العنيد، تقهر الكنود، تقهر الجحود، تقهر المعوج.. يوم تستقبلون فيضها، وتلتقون حول رسول الله عنوانها، ملكوته أحواضها، وحقه قيامها، وإنسانه سلامها.

ها هو على الأرض من سمائه يفيضها، بحمد السماء، على محمد الأرض، لا فرق بينهما، الرفيقان.. الحبيبان.. الخليلان.. الروحان.. الإنسانان، في إنسانية الرشاد لله، لقاءه في مطلقه، بأعلام وجوده، راشدين، سواك رجلاً، رجل سلم لرجل، مؤمن مرآة لمؤمن، في ناموس الله، (المؤمن مرآة المؤمن) ٢٦، في طريق الله ورسالة الله، (المرء على دين خليله.. فلينظر أيكم من يخال) ٢٧.

وعظكم بواحدة، أن تقوموا لله مثنى وفردى، بالحب.. بالحب، بالتلاقي على ذكره، بالتصديق.. بالصدق.. بالفرق، بالفرق بين أفعالكم، والفرق بين أبدانكم.. والفرق بين معانيكم، لاجتماع صفات الحق والخلق فيكم، بتقييم صفاتكم، لقائم معانيها، فما كانت مبانيها، إلا آلات في يد بمعانيها، لما يخلق بيديه، من أودام تواجدكم في قائم وجودكم.

يخلق الآدم والآدم، والآلاف والملايين والباليين من الأودام، في كل وقت وحين.. في كل لحظة.. في كل نظرة، يقع بها نظره على الأرض، وإنه لا ينظر إلى صوركم وأقوالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.

فيصطفي من تعرض لاصطفائه، يصطفي من شاء أن يصطفي، إن المشيئة فيكم ولكم.. وإن المشيئة بكم ومنكم {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} ٢٨، فإذا تشاؤون؟ (كن كيف شئت، فإني كيفما تكون أكون) ٢٩، {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله} ٣٠.

هذا هو دينكم، فإذا عرضتم أنفسكم على عقولكم، فاحكموا أنتم.. هل دخلتم دينكم، أم أنكم بعد لم تدخلوه؟ لن يكون الدين لكم إلا بإرادتكم، لا تزر وازرة وزر أخرى، لأن أبواب الدين تمشي بينكم، وبابا منها لم تطرقوه!! هو {الرحمن فاسأل به خبيرا} ٣١.. {أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} ٣٢، وأنتم كلما أسفر الخبير بينكم، جلدتموه، وبالأجار قذتموه، وهو بالأنوار والرحمات يقذفكم.. ويستغفر لكم.

{إن شئت هو الأبر} ٣٣.. {إنا أعطيناك الكوثر} ٣٤.. (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم) ٣٥.. (الحق فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة) ٣٦، أين هي أبواب الحق بينكم تشهدونها وتجمعون عليها حكما ومحكمين، روادا ومرودين، حتى يكون الرسول صادقا عنكم، وحتى يكون لكم دين؟

لقد يأستم من روح الله وهي في دوام متجسدة بينكم، وهي في دوام تتجسد لكم.. أرسلنا إليها إلى الأرض، روحنا، فتمثل لها بشرا سويا، يقوم ويتقلب في الساجدين، ليهب لها غلاما ذكيا.

فكيف يرحل من يقوم باسم الله الرحمن الرحيم أعطيها له ولأمته لا تغيب! فكيف يحتجب الحق ويغيب! إنه بينكم قريب.. إنه لسائلكم في نفسه مجيب، يوم يعتقده، وإن كان لا يراه، يوم يؤمنه، يدب على الأرض، قدم مولاه، رفيقا أعلى لمعناه، فيخر إلى الأرض عند أقدام مولاه، يوم يعرف أن الناس بكلمهم لمولاه، وأنهم لقدم مولاه بينهم، كلهم في قيامه ومعناه، وهو ما عبر عنه منسك السجود إلى قبلة بيت الله.

فلم يخرج المؤمن إلى الأرض سجوداً لله.. عند أقدام الناس، حددها التشريع بكعبة بيت الله على ما فعل عبد الله، ليكون قدوة به للناس، وقد عرف أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون لقائم أهل بيت الله، وأمر فائتر، {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً}..^{٣٧} (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)^{٣٨}، ولا معرفة بالخالق، إلا في مشاهدته في الخلق.

فيهم تراه مرآة موجوده في قائم وجودك، بلب تواجدك، اذكر ربك في نفسك، واشهده في مرآتك من قومك.. الله من ورائكم بإحاطته.

فهلا نظرتم بعينه لكم بلطفه بكم وجوهه فيمن حولكم، هو من ورائهم بإحاطته، على ما هو من ورائكم، حتى تشاهدوا فيه، وجها له لوجه له، لا شريك له من موجود وجوهه بكم.

هذا هو دينكم.. وهذه هي شهادة لا إله إلا الله، يوم تدخلون في حصن لا إله إلا الله، ويوم تعلمونها شهادة محمد لنفسه وقومه، قائم حصنها لكم، وأبواب السماوات لطرقكم، ومعارج الحقائق لعروجكم وتعاليمكم لمعارجكم بمعانيكم في قائمكم بوجودكم، لربكم في أنفسكم.

ها أنتم تشدهون، من آيات الله تبرز لكم، ولا تلتفتون لآيات أقوى منها، تمرن عليها وأنتم عنها معرضون.. امرأة ولدت طفلها، سمكة بأصدافها، ذات زعانف، وذيل، تغطيها الأصداف، انظروا الحياة، تبدأ من أسفلها، كما تبدأ بفيضها من عاليها، وهي في بداياتها من أسفلها، آية أشد قوة، وأبرز معنى، وأقوى إنذاراً، وأكبر إخباراً، من أنوار السماء تندفق بحال مريم من الحقيقة العذراء..

إن مريم كانت يوماً هذه السمكة التي ولدتها هذه المرأة، في الغرب، وأنتم لا تلتفتون إلى هذه الآية، ومن قبلها، قامت آيات بمواليد شذت عن الناموس تعرفونه، مواليد توأمين ملتصقين من الخلف أو من الأمام.. وليد من إنسان لقائم حيوان، أو نصف حيوان، امرأة تلد جاموسة.. امرأة تلد قرداً.. امرأة تلد خنزيراً.. لا أحصر ألوان هذه المواليد الشواذ.. الأمر الذي أصبح من تكراره مألوفاً في هذا العصر.

عرفنا المرأة تلد وليداً واحداً عادة، وعرفناها تلد وليدين شذوذاً، ولكنها في عصركم تلد ثلاثة وأربعة وخمسة وسبعة وثمانية وتسعة وأكثر، تحولت المرأة، من قائمها البشري، إلى قديمها الحيواني بينكم على ما ترون.

تتحول المرأة إلى رجل، ويتحول الرجل إلى امرأة، لعيانكم وشهودكم، في قيامكم في هذا العصر، آيات في أنفسكم، وآيات في السماوات من حولكم.. بالشمس وكلفها وأعاصيرها وآياتها، وبالفلك بكواكبه وحركاتها وانتظامها، وشذوذها، ومعجزاتها.

هلا تنبهتم إلى أن هناك خبر عن أمر، وأن في هذا بينكم إرهاب لمحدث ذكر، على مثال من أمر لقديم ذكر، لمذكور لا يجحد، وعلى أزل يذكر، وفي أبد يبقى ليتذاكر، في لا إله إلا الله، لكوثر محمد رسول الله، لحقية عبد الله، لعبدية حق الله، لربوبية الأشياء على الأشياء بالروح على الأشياء في الأشياء، ولربوبية الروح على الأشياء قائم أرواح في أشباح، قائم عبودية تنشأ، لربوبية بالروح تتجلى وتتجدد، تتخلق وتتحقق في لا إله إلا الله، بقائم محمد رسول الله وحق الله.

أشهد أنه لا إله إلا الله، على ما عرف رسول الله لا إله إلا الله، لا على ما يعرف أدياء لا إله إلا الله، أو على ما ينكر جاحدو لا إله إلا الله.

اذكروا لا إله إلا الله لأنفسكم، فلا إله إلا الله، إنما هي أنتم، فادخلوا حصنها، وقوموها حقها، وادخلوا الباب سجدا في محمد رسول الله بظلاله بينكم كوثر، فما عرفتموه لجمعكم على ما هو اليوم إلا خبرا. وما كان من عرفتم من ذات ابن آمنة آدما إلا أثرا.

جاءكم عن نفسه بحقه مخبرا، وقام بينكم وجها لذاته بذاته مدكرا، وقام بلداته^{٣٩} وعذراواته فيه، منه هو منها عليه للحياة دورة وحقيقة، نفوسا عذرية، بمن تواجد منه عذراوات أهل بيته، ومن عذري أودامه فيه من أبنائه، ولم يقيم بينكم عذريا بذاته فقد كان العذري له قيومه عليه، قام بينكم مسيح قيامه، وظل قيومه لظلال قائمه بكم، فكان يد الله لكم مقلة، ويد الله لكم مظلة، ويد الله بكم ممسكة أن تزولا، والذي نفس محمد بيده ما دخل داخل في محمد، إلا كانت يد الله ممسكة له وممسكة به.

إن محمدا، لم ينفرد بينكم بمحمديته، ولكنكم أفردتموه بنعمته، بجودا بربه، وإنكارا لواسع وممتد نعمته، وكنودا مع حاضر ودائم رحمته، إلى موهوم قيام من خلقكم، من أوهامكم وفعلكم، تعبدون الله على حرف، وتقومون في الدنيا على جرف، تنتظركم هاوية، ولا تقصدون الجبال العالية.

هذا دينكم ملك يمينكم، أمره في أيديكم، بأمانة الله لكم، بحمد لمحمد، في محمد من الله جاءكم، وتجددكم. فهلا ذكرتم الله كثيرا، اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون.. اذكروا الله في أنفسكم ومعكم، وقيوم قائمكم، وإحاطة مظاهرهم، وشهود مرئيتكم.. اذكروا الله على ما عرفه رسول الله، وعلى ما أبداه بشعاره لا إله إلا الله، لقائمكم محمدا رسول الله.

توسلوا به إلى الله، فهو عند الله عريض الجاه.. توسلوا به لترفع الغمة عن أَرْضكم.. ولترفع الغمة عن بلدكم.. ولترفع الغمة عن بلاد المسلمين.. ولترفع الغمة عن إخوانكم في الدين، وعن إخوانكم من الدنيا، حتى يرزق الله الأرض السلام، ويمنع عنها هذا النفور والخصام، من قائم أنفسهم، بمن جعله رحمة للعالمين، وقدوة للكافة مؤمنين، وأسوة للجميع ظالمي أنفسهم متعبين.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم به فأصلح حكامنا والمحكومين، وأنر عقولنا حكاما ومحكومين، واكشف الغطاء عنا حكاما ومحكومين، وألف اللهم بين قلوبنا، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، متابعين ومتابعين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الأنبياء - ١٠٤
- ٢ سورة الطارق - ٥
- ٣ سورة يس - ٧٨ و ٧٩
- ٤ سورة الحج - ٢٧
- ٥ سورة الزمر - ٣٦
- ٦ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها"، رواه الطبراني في "الكبير" وذكره الغزالي في الإحياء.
- ٧ سورة البقرة - ٢٠٨
- ٨ سورة يس - ٨٢
- ٩ استلهاما من أبيات شعر للإمام علي كرم الله وجهه: لا تخضعن لخلق على طمع فإن ذلك وهن منك في الدين واسترزق الله مما في خزائنه فإنما الأمر بين الكاف والنون الذي أنت ترجوه وتأمله من البرية مسكين ابن مسكين
- ١٠ سورة الأنعام - ١١٥
- ١١ سورة الكهف - ٢٨
- ١٢ سورة النحل - ١٢٨
- ١٣ سورة النحل - ١٢٧
- ١٤ سورة سبأ - ٤٩
- ١٥ سورة الرعد - ٤١
- ١٦ سورة النساء - ٦٥
- ١٧ حديث شريف: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه". صحيح البخاري.
- ١٨ سورة آل عمران - ١٠٤
- ١٩ من الآية الإنجيلية: (إن أراد أحد أن يأتي ورأي، فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم، ويتبعني). (لو ٩: ٢٣)
- ٢٠ سورة الإسراء - ١٤
- ٢١ سورة النور - ٣٩

- ٢٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٣ سورة الزلزلة - ٥, ٤
- ٢٤ حديث شريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى." أخرجه البخاري ومسلم.
- ٢٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٦ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه." أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٢٧ من الحديث الشريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحداً من يخال." أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٢٨ سورة الكهف - ٢٩
- ٢٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣٠ سورة الإنسان - ٣٠
- ٣١ سورة الفرقان - ٥٩
- ٣٢ سورة يوسف - ١٠٨
- ٣٣ سورة الكوثر - ٣
- ٣٤ سورة الكوثر - ١
- ٣٥ من حديث شريف: "حياتي خيرٌ لكم تُحَدِّثُونَ ويُحَدِّثُ لكم ووفاتي خيرٌ لكم، تُعَرِّضُ عليَّ أعمالكم فما رأيْتُ من خيرٍ حمِدْتُ اللهَ عليه، وما رأيْتُ من شرٍّ استغفرتُ اللهَ لكم." أخرجه النسائي والطبراني.
- ٣٦ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٣٧ سورة الكهف - ٢٨
- ٣٨ من حديث شريف، أخرجه الحاكم والطبراني واللفظ لهما وأحمد مختصراً.
- ٣٩ كلمة "لدات" تعني لغويا الشخص الذي وُلد معك في نفس الوقت أو تربى معك. ولكن استخدام كلمة "لدات" مجازياً يشير إلى الأرواح أو الذوات المتأخية المتحابية والمتحدة في جوهرها. وهو ما يستعمله السيد رافع في أكثر من سياق.

(٥)

البيت المغفور والبيت المعمور والبيت المذكور لإنسان الله والأمر الكبير لجماع الأمور

حديث الجمعة

١١ ربيع الأول ١٣٨٨ هـ - ٧ يونيو ١٩٦٨ م

أشهد أن لا إله إلا الله، بها أشهده الإنسان، أينما نولي فوجهه، فما كان الإنسان إلا جماع وجوهه، لقاء وجهه، بقاءه على كل نفس، كسبت الله أو خسرت، أو أدركته أو جهلته، في أي صورة ما شاء ركبها عرفته، كان لها يوم خسرت - عرفته بأمانة الحياة لها قامت - فأهملته ففقدته، إذ جهلته فما عاملته، نخسرت ما كسبته، ولو عرفته لانتقته، وعاملته فأحبته، وأحبته فاتحدته، واتحدته فوحدته، وأوحدته فقامته، بلا إله إلا الله لقاءه بها، محمدا رسول الله لقيوم قائمنا، ولشهادتنا لنا، يوم نوحده الله معه، بتوحيدها لنا، في قائمه بنا، جوامع الكلم له، وقائم الأمر به، في قائم رسوله إلينا، من قيوم أمره علينا، لقائم أمرنا بنا، لقيوم أمرنا به.

به نتواجد، وبه نجد، فنجد، فنتكاثر، كوثر الحياة، لكوثر تواجدها في موجود الله لنا، فنعرف وحدانيته لمعنى ديننا، ونقوم توحيده، بتوحيد قلوبنا، لمعنى طريقنا، فنحقق لنا به مخرجنا من قيد خلقيتنا، إلى ساحة وجوده.. إلى حضرة شهوده.. إلى يقين موجوده، في موجود وجودنا لنا، بلا إله إلا الله عندنا، في لا إله إلا الله حصنا لنا، بحمد رسول الله، حق قيامنا، وهديته الله إلينا، لكسبنا، ولجزائنا، ولسعينا، ولجهادتنا، ولرحمتنا وعطائنا.

ها نحن في مثل هذه الأيام من كل عام، نحياه وليدا بيننا، ونذكره جديدا لقديم ذكر لنا بآبائنا في المذكور عندنا بوحدانيته، وفي المشهود لنا بجمال فطرته، وبصبغة حضرته، بتجلي طلعتة، وبالوجود نحن فيه وهو فينا، وجهها لوجه في إحاطته.

بالوجود تواجدنا.. وبالوجود أوجدنا.. وبالوجود نجدده لنا بنا، لقائم قيامنا، أجنة الوجود تحمل سر مُوجدها، بالله لأسمائه يتواجد، وبرسول الله، فيها ينظرها ويشهدها، امتداد نوره في لحي بحوره.

ها نحن نذكر رسول الله، وليداً جديداً، وكَم من قبل ولد، وكَم من بعد مولده توالد.. كَم من قبل وجد، وكَم من بعد وجوده بيننا تواجد.. لا يبتز عديده، ولا يمتنع عن وصلته بقديمه جديده، في كل جديد له. يصله قديمه، في مراقبه، بشهوده، لكل قديم له، في جديد منه به فيه، في تواجدات لم تبدأ، بتواجدات لن تنتهي.

فهلا حيننا الله لأنفسنا في تحية رسوله لنا، وهلا حيننا رسول الله معنا تحية لربه بنا، (التحيات الطيبات المباركات) عبارات نرددها، ولا ندرها، ممن.. ولن.. وبمن.

نحن نصلي على النبي، صلاة يلوكمها اللسان، فهلا قامها الجنان.. هلا تكشف للإنسان عن يقينها بالإنسان، يوم يصدق الإنسان في الصلاة على النبي، ويعرف أن الصلاة على النبي صلة بالنبي من النبي ومع النبي، وأن الصلاة لله صلة بالله من الله ومع الله، لا ألفاظ ولا حركات، ولا طرب ولا عجب، ولكنها الحياة، ولكنها الواقع. {وإن الدين لواقع}، فهل للدين عندكم واقع؟

لَمْ لا تجدون أنفسكم؟ لَمْ لا تجدون لب أنفسكم حتى إلى القديم؟ لَمْ لا تبكون أنفسكم حتى إلى الباقي؟ لَمْ لا تجعلون شعاركم ما جعل الله لكم، وما كشف عنه بكم، برسل من أنفسكم، {أن ليس للإنسان إلا ما سعى}؟^٢

إن الإنسان، رباني بفطرته، عابد ومعبود بحقيقته، موجد وموجود برحمته، قادر ومُقدر بمنته، {قدر فهدى} ^٣ بسلطان الله له، بأمانة الحياة عنده، بلب موجوده في ماعون وجوده، بجلود تواجد.. بهياكل كوثره، لقائم لبه بخبره.

الله له، والله عليه، والله في عونته، والله في كونه بكونه، قلب وقالب، مضغة خلقت، ومضغة تخلق، بمن خلقها تتخلق، وبمن أوجدها تتواجد، ووجودا في وجود تصير لها أعلى إليه المصير.

هذا دين محمد، الذي في هذه الأيام تذكرونه وليداً، ولا تتواجدونه جديداً، نفوسا مطمئنة تدخل عبداً هو الجنة، في قيام به من أجنة، هو لكم بكم منه حوائه لمعناه، وهو عليها لقائم نفوسكم علياؤه بمولاه، وهو لكل جنين مشهده ومرتجاه.

كيف أتم عن أنفسكم تقطعون، وبالانفراد له في معناه في قائم الله على كل نفس تزعمونه، وتقذرون أنكم تكبرونه، وأنتم لأنفسكم في أنفسكم تقتلون، ونور الله به لكم تطفئون، ولمشكاة صدوركم لا تقبلونه، وتغلقونها دونه، وعن قتل أنفسكم بنور الله لظلامها تمنعون!

وهو الرحمة المهداة.. وهو العطية المجزاة.. وهو النعمة المزجاة.. وهو قيوم القيام وقائمه لكم بالحياة.. هو إنسان وجودكم ودائمه. به لكم تكون الغنيمة، فتنتقلون من الفقر إلى الغناء، فتزدادون في غنائكم افتقارا، في متابعتة على ما علمكم.

{يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله}؛ دائما وأبدا، وإن الله لكم هو الغني الحميد، أزلا وأبدا، وقياما وسرمدا، به فيه تتجددون، حتى إليه تصيرون، وأسماء له تعرفون ووجوها له تظهرون وتشهدون، ويوتا له تقومون، وجنانا له تسعدون وتسعدون، ونارا مقدسة تصطلون وتصلطون، هو الخير تعرفون، وغيره الشر عنه تبتعدون، وبه تكفرون، وإليه تصيرون، وفيه مرتقى بعد مرتقى تسيرون.

رسول الله.. نبي الله.. إنسان الله.. حق الله.. وجه الله.. هيكل الله.. بيت الله.. نداء الله.. تلبية الله.. أمر الله لأمر الله.. إنسان الله للإنسانية الله.. عبد الله لعباد الله.. الرب من الله للأرباب بالله.. وجه الإله للإله، تعرفه وتصيره وترعاه.

أول الآلهين.. أول العابدين.. أول المعبودين.. أول الراقين.. أول الناجين.. أول المخلصين.. أول المخلصين.. إنسان الإنسانية للعلم والليقين.. إنسان يوم الدين.. إنسان الملك في العالمين.. إنسان الرحمة للمسترحمين.. إنسان العطاء والجزاء للمفتقرين.. إنسان الله للعارفين.. إنسان الوجود للموجودين.. إنسان الحياة للأحياء المتكاملين به عرف الله حق معرفته، وقدر الله حق قدره.

الله هو الحي القيوم، لمن قاموا بالحياة وتكاثروا بالحياة، فكانوا قيوم الحياة، لقائم الحياة، لا بدء للحياة، ولا انقضاء للحياة، ولا إحاطة بالحياة من الأحياء بها، إنهم يحيونها ولا يحيطونها، إنهم يبذلونها ولا يخلقونها، إنهم يمتدون بها ولا يوجدونها، وإن كانوا يتواجدونها فيمن يتواجد بهم، ومن يتواجد فيهم، ومن يتواجد بها حولهم.

(المرء على دين خليله)^٥، و (المؤمن مرآة المؤمن)^٦، الله {قائم على كل نفس}^٧، ومن ورائها بإحاطته، (ومعها أينما كانت)^٨، (وأقرب إليها من حبل الوريد)^٩، هذا ما جاء به محمد دينا لكم، ومن فقدانه حذركم، وبكسبه بشركم، وبرحمة الله قام به بينكم، وبنعمة الله أقامه لكم، فيكم، لفردكم وجمعكم.

ولما فعل، ما زال يفعل، وسيبقى فاعلا، ساعيا ناصبا، قائدا، متعاليا، وربا مدانيا، ونورا لله منتشرا، وكتبا مذكرا مذكرا، مبلغا مبينا، معلما رائدا، وقدوة مريدا، بالله حقا قائما، قديما وجديدا، قدوة دائمة، وأسوة راحمة، وحقيقة ماثلة، هو لكم تواجدات الحياة الخلقية على صورتها الأبدية، تعبيرا وإعلاما عن الحياة الحقيقية في قيامتها الأزلية.

بماذا تتحدثون عن رسول الله؟! وفيمن بينكم ترونه؟! في كل طاغية! في كل نفس غافلة ساهية! في كل لسان ذرب متمشدق، بالباطل متحذلق، في قائم به ممسوخ عليه متحقق! في عماء عنه بما للحق فيه وفي شهود به، بكل باطل يقوم بوجه الحق يظهر ويدوم!

يلوم الله، ولا يلوم نفسه، يتهم الله، ولا يتهم حسه، يزعمه الأمر بالمعروف، الناهي عن المنكر، يزعمه رسول الله، يزعمه الإنسان على بصيرة، وهو عبد الثوب والدرهم والبطيرة، يعشق المال وقناطيره، (ويل لعبد الخميصة، ويل لعبد القميص)^{١٠}، لا يشغله إلا بطنه، ولا يسعده إلا فرجه، ولا يجانبه إلا عقله، ولا يموته إلا قلبه، ولا يفقده إلا لبه.

أين هو الإنسان لمعناكم؟ أين هو الإنسان لمولاكم؟ أين هو الإنسان لمبناكم؟ أين هو الإنسان بينكم؟ أين هو الإنسان لربكم؟

بالأسنة وعلى القراطيس تذكرونه، وفي القلوب واللب لا تتواجدونه، وفي العقل لا تعرفونه، وفي الاستقامة لا تطلبونه، ولكسبكم لا تجاهدونه، ثم أنتم بألفاظ تصلونه وتؤمنونه.. أين صلاح أمركم به؟ أين عونكم من الله فيه؟

ها أنتم ينزل الله عليكم الذل، فترون فيه العزة، ويظهر لكم عليكم الغضب والمقت، وتزعمون فيه الرضاء والنعمة، ما أصبركم على النار!

وفي أنفسكم تعمهونه، وبكتابه إليكم لا تهتدون، ألفاظاً ترددونه، ورسوماً جميلة تخطونه، وألواحاً في دوركم على الجدران تعلقونه، وما أنتم في قلوبكم تكتبونه، ولا بعقولكم نورا تشرقونه، وحياءاً للكم تحيونه، يوم أنكم صادقين تحملونه، وشعاراً لكم تعرفونه، فكتاباً لله ناطقاً مبيناً تقومونه.

تحتفلون بمولد الإنسان، في قائم الإنسان، لقيوم الإنسان، برسول شرف الإنسان، وكرم الإنسان، وجعل من البشر إنساناً، وجعل من الإنسان على الله عنواناً، وقدم لكم في ذلك بلاغاً وبياناً، وأخذ بنواصيكم إليه جهراً وعلاناً، فشى عباد الرحمن على الأرض، هونا وهواناً، رحمة بكم، وطلباً لكم، وسعياً إليكم من إنسانية أبوتكم، لإنسانية ربوبيتكم، لإنسانية ألوهيتكم، لإنسانية الغيب لكم، في قائمكم بشهادتكم، باخعا نفسه على آثاركم، صابراً بالله لأمر الله بكم.

به وبهديه وبتقويمه وبفعله وبجهاده كانت إنسانية الشهادة محلاً لظهور إنسانية الغيب، كان لها به بين غيبها وشهادتها معراج من أطوار وطبقات خلف من اجتاز الجدار وكشف الأسرار، وتسلق الأسوار تعالياً وصعوداً، ثم عاد تدانياً وجوداً وشهوداً، ومعه من داني منها، تدانياً برحمة، هبوطاً ووجوداً وشهوداً، {وبالحق أنزلناه وبالحق نزل}،^{١١} ليملاً فراغ الوجود بالحياة.

أليس هو إنسان الله؟ أليس هو أمر الله؟ إنه إنسان الله للإنسان الأكبر في الله، وإنه أمر الله للأمر الأعظم والأكبر في أمور الله، لكل إنسانية في الله يكبر، ولكل أمر بالله يحكم.

هو الأمر الوسط بين غيب الأمور وشهادة الأمور، وهو الإنسان الوسط بين غيب الإنسان وشهادة الإنسان، وهو الحق الوسط بين حقائق الأزل وحقائق الأبد.

إنه كل شيء لأمته، {وكذلك جعلناكم أمة وسطا، لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا} ^{١٢}، أما تأتي لا انقطاع لها في مشروع الخلق الأبدي، لأمم خلت مما سوى الله، تحب أن تعرف لا أول لها، أنتم الأمة الوسط وخير الأمم، وهو بقدوته لكم الأمر الوسط وخير الأمور، وهو الإنسان الوسط وخير الإنسان في الإنسان، لأزل للإنسان لا بدء له ولا بد للإنسان لا انقضاء له.

هذا هو الرسول الذي تذكرونه في مثل اليوم من كل عام اسما، وتصفونه في قراطيسكم صورة ورسما، ولا تشهدونه في مرسومكم به قيامة وكسما، هو لكم ما طلبتموه، وهو بكم ما تواجدتموه، وهو فيكم لكم بكم قدوة للناس ما أقتم الصلة به بامتداد نور الله به فيكم.

إنه الأبواب.. وإنه الحجب.. وإنه الوجوه.. وإنه الطلعة.. وإنه الجمال.. وإنه الجلال.. وإنه الكمال.. وإنه للإنسانية المثال، يوم تطلب لها في الله مثالا، ترعى فيه لها منه قدوة، وتتابعه صابرة بأسوة، في لا إله إلا الله، بقائم محمد رسول الله.

هو نور الله للقلوب فيها يتقلب، وللقوالب نور على نور بها يتكاثر، وبالإنسان يقوم ويظهر ويزهر يوم تتجمع القلوب لإقامة العنوان، المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا لعيان، يظهر لله في الله الإنسان، المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد، للشهود وللوجو، في قائم وجودكم بموجود.

{ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر} ^{١٣}، وتؤمن بالله لقائمها، قيوما عليها بمن جعل شهيدا عليها بمشاهد بينها منها، وبمن كرمتم لتكون به على الناس الشهداء، فتشهد الرسول لمعاني قيومها، وجه ربها، وجلال وجمال إلهها، وحقى حقائقها، وإنسان إنسانيتها، وتشهدا فيه، بعلها عنها منه، كوثر تواجده، وظلال موجوده، بحق موجدته مع من صارته كذلك، لا ينقطع له وجود من بينها بذلك.

فيستقيم عندها به الدين، ولا يمتنع عليها فيه اليقين، ولتكن منكم أمة تدعو إلى الخير، وكيف نتواجد هذه الأمة؟! {محمد رسول الله والذين معه} ^{١٤} أمة {يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} ^{١٥}، ويؤمنون بالله {أشداء على الكفار رحماء بينهم} ^{١٦}، إنهم الإنسان في حضرته.. إنهم الرحمن في طلعتته.. إنهم الوجود في حقيقته.. إنهم العلي العظيم، في سعيه وتدانيه، لعين وجوده.

هم في أسفل الإنسان لعين عاليه، خلق الإنسان في أحسن تقويم، واختبره قيومه وعاليه، وفرده أسفل السافلين، السافلون هم عليه عليون، لأنه صار إلى أسفل منهم، وأسفل السافلين، شياطين الجن والإنس، وما أوجدتهم في وصف الشياطين إلا ليلبدوا ما بهم، يوم يهديهم إلى أنفسهم من عملهم، ليحافوها ويجددوها ليكونوا بذكره من الرحامين، فيصعد بهم من أسفل سافلين، حتى يعلو بهم إلى أعلى عليين، ويعلو بهم على عليين، لإبراز قدرته.. لشهود عظمتة.. لإغداق رحمته.. لبيان كآبه.. لقائم عليه.. لظهور معلومه. جعل من الشياطين والطغاة خصما للهداة، فتنة واختبارا للناس، ورحمة بهم بكل الأجناس، تطهيرا لهم مما عشقوا من الدنيا من الأرجاس.

هذا هو الإنسان الذي تتحدثون عنه في هذه الأيام.. فما كان إنسان الله للناس، إلا محمدا.. وما كان إنسان الله للإنسانية، إلا محمدا.. وما كان إنسان الوجود للسموات والأرض إلا محمدا.. وما كان إنسان الله مرسلًا إلا محمدا.. وما كان إنسان الله مرسلًا إليه إلا محمدا.

إن محمدا في أمره العظيم.. في أمره الحكيم.. في أمره الوسط، كان أمر الله الكبير، وسر الله الخطير، وقائم الله بالإنسان، حتى يعرف الله بالعنوان، عند من قام عليه، فجعل منه اسما له، وعنوانا عليه، بعنوته لله ورسوله.

الذين آمنوا بالله ورسوله، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم، كانوا وجه الله ورسوله، وقائم الله ورسوله.. وبیت الله ورسوله.. وهيكلك الله ورسوله، وهكذا كان الأمر تجدد به على ما كان، أما الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم ارتابوا، خسروا الله ورسوله، وبئس الاسم الفسوق بعد الإيمان.

{والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه} ^{١٧}، {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا} ^{١٨}، {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} ^{١٩}.

من تاب، تاب الله عليه، وبذل سيئاته حسنات، محا ظلامه، وأشرق في مشكاة صدره بنوره، {أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى، أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى} ^{٢٠}، (كم من مصلٍ لم يزد بصلاته من الله إلا بعدا) ^{٢١}، (كم من مصلٍ والصلاة تلعبه) ^{٢٢}، (كم من تال للقرآن والقرآن يلعبه) ^{٢٣}، {يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا} ^{٢٤}. (من تشرع ولم يتحقق فقد تفسق، ومن تحقق ولم يتشرع زلت به القدم فتزندق) ^{٢٥}، (الصلاة صلة بين العبد وربّه) ^{٢٦}.

(إن الله لا ينظر إلى أقوالكم، وأشكالكم، وصوركم، وملابسكم، ولكن الله ينظر إلى قلوبكم، وماذا تعملون بها)^{٢٧}. إن الله ينظر إلى جوانبكم ولبابكم، وكيف تتعاملون به، وكيف تعاملونه ببشريتكم، بقشركم، بجلودكم، بترابكم، (إن لبدنك عليك حقا)^{٢٨}.

هل نظرتُم ما فيكم، آلهة كنتم، أم أربابا صرتم، أم عبادا لله تعالىتم، فتحققتم، وأدرتكم، ولما عرفتم علمتم؟ أم أنكم ظلما شهدتم، وركما قمتُم، ودعاة وهداة للناس ولأنفسكم زعمتم؟

{دين القيمة}^{٢٩}.. (دين الواقع)^{٣٠}.. دين الحياة.. دين الوجود.. دين الفطرة.. دين أعصابكم.. دين كرات دمكم.. دين خلاياكم.. دين هياكلكم، في طبائعها، وفي معانيها وإعلامها بأعلامكم عن معلومها لها بها، كتاب الله لأنفسكم، بقائمتكم لقيامكم.

الإنسان في الله؟! الإنسان في الله عبد ورب وإله، والإنسان في الله يجمع لنفسه، يوم يصير إنسانا حقا، الألوهية والربوبية والعبودية، في حضرة قائمه بوجهه في واسع معناه، لقائمه بعلمه ورحمته في مبناه، يظهره للقلوب وبالقلوب بمجلاه، يوم يكون إنسانا لله وقائم رسول الله.

هل عرفتم بذلك رسول الله؟ هلا تابعتُم إليه رسول الله.. هلا استقبلتم له من رسول الله.. هلا تواجدتموه في ركب رسول الله متابعة له دنيا إليكم من دناءه، رائدا لكم إلى معارجه في علاه، قائد ركب عوالم مولاه إلى مولاه، يعرفه من والاه، ويعشقه من داناه، ويقومه من ذكره في قائمه في معناه، طيبا بمعناه، لنفسه به من الله.

(من رأي فقد رأي حقا)^{٣١}، وما عرفني حقا إلا من صار بي حقا، فعرف الله به يقينا وحقا، ودخل لا إله إلا الله حصن قيامه وحصن أمانه وسلامه، يوم دخلها معي، وعرفها لي، فقاما بي، قياما بربي، هو بواسعه وعليمه يقومها للناس، ويدخله بها الناس نورا على نور، يوم يدخلونه عبادا للرحمن وبيوتا لله، تدخلها النفوس المطمئنة، وتراها فيها في الجنة.

هذا دين الإسلام نبيا وكتبا ودين الفطرة قيامة وقياما وحجابا، فهل نحن على دين الإسلام أو دين الفطرة؟ إننا في هذا الدين، بشهادات المواليد، وبخلق آدم من جديد، كلكم في الآدم الوليد، من نبات الأرض، هو عليها لها وليدها وجديدها، ترعاه سماؤها، وتظله أقدار الله لها، جنين وجود.

فهلا قدرتم أنفسكم ذلك، فعملتم لكسب حقائقكم بذلك، للتخلص من مشيمة مولدكم، من فضلات تكوينكم في أرحام هياكلكم، طلبا لمعارج حقائقكم بإحياء قلوبكم، لحياة قوالبكم، خلف من بالحق هدية لكم حقيقكم، وبشرف الإنسان شرفكم، وبشركم، وبشرا لله وصفكم، وبشرا بينكم تواجد، بالحق بعث، وبالحق ظهر، وبالحق جهر، وبالحق سار، وبالحق لأنفسكم منكم أسر.

خاطبكم على قدر عقولكم، وقد أشفق عليكم من الزلل معه، وخاطبكم عنكم، وصدقكم من أن الشيطان يجري منكم مجرى الدم، وأن الله أقرب إليكم من حبل الوريد، وظهر قدوة لكم بما أنتم وبما لكم، وبما يؤول إليه أمركم، فهلا رضيتموه قدوة لكم.. فهلا سجدتم لله شكرا بين يديه، وعند قدميه.. وجه الله وطلعت مثلته لكم قبلتكم للحج وللصلاة، وإن تحجب عليكم ببشريته، وتمثل لكم بينكم بقبلته قالب مجتمعتكم، كما تحجب حق الله فيكم لقلوبكم قبله لكم ببشركم.

لو أنكم أكبرتموه بشرا، لقائتمكم بشرا، وحاولتم النظر إليه بلبكم، لرأيتكم له لكم عين ما فيكم للبكم، وعين موجودكم لربكم، مرآة حقيقتكم، ونصب خلائقكم، وحوض ورودكم، ونار اشتعالكم، ونور إشراقكم، ورتل انتظامكم، ووحدة جمعكم، أولكم وآخركم وقائمتكم، قيامكم وقيومكم في الله ذي المعارج، رجل سلم لرجل لمعارجكم، تريدون أن تطفئوا نور الله بكم، بأفواهكم، بحديث من جهلكم، والله متم نوره لكم، ولكن يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الله إلا كانوا به يستهزئون، يكسبه منهم أهل الرشاد، ويراه مفقودا عنده أهل العناد، في يوم التناد، وهو يومكم، سترونه في قادم أيامكم هذه بعصركم هذا، فعما قريب سيناديكم بالصوت المباشر أئمتكم، بعد أن ظهرت لكم مجسدة منكم أمومتكم.

ها أنتم تتحدثون عن ظاهرة النور، تنسبوننا لمريم، وفي الأيام القليلة القادمة ستحدثون عن ظاهرة الصوت، تأخذكم الصيحة، فتسمعون صوت الحق، ولا تعرفون مصدره، وما كان صوت الحق الذي سوف تسمعون، إلا صوت ضمائكم بأئمتكم صوت لباكم.. صوت قلوبكم إنسانية سبقكم تنادىكم في يوم التناد، أن كفوا عن هذا العناد.. أن تابعوا أهل الرشاد.. أن اسمعوا لأهل السداد.. أن توادوا مع حقائق الوداد، بينكم هونا على الأرض يمشون، وأنتم عنهم في أنفسكم تعمهون، وخلف طغائكم بموهوم الهداة تسيرون.

إن ظاهرة النور لمريم التي عنها تحدثون، بين مصدق ومكذب، بين مؤمن وشاك.. بين متيقن ومستهتر.. بين ضال ومهتدي، إنما هي منكم وإيكم.. إنما أنتم وسطاؤها، فعن طريقكم تظهر لكم أنتم أبناءوها.. إنها زوج أبيكم، وأم أخيك.

يا عبادي (إنما هي أعمالكم ترد إليكم)^{٣٢}، (فإن وجدتم خيرا فاحمدوا الله، وإن وجدتم شرا فلا تلموا إلا أنفسكم)^{٣٣}، {من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها}^{٣٤}، {وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}^{٣٥}، {وقل جاء الحق وزهق الباطل}^{٣٦}، فقال لنا من عرف ما الحق، وظهر بيننا من قام بالحق، وقد رأى الحق فينا، فحدثنا عن أنفسنا قولا بليغا، وأعلمنا وعلمنا، (خلفت الله عليكم)^{٣٧}، {أليس بكاف عبده}^{٣٨}.

أمرنا لا تجعلوا من الدنيا إلهًا عليكم، ولا تعكسوا الأوضاع عندكم، إن الله خلقكم لنفسه، وخلق كل شيء لكم، فلا يضج مضجعكم باختلال دنياكم في توزيع أرزاقها، ولكن الذي يجب أن يضج به مضجعكم إنما هو اختلال أمركم من أمر الله في الله، ولو استقام أمركم من أمر الله في أمر الله، لاستقامت الدنيا والأخرى والوجود لكم.

فما اختلج أمر الدنيا والوجود عليكم، إلا لرد أعمالكم إليكم.. {فأخذناهم بالأساء والضراء لعلمهم يتضرعون} ^{٣٩} ولكن {فما أصبرهم على النار} ^{٤٠}، إنهم ما زالوا على الدنيا يتصارعون، وعنها يتحدثون، ولها يعبدون وأنفسهم لسلطانها يعبدون، ما أخسرهم، ما أظلمهم، ما أضيعهم.

أمر الله عندهم لهم، ولكنهم به لا يأبهون وعليه لا يحرصون، وحوله لا يتجمعون، فلا يتواصلون على حق، وإن رأوا الحق عيانا بياناً لهم، ولا يتواصلون على صبر، حتى يتحقق الأمر لهم.

هذا ما أصبح حال البشرية في عصركم، وها هي الأبوة العليا، برسول الله، تسهر عليكم، وبعليها والأعلى تقاربكم وتدانيكم، لتظهر آياتها لها، بكم، لبيان معانيكم، وإشادة وتجديد مبانيكم، بتجديد الدين لكم.

ها نحن في سفور النور، نرى بوادره، ولا ندري ولا نقدّر ما تكون أواخره، وعمّا قريب سنستمع إلى صوت الله، لا ينتهي حديثه، ولا يمنع عنه جلisse، يوم يريد الإنسان بإرادته له أن يكون جلisse فيقربه، ويصبح إلى جواره، خليله وأنيسه، (بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى) ^{٤١} (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم) ^{٤٢}.

إن ما تشهدون في عصركم، من رسالة الروح تدانيكم، وبوسطائها تعمل فيكم ففيها رسول الله وربه، إلى قائم الله ورسوله بكم، لقيومها عليكم، فهلا تقدرون رسالة الروح، نتحدث عنها، ونقدم شيئاً منها، ونعمل فيها، ونعمل لكم فيكم بها.

لا تقدروها أمراً بعيداً عن رسالة الإسلام، ورسالة الفطرة، ورسالة رسول الله في دوامه، لقبله وبعده بأعلامه، فما يزال رسول الله يعمل، وما زال رسول الله يقارب، وما زالت النفوس له تباعد وعنه تجانب، وما زال رسول الله برحمتهم به يقود ويرفع، وأنفسهم عنهم يدفع.

إنه الطريق من الله إليكم، لمن أراد من الآباء أن يدانيكم، وإنه الطريق إلى الله لكم، لمن أراد أن يرتقي إلى صحبة آله وآبائه، في دورهم، في حياتهم بوجودهم، لقائم حق الله بهم، فراديس حضراته، ومجامع كلماته، واجتماع آياته.

هذا هو رسول الله، على ما يليق أن يتحدث الناس عنه، وعلى ما يليق أن يطلبوا أن يقوموا به، وها نحن نحياه في أنفسنا، في صفاء قلوبنا، في ضمائرنا، به تستيقظ وبه تحيا، وله تقوم، في شهادتنا محمدا رسول الله لقائنا في لا إله إلا الله.

فنسأل الله أن يرحمنا به، وأن يزيد من عطائه له، ومن رحمته به لنا، حتى تعم في الناس رحمته، وحتى تشمل الكل طلعتة، وحتى يسري في الكل نوره، للبواب الكل، فتحيا به القلوب، وتغفر به الذنوب، وتفرج به الكرب، وترفع به الغمة عن الأرض، وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن نفوس الخلق جميعا، بلا إله إلا الله وبمحمد رسول الله...

حتى يولي الله بها خيارنا، رحمة منه، ولا يتركنا لتولي أمورنا بأشرارنا غضبة منه، أو عدلا مقامنا علينا برد أعمالنا إلينا (لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله)^٣ وقد اتخذنا، وعباد الرحمن بيننا أهملنا وجانبنا. إنا برسول الله إلى الله نتشفع، وبالله عند رسول الله نجأ ونضرع.. إنا برسول الله نتوسل، يوم أنا إيماننا به وبكابه نتمثل، فنسأل الله به، ويعطينا الله منه كفلين من رحمته، وقد جعله الله رحمته للعالمين، ومثوبة للمجاهدين، ومغفرته للمستغفرين، {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون}^٤.

لا إله إلا الله محمد رسول الله، سبحان الله إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الذاريات - ٦
- ٢ سورة النجم - ٣٩
- ٣ سورة الأعلى - ٣
- ٤ سورة فاطر - ١٥
- ٥ من الحديث الشريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحكم من يخال". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٦ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُ عليه ضيعةُ، ويحوطُ من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٧ سورة الرعد - ٣٣
- ٨ استلهاما من {وهو معكم أين ما كنتم} سورة الحديد - ٤
- ٩ استلهاما من {ونحن أقرب إليه من حبل الوريد} سورة ق - ١٦
- ١٠ استلهاما من الحديث الشريف: "تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ النَّمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَاتَّكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا اتَّقَشَّ". صحيح البخاري. الجزء الثاني "ويل لعبد القميص" لم نجد له سنداً، لكن المعنى واضح في السياق.

- ١١ سورة الإسراء - ١٠٥
- ١٢ سورة البقرة - ١٤٣
- ١٣ سورة آل عمران - ١٠٤
- ١٤ سورة الفتح - ٢٩
- ١٥ سورة آل عمران - ١١٤
- ١٦ سورة الفتح - ٢٩
- ١٧ سورة النور - ٣٩
- ١٨ سورة الزمر - ٥٣
- ١٩ سورة النساء - ٤٨
- ٢٠ سورة العلق - ٩-١٢
- ٢١ حديث شريف ذات صلة: "من لم تنه صلته عن الفحشاء والمنكر لم يزد بها من الله إلا بعدا." أخرجه الطبراني في الجامع الصغير للسيوطي. كما أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان".
- ٢٢ استلهاما من حديث شريف: "رب تال للقرآن والقرآن يلعنه." حديث شريف نسبه الغزالي في (إحياء علوم الدين) لأنس بن مالك
- ٢٣ حديث شريف نسبه الغزالي في (إحياء علوم الدين) لأنس بن مالك: "رب تال للقرآن والقرآن يلعنه."
- ٢٤ سورة البقرة - ٢٦
- ٢٥ مقولة للإمام مالك
- ٢٦ عبارة دارجة يذكرها عباد الله الصالحون إشارة إلى جوهر الصلاة بمعناها "معية الله" يعيشها المؤمن في كل وقت وحين، وأن الصلاة المنسكية تذكرة دائمة بقيام هذه الصلاة.
- ٢٧ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم، وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم." رواه مسلم
- ٢٨ حديث شريف: "إن لربك عليك حقا، وإن لبدنك عليك حقا، وإن لأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه." أخرجه البخاري.
- ٢٩ سورة البينة - ٥
- ٣٠ استلهاما من {وإن الدين لواقع} - سورة الذاريات - ٦
- ٣١ إشارة إلى الحديث الشريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي." صحيح ابن حبان.
- ٣٢ حديث قدسي: "يا عبادي! إنما هي أعمالكم تُردُّ عليكم، فمن وجد خيرا فليحمدني ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه." الراوي: أبو ذر الغفاري. المحدث: ابن تيمية المصدر: مجموع الفتاوى، وحلية الأولياء حكم المحدث: صحيح.
- ٣٣ من نفس الحديث الشريف في الملاحظة السابقة.

سورة الإسراء - ١٥	٣٤
سورة البقرة - ٥٧	٣٥
سورة الإسراء - ٨١	٣٦
عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.	٣٧
سورة الزمر - ٣٦	٣٨
سورة الأنعام - ٤٢	٣٩
سورة البقرة - ١٧٥	٤٠
من حديث أخرجه البخاري ومسلم عن لحظات انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى، فجاء له ملك الموت وقال: السلام عليك، يا رسول الله أرسلني الله أخبرك بين البقاء في الدنيا وبين أن تلتحق بالله فقال: النبي صلى الله عليه وسلم، بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى.."	٤١
من حديث شريف: "حياتي خير لكم تحذثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم، تعرض علي أعمالكم فما رأيتم من خير حمدت الله عليه، وما رأيتم من شر استغفرت الله لكم". أخرجه النسائي والطبراني	٤٢
استلهاما من {ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله} سورة آل عمران - ٦٤	٤٣
سورة الأنفال - ٣٣	٤٤

(٦)

محمد الحق الرسول

الأول والآخر لموجود نفسه في مطلق الوجود
علة العلل فيمن لا يعلل بعلة، ولا يعرف بملة
حق الله وإنسان ربوبيته للانهائي عبوديته
الحق الإنسان والحق المرسل والحق القائم
الذات المبارك والروح المرشد والإنسان

حديث الجمعة

٨ جمادى الأولى ١٣٨٨ هـ - ٢ أغسطس ١٩٦٨ م

بمن لا غير له في الوجود.. نعوذ، وإليه نلجأ، وبه نستعين، وبه نعمل، وإليه نتوسل.
نعم لا غير له، فالكل إليه، والكل منه، ولا موجود لغيره معه.. فلا موجود بحق سواه. نعرف ذلك
ونشده ونقومه ونراه، في لا إله إلا الله، بحمد رسول الله.
فما محمد إلا إنسان الله نعرفه، وعبد الله نصفه، ورسول الله نصفه، وبه نتصفه، ففسير معه به متوسلين،
إمام الوجود إلى مبدعه، خلفه نسير، وبه نؤمن، إيماناً بمن أرسله، وحجاً لمن بالحق بعثه، ورضاءً بمن
بعزته قدره، ومعرفةً لمن عرفه، فبه له عرفه، وتخلقاً بأخلاق من تخلق بأخلاقه، فاتصفه فوصفه.
ربا لرب، ربا لنا، بخلق ربه إليه، تخلقنا، وقيوم ربه عليه، به قنا، لقيومه ربا علينا لنا به، بلا إله إلا
الله، إيماناً بها، بإيماننا بحمد رسول الله، جيئة الحق بيننا إلينا لها، فينا ومعنا، علينا ودوننا، وقائم عيننا.
هذا مع رسول الله لنا، شعارنا، وهذا به فينا بالحق ديننا، فلا رب لنا من أنفسنا، عاديناها وفارقناها
فقتلناها، وبالحق بعثناها فأصلحناها، شمساً وضحاها.

أبلغنا، وبلغنا، وهدانا وعلمنا، ما ظهر المعروف لنا، الموجود للوجود عندنا، لمعلوم من أوجدنا، باسم الله لعلنا، شرفه لوعينا، (ما ظهر الله في شيء، مثل ظهوره في الإنسان) ^١.

إن الظاهر في كل شيء، ما ظهر في شيء مثل ظهوره بظهوره بالإنسان، إن الظاهر قبل كل شيء.. وإن الباقي بعد كل شيء.. وإن ما وراء كل شيء، ما ظهر في شيء، مثل ظهوره بالإنسان.

فالإنسان فيه، بظهوره له، ظهر ما قبل كل شيء.. والإنسان به ما قام به، كلها وحده في توحيد جنسه، بتوحيد نفسه، ما قام في قائم، بقيوم عليه، قيام قائمه بالإنسان، في قيومه عليه بالإنسان.

وإن الله الذي يبقى بعد كل شيء، حتى لا شيء، فهو الباقي بكل شيء، بعد انقضاء معناه من الشيء، ما بقي بشيء كلها بقي، مثل بقائه بالإنسان.

إن الذي كان كذلك بالإنسان، كان بالإنسان كذلك في قديم أزلي، وهو في الإنسان بذلك في قائم سرمدي، وهو للإنسان بذلك في قادم أبدي، فما عرف الإنسان فيه، إلا الإنسان عليه والإنسان له.

بذلك، شرف الإنسان، وعظم الإنسان، بالأعلى، لعين معناه، وتفه الإنسان، وقتل الإنسان بكفره، وهلك في قبره بقلب منقبر، لقلب مندثر، يوم انعزل في نفسه، عن قائمه لجنسه، لعين قيومه لنوعه، لموصوف ربه، لأبوته عند بنوته، لروحي آباءه لذوات أبنائه، لأوادم جدته، بكلمات حقيقته.

حياة الكائن البشري في مواصلة سيره وتطوره بعمله، لمعنى ولده، لقائم أبوته، ولجديده في أحفاده لجدته وجدودته، قيام بأبناء أولاده، جدا بهم، وجديدا فيهم، لتقديم به لهم، بذلك يقوم بين جدودته وحفدته، أبا راعيا، وابنا مرعيا، وقيوما على قائم به، وقائما لقيوم عليه، أمرا وسطا، وجوامع كلم، لجماع كلمات. هذه هي القدوة التي قدمها الناموس، أو قدمها الأعلى، أو قدمها الله، كافة للناس، بحمد رسول الله طريقا ودينا.

هكذا الإنسان، في قائمه لقائمه، جديد قديمه، وقديم جديده، في قائمه بنفسه، لقائمه لجنسه (ياكل الذئب من الغنم القاصية) ^٢، الزم الجماعة، والزم عنوان الجماعة.. الزم الإمام.. الزم كتاب الجماعة.. الزم المعلم.. الزم كتاب الله.. الزم الخبير بالله.. الزم عباد الرحمن.. (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخال) ^٣.

لا تغيب الله، وهو الحاضر، ولا تُحِط بالله، وهو المحيط، انظر الله في مرآة أخوتك.. انظر من هو من ورائك بإحاطته، فيمن هو من أمامك بطلعته، (المؤمن مرآة المؤمن) ^٤.

إن الله من ورائكم محيط، مؤمنين وغير مؤمنين، مسلمين وغير مسلمين، موحدين أو متعددين، موقنين أو كافرين، شاكرين أو جاحدين، (الله من ورائكم محيط) ^٥.. والله {قائم على كل نفس} ^٦، فلا تغيبوا

القائم بكم بقيومه عليكم، بقيوم آبائكم لقيامكم، أبناء لهم بهم، خلق فسوى، حتى إلى فريقتي الجنة والنار، ثم إلى وحدة فطرتهم، {فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم}،^٧ و{كان الناس أمة واحدة}،^٨ من قبل، في فطرتهم في وحدانية ربكم وربهم، أبا لكم ولهم، وجديدا للذكر لقديم للذكر له منكم ومنهم.

{وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم ألاست بربكم قالوا بلى}..^٩ فبنو آدم أقدم من آدم يصطفي منهم، وآدم أقدم من أبناء آدم خلقوا منه، فيوم كشف الغطاء، وبرح الخفاء، رأى الأجداد الله في الأبناء والأحفاد، وعرف الأبناء الله في الآباء والأجداد، وقدروا الغيب في لانهاية الآباء للآباء، وفي لانهاية الأبناء للأبناء، فأمنوا بالغيب معلوما، وبالشهادة موصوفا، وعرفوه بالإنسان الظاهر والباطن، في لا إله إلا الله، بقائمتها عندنا لنا، رحمة مهداة، وطلعة مرتضاة يشفي بها مرضاه، هي طلعة رسول الله بالحق في معناه وفي مبناه.

هو علم لا إله إلا الله.. وعلم لا إله إلا الله.. وكتب لا إله إلا الله.. ووجود لا إله إلا الله.. وإحاطة لا إله إلا الله.. وقرب لا إله إلا الله.. وعظمة لا إله إلا الله، لقائم وقيوم كوثره بها أمرا وسطا فيها.

لا يحاط بها وهي المحيط، يدركها الإنسان في نفسه، يوم يحياها، ويوم يبقاها، ويوم يجدها بمعناها، لمن رضي مولاه، لمولاه، ورسول الله لقائمتها ومعناها.

هذا دين الفطرة.. وهذا دين المعرفة.. وهذا دين العلم والمشاهدة.. وهذا هو الدين القيم.. وهذا هو دين القيمة.. وهذا هو دين الواقع للشهادة والغيب.

فأين نحن في هذا الزمان من هذا الدين؟ أين نحن من هذا اليقين؟ أين نحن من هذه المعرفة؟ أين نحن من هذه الخلق؟ أين نحن من هذا القيام؟ أين نحن من هذا النظام؟ أين نحن من هذا السلام؟

إن المعرفة، تقوم في معرفة الإنسان لنفسه، أول ما تقوم.. وإن المعرفة ترتقي في معرفة الإنسان لربه، لشهوده، في قائمه بعالمه لوجوده، في موجوده، يشهده العارف المؤمن بعرفانه، في مرآة نفسه، لا يغيب ولا يغيب.

وهو للمؤمن يشهده بمرآته في مؤمن يؤاخي، هو قائم المعلم.. هو قائم الرسول.. هو قائم النبي.. هو قائم المجتمع في قيامه بالله ورسوله، بهما يقوم المجتمع معلما نبيا، {فأيتنا تولوا فثم وجه الله}..^{١٠} (الزم الجماعة)^{١١}، والجماعة يجمعها لقائمتها، فردها لقائم الإمام.

إن المعرفة، هي في معرفة الله، فوق الرب، وفوق الرسول، وفوق المعلم، وفوق النفس، وفوق المجتمع، وفوق الوجود، إنما هي بعد العلم به لك، في معرفة العجز عن معرفته عندك، بالإحاطة به، وفي معرفة العجز عن جهله لشدة قرب، إن الله اختفى في شدة قرب، {قاب قوسين أو أدنى}..^{١٢}

إن الإنسان ليعجز عن تجاهله، كما يعجز عن جهله، وهو في عمق علمه، وبعُد غوره، وسعة إدراكه، يدرك المدرك به العجز عن إدراكه والاستحالة لعينه في قربه، في عظمة بعده بإحاطته.

سبحان من كانت نهاية العلم فيه، إدراك العجز عن العلم فيه، بلا إله إلا الله، لقائم محمد رسول الله، ومن إدراك ذلك، لرسول الله أدرك، فبذلك أظهره على الدين كله، فيقول، (ما عرفني غير ربي) ١٣. (إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة) ١٤، أغيان أغياريا رسول الله، لا... بل هي أغيان أنواره) ١٥. {ولسوف يعطيك ربك فترضى} ١٦. {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} ١٧، فأشهر العارف له، (سبحان من جعل نهاية الإدراك فيه، إدراك العجز عن الإدراك فيه) ١٨، وقال الرسول بهذا دركني وبه أدبني.. (إن الملاء الأعلى [وهم لمعاني الرب منه لكم] يطلبونه كما تطلبونه أنتم) ١٩.

(لو قذفنا بحجر فوق السماوات، لتلقفته يد الله) ٢٠ لتلقفته يده، فما زال بعيدا عما فوق السماوات، (ولو ألقينا بجبل على الأرض السفلى لوقع على الله) ٢١، فما زال الله ما وراء الأرض السفلى، ولكنه بتواضعه داناها، وقاماها، وتولاها، وبكبريائه على علي أعلاها علاها.

فهو فوق السماوات، لتلقف يده ما يصعد إلى ما فوق السماوات، ولكنه وهو دون الأراضين، يقع ما يقع على الأراضين عليه، فما ظهر في شيء مثل ظهوره في الإنسان بأعلاه وبأسفله وبأدناه. وهو يظهر في هديه لمن يهدي بحوطه، ولا يظهر له بحيطه.

إن الإنسان في أسفله لم يُحرم من الله، وإن الإنسان بعلياه لم يصل إلى قديمي الله.. وإن الإنسان في أمره الوسط هو الدراك بعظمة الله لعظمة الله، بإدراك عظمة نفسه في علاها، وفي إدراك رحمة نفسه في دناها، وفي إدراك كنود نفسه في هاويتها وسفلها بجاهليتها في عالم جهلها، في مسجن وسجين مبناها.

فما ظهر الله، في شيء، مثل ظهوره في الإنسان، وقديما ظهر في الإنسان، ودائما هو ظاهر في الإنسان، وقادما يكرم الإنسان بالظهور بالإنسان، فهل يطلب الإنسان في الله إلا الإنسان، يوم يعرف ما يكون الإحسان، ويوم يقدر ما تكون التقوى، وما يكون العرفان؟ أليس الله بكاف عبده؟ أليس الله بكافيك أيها الإنسان، أن تكونه، اسما ووجها وبيتا له، تعرفه، ومأوى للمؤمنين يعرفونه.

لقد جاءك دين الفطرة بشعارها لا إله إلا الله، فجاءك هذا الدين بشعاره محمد رسول الله، لتكون إنسانا، بدينك لفطرتك، في اقتدائه، ويوم تكون إنسانا، تكون وجه الله، كل من عليها، بقائه منها، ومن ترابها، ومن فنائها فان، في قديم حواه، بأزل قدره له الله، وبه أنشأه ليرعاه، فيتواجهه لمعناه، فيحيه ويبقاه.

{خلقكم، ثم صوركم، ثم قال للملائكة اسجدوا لآدم} ٢٢، قال لمن لم يصوركم بعد، اسجدوا لمن صورت، ومن قبل على مثالكم خلقت، فإن له سجدتم، عليه انطبعتم، فلكم بفعلكم صورت، على ما رأيتم، بما فعلت.

صورا أنتم أنفسكم على ما صورت نفسا بينكم، بها تصورتكم يوم أنتم بها اقتديتم، واعلموا أن ليس للإنسان إلا ما سعى، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، تخلقوا بأخلاق الله على ما هديتم بما إليه اهتديتم.. (من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم) ٢٣.

{قل كل يعمل على شاكلته} ٢٤، {كن كيف شئت، فإني كيفما تكون أكون} ٢٥، إن عبدت الدنيا، كنت دنيا، وما ملكك إلا من جافى الدنيا، لا من أحب الدنيا فملكته الدنيا، فالناس بعضهم فوق بعض، فمن أحب الدنيا وجعلت منه دنيا تحت قدمي قالها أرضا تحت نعليه يمتطيها، ومادة لعمله يعيدها وينشيها، يتخلق بخلق عاليه، ويعمل بعمله، يفعل بما يفعل عاليه، وله به فيه ما يشاء قائم دانيه.. طأها {ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى} ٢٦.

{إذا أحببته كنته} ٢٧.. إن قاربني قاربته، وإن سعى إليّ مشيا، سعيت إليه هرولةً، وإن جاءني على مهل متباطئا، أسرعت إليه لا ممهلا، {اطلبي تجدني} ٢٨.

{وإذا سألك عبادي عني فإني قريب} ٢٩، أنا لا أمتنع عن إجابة دعوة توجه إليّ، أنا {أجيب دعوة الداع إذا دعان} ٣٠.. أنا أقرب إليه من حلل الوريد، ولا يراني، أنا أسمع السر والنجوى وما هو أخفى، ولا أتجاهله، ولكنه يتجاهلني، أناديه فيضع أصابعه في أذنيه، لكي لا يسمعي.

يضعون أصابعهم في آذانهم حذر الموت، وفي الموت حياتهم، وفي الموت بقاؤهم.. وفي الموت سعادتهم.. وفي الموت دوامهم، ولكنهم يظنون بي ظن السوء، يظنون الظنون، ويخشون المنون، وما الموت إلا بوابة يجتازونها، من دار إلى دار، في معارج الحياة، {خلقتم للأبد} ٣١.

خلق الناس للأبد، وما خلقوا لعصر أو وقت أو أمد، وإنما ينقلون من دار إلى دار، لمعارجهم ومراقبهم، في تجاربهم، يوم يهون في هاوية نفوسهم، وهاوية شهواتهم، بهم بها أبتليهم، ثم منها أخرجهم وأرتضيتهم، وكيف أعدهم، وأنا لنفسي أصطفيتهم! {أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون} ٣٢، {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} ٣٣، {وما نرسل بالآيات إلا تخويفا} ٣٤.. {ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم} ٣٥، {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة} ٣٦.. {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} ٣٧.. {يبلوكم أيكم أحسن عملا} ٣٨.

إنها دار الاختبار.. إنها دار الاختيار.. إنها دار الامتحان.. إنها دار الفتنة.. إنها دار النعمة.. لا يدخلها إلا من ارتقى، وصلح للاختبار، {وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا} ٣٩، {وبرزت الجحيم للغاوين} ٤٠، {وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد} ٤١.

كيف يخلق لهم أوانيهم؟ كيف يصلصل طينتهم، ويجعل منها زجاجة لمصاييح قلوبهم، في مشكاة صدورهم، مرآة لعوالم معانيهم؟ إن الذين جعلهم من بينهم أقباس نوره لجمعهم، ليسوا خلقا من طبيعة جمعهم، ولكنهم خلقه من أمره على طبيعته، وهم أيضا في واقعهم حقائقه، من فيض وجوده، بإشراق وتواجد ناره، بكوثره لذاته، وامتداد أنواره لظهوره بذواته إلى قائم الوجود بجوده على كل موجود بموجوده.

إن الذي يخلق لموصوف العباد، إنما هي جلودكم لقوالب عوالمكم.. وإن الذي يتكيف لأمر نفسه إنما هو ألبابكم.. وإن الذي يشعل في دور جلودكم، إنما هي مصاييح صدوركم.. إن ماء الحياة ينزل على أرضها، لنشأتها، لإحياء أرضها، لمضغة قلوبكم لقوالبكم، من خلال أسوار هياكلكم، لمظهر عوالمكم، بأسوارها لجوانيككم.

{الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، نُنزل عليهم الملائكة} ٢، وهو عين ما قيل عن أبيكم آدم، سويته ونفخت فيه من روحي، فهو ما يقال فيكم ويصح في حقكم، ويكون لكم على ما كان له. وهو ما كان لمحمد في مشاهدتكم، وبمحمد روح الله يكون لكم.

الذين جاهدوا فينا، وهديناهم سبلنا، في ليل سكينتهم، بلياليهم في الله، لفجر منظورهم لمنتظرهم، بالمنتظر لهم في أمرهم، هم ليالي قيامه، وخير من أنوار إشهاره، بملائكة نوره، يوم يستكملون فيه معانيهم للمعنى الإنساني لهم فيهم، لمعنى الله باسم الله.. (ما ظهر في شيء مثل ظهوره في الإنسان) ٣.

هل قَدَرنا وحدانية الله للوجود؟ هل عَمَلنا لتوحيد الله للقلوب؟ هل آمنا بالله في قائم الله للقيامنا، لوجود الله، لقائم وجودنا؟ نعم ما كنا فيه إلا وجودا صغيرا، ولكنه نواة لوجود كبير وأكبر ولا نهائي.. خلقنا لنفسه، الواسع العليم.

إننا أجنة الوجود وبنوه، ولدنا يوما، ويكون الولد سر أبيه دوما وجودا، لمن به تواجده، وظاهراً لمن له تواجد فيه، يحدد وجوده بسره لمعانيه، أمراً وسطا بين من أنشأ ومن ينشيه فيكون أبا وبنيه، لأب وبنيه، خلا وخليله، ربا ومن ربه، وربا ومربوبه، على ما كان إنسان الله.. ورسول الله.. وعبد الله.. وحق الله، بيننا لنا به، وفينا لشهودنا بنا، وقياما من أنفسنا، وجيئة من أصولنا، ومهدا ومهادا لمهادنا،

بإيجادنا لأبنائنا من صنعنا ورعايتنا، جديد أجدادنا، لشهود آزالنا في مبعوث آبادنا، لقائم الحياة السرمدية لله بالحق لنا فينا ومعنا، تحيينا وتجمعنا.

(ما تظنون هذه فاعلة بولدها)٤٤، قالو خيرا، قال إن الله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها، الناس جميعا يتامى فيه ما انتبهوا، وأبناء له ما آواهم، وأعلاما له ما تواجد وظهر بهم، بمعناه لمعناهم. هلا حرصتم على وجه الله لكم.. هلا ظهرتم بيت الله في قلوبكم.. هلا كشفتم أغظيتكم ووضعتكم عنكم أوزاركم، بمادي تواجدكم من الأرض، بتكرار تواجداتكم، في كرات وجودكم.. ألا جعلتم هذه الكرة رابحة، بما سمعتم، وبما بلغتكم، فجعلتموها رابحة بما جاهدتم، وبما طلبتم، وإلى الله افتقرتم.

إنكم تريدون العاجلة، وهي مزرعة الآجلة، فهلا عملتم، واقتصدتم، وادخرتم، ومع الله تاجرتم، وله أقرضتم وعملتم، بالربا أضعافا مضاعفة على ما شئتم، فهو يضاعف لمن يشاء، على ما يشاء، و(إن الصدقة لتقع في يد الله)٤٥.. (فتصدقوا.. ولو بشق تمر)٤٦، فإن لم تجدوها، (فتصدقوا ولو بإمالة الأذى عن الطريق)٤٧، فليس سيذا إلا من سود الناس عليه، لمعاني الحق له، ولمعاني وجه الله عنده.

ومن رأى الله في الناس يوما، رأى الناس الله فيه دوما، ومن جهل الله في الناس، تجاهل الله الله فيه، {أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى}٤٨، {وتلك الأيام نداؤها بين الناس}٤٩، {والآخرة خير وأبقى}٥٠، {وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع}٥١، (زويت لي الأرض، وتبلغ أمتي ما زوي لي منها)٥٢.

إن الذين لا يدركون الله فيهم، في قائم حياتكم الدنيا هذه على ما هي، إنما تناساهم الله، فأنساهم أنفسهم، فهذا بعث قديمهم بعملهم، هم به منظرون، ولو ذكرهم الله، ما أنساهم أنفسهم، ولانعكست بصائرهم، في بصيرتهم، إلى جواني وجودهم، فتلاقى قائمهم بنظره مع منظوره فيهم، وعرف قائم الرب قيوم الرب له، بقاءه في جلده، قائم الوجود لمعاني داره، مملوكة لما في قلبه، لمعاني باطنه وجوانيه، يشهد بنفسه لظاهرة بذاته، لمعاني الوجود الكلي بصفاته.

دواؤك فيك وما تبصر.. ودواؤك منك وما تشعر

وتحسب أنك جرم صغير.. وفيك انطوى العالم الأكبر٥٣

إن الإنسان الصغير، هو الإنسان الكبير، وخلق السماوات والأرض، لموصوف الكبير من الإنسان، أكبر من خلق الناس، لموصوف الصغير، لخلق السماوات والأرض.

{ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذنا المضلين عضدا}٥٤، أما المؤمنون فهم عضدي ويدي، وقدم سعيي، إنهم جوارحي وذاتي.. إنهم أسمائي وصفاتي.. إنهم وجوهي

وآياتي، خلقتهم لنفسي، وأظهر بهم لهم نفسي. فإشهادة خلق النفس مقترن بإشهادة خلق السماوات والأرض، لما بينهما من تشابه وروابط.

{والسمااء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون}..^{٥٥} والسماوات وما أوسعنا، هي لإنسان واحد أفقنا وأبدعنا، ما قدرتم الله حق قدره، قدروا الله حق قدره، أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم! وكم فعل.. بلى وهو الخلاق العليم.

{كما بدأنا أول خلق نعيده}..^{٥٦}، وكم فعلنا، وإنا لفاعلين، على ما فعلنا، فهل أنتم بنا مؤمنين ولنا طالبين، وإلينا مفتقرين، وفي أنفسكم لنا موحدين، بنا لا تشركون، وشركاء لنا بموجودكم ترفضون، ومن الشرك تنفرون؟ {إن الله لا يغفر أن يشرك به}..^{٥٧}، فلم تشركون بأنفسكم ترونها بعيدة عن وجوده، مستقلة عن موجوده؟

إن الذي يظهر، ويأتي، ويقوم ويشهد، في ذرات الوجود، وفي رمال الصحراء، إنما هو الحق من ربكم، {إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة في السماوات أو في الأرض، يأتي بها الله}..^{٥٨}، ألا تساوون فيه مثقال حبة من خردل، فتعكسون إلى جوانبكم، مؤمنين بالله معكم فيكم لا يفارقكم، قائما على كل نفس، وأقرب إليها من حبل الوريد، ومن ورائها بإحاطته لتوضع عنكم أوزاركم، وتكشف عنكم أغطيتمكم.

قرآنا عربيا مبينا، إذا كانت لغتكم لغة العرب، وأظهر في العرب نبيا عربيا، خاطب الناس بلغتهم، فما هو الإعجام في كلامه إليكم؟ إنه كلمه بلسانه لآذانه، وكلمهم بلسانه منكم، ويسره لكم على لسانه إليكم لآذانكم به، {وتعيا أذن واعية}..^{٥٩}، إنه كلمه من قلبه، حديثا مع قلبه ولبه، في قائم ذاته وهيكله لعالمه، وجعله لقومه وحيا يوحى، يتحدث إليكم من قلوبكم يوم يوحى إليكم، وهو قائم الوحي عندكم فيكم، وحيا يوحى إليكم، منه لقلوبكم يوم يتحدث إليه قلوبكم، ردا على حديثه من قلوبكم لقلوبكم بضمائرهم، فإذا عن الرسول عرفتم؟ وماذا منه كسبتم؟ وبماذا له وصفتم؟ وكيف به بينكم تواصلتم؟ وكيف أنتم لقاءكم بكم، للناس وللعالم قدمتم؟

هل به اتصفتم؟ وهل له تابعتم، فوحدتم معانيكم له بعيدا عنكم لمادي أنفسكم، إلى نور الله به فيكم؟ هل اتصف به متصف به قام لوصفه بينكم فقبلتم وتابعتم، ولم يتكشف الأمر لكم؟ من الذي يحدثكم بحديثه كلما طاب الحديث؟ من الذي يصدقكم بصدقه، كلما صدق صادق في قوله؟ من الذي يتحدث معكم بعلمه، بحديث من علمه، على ما هو بين أيديكم بظاهر من علمه، عين قديم علمه لمعلومكم بعلمه؟ هل كان غيره؟

إن الذي يقوم ويتقلب في الساجدين، ما زال يقوم ويتقلب في الساجدين. هل عجز الله عن أن يقيمه؟! أم هل عجز هو أن يمشي بنور الله فيمن يمشي فيهم بنور الله ليقومه؟! نوره، أو نور الله، هل هناك فرق بين نور الله ونور رسوله؟ إنه نور واحد، إذا لم تقم الوجدانية بين نور الله ونور رسول الله، فبين أي أمر تقوم الوجدانية!

يا عباد الأرض.. لم ترفضون أن تكونوا عباد السماء؟ يا أبناء الأرض.. لم ترفضون أن تكونوا أبناء السماء؟ يا عباد السماء والأرض، ويا أبناء السماء والأرض لم ترفضون أن تكونوا عباد الله وأبناء الله، وما للسماء أو للأرض خلقتكم؟

{يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا}، وهو أمر لا يستحيل بالله عليكم، يوم تقومونه وتوحدونه، يوم أنكم من الله تطلبونه وتنشدونه، إنه إن كان بقدرتكم فانفذوا! سترون العجز لقدرتكم دونه، فتردكم السماء ولا تحققونه، وإن كان بقدرته نفذتم، وما نفذتم إلا بسلطان الله لقائكم بأمانة الحياة لكم.

إن عزة الله لعزتكم، وإن قدرة الله لقدرتكم، وإن قدس الله لقدسكم، وإن موجود الله لوجودكم.. فهلا بالله تواجدتم، وفي حصن لا إله إلا الله دخلتم، ولقائكم محمد رسول الله جددتم، وجديدا أوجدتم، وبجديد من المعرفة تواجدتم، وبقسط أوفر من الرحمة ظهرتم، ولوعي أكثر من العلم نشرتم، عطاء غير مجذوذ استقبلتم، وأفضتم وبذلتكم.

{قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة، أنا ومن اتبعني}، فهل رأيتم من اتبعه فتابعتم؟ هل سعيتم إلى من سمعه فبه أسمعكم فسمعتم؟ هل عرفتم من اجتمع به؟ هل قدرتم من عليه جمعه؟ هل أكبرتم من عليه اجتمع به، فبه بينكم تواجد، وبالله بينكم وجد؟ {عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا}، وهل انقطع عباد الرحمن؟ وهل غير صفاتهم من أن يمشوا على الأرض هونا، فتحولوا إلى طغاة، وعتاة، وظلمة، وقساة، باسم الله، وبقيت لهم، عنده وعندكم صفات عباد الرحمن وعباد الله، ووجوه الإحسان، وأسماء الله؟

إن الله، لا يتكبر، حتى على المتكبرين، فليس عليه أكبر، ولا يرى في موجوده كبير، فالكل فيه الصغير والحقير. إن الذي يتكبر على المتكبر إنما هو أخوه الإنسان، (الكبر على أهل الكبر صدقة) ٦٣..

(يظل الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، رجلا قال كلمة حق في حضرة سلطان جائر، فقام عليه فقتله، وهذا أفضل الجهاد) ٦٤، هذا الرجل، يقربه الله منه، ويجلسه في قربه في مجلسه لحقه بإنسانه

حتى ليغار منه، النبيون، والأئمة، والحكماء والشهداء، والصديقون ويعجبون ماذا فعل هذا لينال من الله هذا المقام، ويجلس منه هذا المجلس.

إن الله يقرب من يشاء، ويصطفى من ينيب، بمشيئة من الله وإرادة منه لا عن عمل أثاره، فجزاه الله، ولكن عن خلق قامه من خلق الله فارتضاه لنفسه به. إن للعمل والجزاء ناموس عند الله، يقوم به الناس على الناس، {ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك}.. قال.. بل إنكم ماكثون، ربي لا شأن له في عملي، أنا هنا صاحب الأمر والنهي، أنا هنا هو ربي، إنكم ماكثون. ويقول لهم رضوان {ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون} ٦٦ بما عملتم.. بما جزيتم.. هذا عملي.. هذه وظيفتي.. أنتم في رحابي، أنا راضٍ عنكم، وها أنتم راضون عني، ولكن اعلوا أن الله، ما عرفتم به، لو اتقيتم فأحييتم، رضوانا أكبر، فانتظروا منه رضوانا برفيق أعلى، هو من الله مني أكبر.

إن الذي يذكر الله في قلبه، بخواطره، ويحكم ذلك على آذانه، ولا يفضحه بلسانه، {واذكر ربك في نفسك} ٦٧، لا كلاماً، ولكن تضرعاً وخيفة وقياماً، يذكره الله في نفسه على عين ما ذكره.

لا ترفع صوتك، ولا تقصد الناس أن يعرفوك ذاكرًا، أو لله شاكرًا، ولا تخشى أن يقولوا عنك كافرًا، واكنم سرًا، وقوم جهرك {ودون الجهر من القول} ٦٨، واحرص على الله لك فيك ظافراً.

اذكره بالغدو والآصال، ببدايات أيامك لنهارك ولياليك، لسكاتك، وحركاتك، عاملاً لإنشاء ذواتك، في كراتك، في الغدو والآصال لنهارك، وليالك، من إيجادك لأصولك، بتواجدك بأصلك، وتجدد ما وصل إليك، في موصول بك.. بالغدو والآصال لنورك وظلامك، وما بينهما من صورك.. اذكره في نفسك في أرض نشأتك، وفي سماوات مراقبك، وما بينهما، لتكون عبداً له وحقاً منه.

ولا تكن من الغافلين، إنه لا يغفل عنك، فكيف تغفل عنه! ولو غفل عنك، ما كنت، وإن غفلت عنه، عندك لا يكون، (كن كيف شئت فإني كيفما تكون أكون) ٦٩، {كونوا حجارة أو حديدًا أو خلقاً مما يكبر في صدوركم} ٧٠، (يُحْشَرُ المرء مع من أحب) ٧١.

أين هو الله، يا من ترددون اسمه ولا وعي؟ يا من تقرأون كتابه ولا معرفة ولا علم ولا عمل ولا فهم؟ يا من تنشرون سنة رسوله ألفاظاً وكلاماً وقصصاً ولا متابعة؟

{أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب} ٧٢، له محرفين، تحرفون الكلم عن مواضعه عامدين، وأنتم عن الله غافلين، لا تعملونه في أمركم مجتمعين، ولا في أمر أنفسكم منفردين، وتوهمون الناس أنكم للكتاب عليهم تالين، وأنكم إليهم كتاب الله حاملين، وتنزه الله، وتبرأ رسول الله، منكم ومما تعملون، ومما تحملون.

{إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا} ٧٣، غنوه ولم يسمعوه، كتبوه ولم يقرأوه، حملوه ولم يحفظوه، تعالى الله عما وصفوه، وما عز الله على من عرفوه، فبهم لاقوه، وأوزارهم عنهم كشفوه، يوم أسقطوها فقاموه، في لا إله إلا الله.

هل قدرتم الله حق قدره؟ هلا دنتم بدين الله؟ هل اتبعتم الداعي لا عوج له فخشت الأصوات للرحمن، وقام السجود للديان، وقامت المعرفة بالإنسان، فسجد الإنسان في سافله، خلف دانيه، لقائمه في عاليه، فعرف الإنسان أن الموحى والموحى إليه والوحي بينهما إنما هو قيام واحد، وأن الرسول بذلك كان وحيا قائما وأحدا دائما؟ {إن هو إلا وحي يوحى} ٧٤، أوحى إلى قومه، فاستقبلوا الوحي، وأوحى الرسول الحق أو الحق الرسول إليهم، بوحى من عترته، بوحى من ظلاله.. بوحى من كوثره، فكان الموحى والوحي هو قائم الموحى إليه، (فليعلم الحاضر منكم الغائب) ٧٥ ورُب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ٧٦.

إن الرسول، هو الذي حمل قومه أن يحملوا دينه إلى الناس، فكان هو المكلف والمحمل، وبه حمل الناس، يوم سرى بنور الله لهم فيهم، فكان الحامل لما حمل، فسرى من حمل فيمن استقبل، فكان الرسول بنور الله معه هو الساري فيمن فيه سرى.

فكان هو المسرى والساري والمسرى فيه.. هذه هي أقانيم الإسلام أيها المسلمون، إذا جادلتم أهل الكتاب عن الأقانيم، عن الثالوث والتعديد، أو الامتزاج والتوحيد. ألم يقل لكم الرسول (أنا روح القدس) ٧٧؟

إن عندكم من الدين والمعرفة عن أنفسكم وعن الأعلى وعن اللانهائي ما هو أوفى مما عندهم، إن عندكم ما هو أوضح مما حملوا أو أضحوا.. إن عندكم ما هو أقوم مما فيه وبه استقاموا.. إن عندكم ما هو أبسط مما أبانوا.. إن عندكم ما هو أيسر مما كلفوا وهدوا.. (هذا الدين القيم أوغل فيه برفق) ٧٨.

فهلا استقبلتم الدين بينكم يتجدد ولا يتعدد، في رسالة الروح يقومها أصحاب الرسالة من عالم الأرواح، وهم من بلغوها بالأشباح لعالم الأشباح، فيما يقوم فيكم في عصركم، بين ظواهر الاتصال بين عالمي البشرية، في قائم الإنسان، لقيام الحق، بالفتنة وبالإحسان، في حاضر من هذا الزمان، {وإنه لعلم للساعة} ٧٩.

إن آيات الله في عصركم، كما هي في كل عصر، ترى متعاقبة، لا تنقطع، ولكنها في عصركم هذا تتميز بالكثرة، وبقوة وظهور للتعبير، لأن لعصركم هذا رسالة إلى العصور، كما تميزت في قديم الزمان عصور برسالاتها، بإنسانية تذكرونها، وبدور لإنسان زمانها لم تقدسونها.

أنتم في هذا الزمان، تُرْهص بينكم مقدمات رسالة الروح، تجمع رسالاتها، بأنبيائها وكلماتها، وبحكائها وآياتها، في صعيد واحد لعصركم، وفي أمر واحد لقيامكم، فهلا تهيأتم لاستقبالها، وجددتم عقائدكم بها، ونفضتم الغبار عن موروث عقائدكم، مما تزيف عندكم، بما تراكم عليه من أتربة الظلام، من فعلكم وغفلتكم، أنتم وآباؤكم، حتى يتكشف لكم جوهر الأديان، ومصدر الإحسان، ومعنى وشرف الإنسان.

هذه هي رسالة محمد الثانية، لبيان رسالة محمد الأولى.. قامت الرسالة الأولى بتمام لقائه بذاته إنسانا في أحسن تقويم، مظهرة من قائمه بصفاته، من قديم وجوده وقديم ذاته، رسولا من حقيقة أنفسكم وجوها لمطلق الحق لاسمه (اللهم).

وها هو يجدد رسالته من السماء، تنشق عنه السماء، ويختلف عليه أهلها، بين عارف به وجاهل عنه، إلى إجماع باجتماع عليه، فتنتشق عنه السماء أمرا لها، كما انشقت عنه الأرض ربا وأمرا لها، وأول خلق الله منها عليها، وعبدا للأعلى وللمطلق بين نباتها وفي سماواتها، عند مثاله لظاهرة من لداتها، جاء من قديم مولد في أزل، تجدد لكم لخلق قيام بالإنسان لأبد، فكان لكم الوالد والولد، وما بينهما مما جد، كان خلق السماوات والأرض، وما بينهما من عوالم الدوام والأمد، إنسان مطلقه، وقائم الحق لحقيقته.

نعم تواجد في الله من قبل من مثاله الكثير، وما كان غيره، وعلى غرار تواجد وكان عينه، وعلى مثال مما سبق أن تواجد، هو بينكم يتواجد وسوف يتواجد، وعلى غرار مما هو قائم يقوم وسوف يقوم، لا جديد في الحق، ولا جديد في الله، ولا جديد تحت الشمس..، إنه صمد الإنسان في صمد ربه في صمد الله لصمد مطلقه.

إن الله في ذاته سرمد.. وفي صفاته صمد.. إن الله لا يتغير، وإنما المتغير فيه، إنما هو الإنسان له، يبدأ ويبدئه، ويبدأه من انتهائه، وينهيه عند ابتدائه. إن الإنسان هو دورة الحياة، في الحي القيوم، في قائم الحياة.

إن الحياة لا تخلق، ولكنها في مخلوق تتواجد، فإن هي في المخلوق تواجدت، وصف المخلوق بأنه خلق، يوم هو بها تواجد. إنها اليوم فيكم أمانة، فلا تضيعوها، إنها الله.. إنها ما أراده الله بقوله أمانة، {وحملها الإنسان} ^{٨٠}، أمانة حملها الإنسان، وأشفق منها قائم السماوات والأرض بها.

إن الإنسان، يوم يصير عبدا لله، ويتحرر من عبوديته لنفسه، يتسع لما لم تتسع له السماوات والأرض، إنه يسبح طليقا في السماوات والأرض وما فوقها وما دونها معلما ودليلا، وحقا قائما من الله كفيلا،

وعن الناس في الناس بالله ويكلا.. هو حسبهم ونعم الوكيل.. هو دليلهم ونعم الدليل، إنه وجه الله لطالبه.. إنه ماء الحياة للصاوين^١.. للعطشى.. للراوين عند مفتقره.

هل عرفنا الإنسان؟ وهل كُفنا إلا أن نعرف عن الإنسان؟ وهل نعرف اليوم أو نعرف غدا إلا مزيدا من المعرفة عن الإنسان؟ وهل يعرف الإنسان إلا للإنسان؟ وهل يعرف الإنسان عن الإنسان إلا في معرفته عن نفسه، إنسانا وابن إنسان، وأبا لإنسان، وأمرا وسطا في الإنسان؟

الإنسان هو كل الآمال، والإنسان في أحسن تقويم هو الحق والمثال، والامثال، وكوثر الأمثال، وهل عرفنا من قائم الإنسان الأزلي، أو الأبدى، إلا إنسان الأمر الوسط في رسول الله؟ إنه الإنسان لوعينا، وإنه الإنسان لطلبنا، وإنه الإنسان لقيامنا.

اللهم بمن عرفناه إنسانا لك، وربا لنا، وإنسانا لنا، وعبدا لك، وإنسانا بنا، لقائم منا، وأربابا بك.

اللهم بإنسانك وإنساننا، وإنسان وجودك وعنواننا، وإنسان عنواننا ووجودك...

اللهم بهذا الإنسان لا تحرمنا من جودك، ولا تقطعنا عن موجودك، ومن علينا بشهودك بقائمه لوجودك، واكشف عنا أغظيتنا، لنقوم بحقائقنا، ولتسجد لك قلوبنا، بسجودها لمعانيها عبادا لك، داخلين حصن لا إله إلا الله، حصن لنا، وحصن لرسولك، وحصن لك، رحمة منك، ونشرا لنورك، وإعلاء لكلمتك، وبيانا لقولك، لا إله إلا أنت، لا موجود غيرك ولا شريك لك.

اللهم به فاكشف الغمة عن الأرض، واكشف الغمة عن هذا البلد، واكشف الغمة عن أنفسنا، واكشف الغمة عن كل مغموم بنفسه، مغموم بعدم رضائه عن قدرك، وقضائك في قيامه في حرمانه من تقديرك قدرك، بتقديره له بعيدا عنك.

لا إله إلا أنت سبحانك، إنا كنا من الظالمين.

اللهم أصلح حالنا حكاما ومحكومين، واكشف عنا أغظيتنا حكاما ومحكومين، وعرفنا أنفسنا شاكرين وكافرين، وخذ بناوصينا إلى الخير جاهلين وعالمين، واهدنا إلى طريق رحمتك ظالمين ومظلومين، وأقم لنا فينا بك كلمة الحق والدين، وانشر السلام بيننا بمن جعلته رحمة للعالمين، واجعل اللهم به خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ مقولة صوفية تعبر عن الإنسان تكليفة الله.
- ٢ حديث شريف: "ما من ثلاثة في قرية، ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، عليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية". أخرجه أبو داود، والنسائي، وأحمد باختلاف يسير.

- ٣ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٤ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٥ استلهاما من {والله من ورائهم محيط} سورة البروج - ٢٠
- ٦ سورة الرعد - ٣٣
- ٧ سورة الجاثية - ١٧
- ٨ سورة البقرة - ٢١٣
- ٩ سورة الأعراف - ١٧٢
- ١٠ سورة البقرة - ١١٥
- ١١ من الحديث الشريف: "تكونُ دعاةٌ على أبوابِ جهنمَ، مَنْ أجا بهم إليها قذفوه فيها، هم قومٌ من جلدتنا، يتكلمونَ بألسنتنا، فالزم جماعةَ المسلمينَ وإمامهم، فإن لم تكن جماعةً ولا إماماً فاعتزل تلكَ الفرقَ كلها، ولو أن تعصَّ بأصلِ شجرةٍ حتى يدرِكَك الموتُ وأنتَ كذلكَ" المحدث: الألباني. المصدر: صحيح الجامع. أخرجه البخاري بصياغة متقاربة.
- ١٢ سورة النجم - ٩
- ١٣ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكاظمي بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".
- ١٤ حديث شريف: "إنه ليغان على قلبي وإني أستغفر الله في اليوم سبعين مرة". أخرجه مسلم وأحمد وابن حبان. وجاء في الصحيحين، وسنن أبو داود بصيغة "إنه ليغان على قلبي وإني أستغفر الله في اليوم مائة مرة".
- ١٥ مما ذكره الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في كتابه "لطائف المنن" أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي قال: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسألته عن هذا الحديث (إنه ليغان على قلبي) فقال لي: يا مبارك ذلك غين الأنوار لا غين الأغيار".
- ١٦ سورة الضحى - ٥
- ١٧ سورة الإسراء - ٧٩
- ١٨ من أبيات شعر للإمام عليّ كرم الله وجهه: العَجْزُ عَنْ دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكِ... وَالْبُحْثُ عَنْ سِرِّ ذَاتِ السِّرِّ إِشْرَاكِ
- ١٩ حديث شريف ذكره الشعراي في "لطائف المنن" مشيراً إلى أن الحكيم الترمذي رواه في نوادر الأصول، كما جاء في الفتوحات المكية لابن عربي، وكذلك تفسيرات بعض الصوفية للقرآن الكريم بنص: "إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وإن الملاء الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم".
- ٢٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢١ حديث شريف ذات صلة: "لو أنكم دليتم أحدكم بجبل إلى الأرض السابعة لهبط على الله تبارك وتعالى". أخرجه الترمذي وأحمد والبيهقي.
- ٢٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

- ٢٣ حديث شريف. الراوي أنس ابن مالك. أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء). وذكر أحمد بن حنبل إنه ليس حديثاً مرفوعاً وإنما من أقوال التابعين.
- ٢٤ سورة الإسراء - ٨٤
- ٢٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٦ سورة طه - ١٠٢
- ٢٧ عبارة للسيد رافع غالباً ما يذكرها مع الحديث القدسي: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيْتَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ." صحيح البخاري.
- ٢٨ حديث قدسي ذات صلة يرد في الأدب الصوفي: "من طلبني وجدني، ومن وجدني عشقني، ومن عشقني عشقته، ومن عشقته قتلته، ومن قتلته فعلي ديته، وأنا ديته"، لكن لا تعترف به كتب الأحاديث.
- ٢٩ سورة البقرة - ١٨٦
- ٣٠ سورة البقرة - ١٨٦
- ٣١ مقولة للخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز. "إنما خلقتم للأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار." أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في كتابه حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
- ٣٢ سورة العنكبوت ٢
- ٣٣ سورة الذاريات - ٥٦
- ٣٤ سورة الإسراء - ٥٩
- ٣٥ سورة النساء - ١٤٧
- ٣٦ سورة النحل - ٦١
- ٣٧ سورة التوبة - ١١١
- ٣٨ سورة الملك - ٢
- ٣٩ سورة مريم - ٧١
- ٤٠ سورة الشعراء - ٩١
- ٤١ سورة ق - ٣١
- ٤٢ سورة فصلت - ٣٠
- ٤٣ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان تكليفة لله.
- ٤٤ حديث شريف ذات صلة: "قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي، فإذا امرأة من السبي تسعى، إذ وجدت صبياً في السبي فأخذته وألصقته بطنها وأرضعته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أترون هذه طارحةً ولدها في النار؟ قلنا: لا والله، وهي تقدر أن لا تطرحه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أرحم بعباده من المرأة بولدها." أخرجه البخاري مطولاً، ومسلم، والبيهقي، والطبراني باختلاف يسير.

- ٤٥ حديث شريف عن عبد الله ابن مسعود: "إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل". أخرجه الطبراني. وجاء نفس المعنى في الحديث الشريف: "إنَّ العبدَ إذا تصدَّقَ من طَيِّبٍ تَقَبَّلَهَا اللهُ مِنْهُ، وَأَخَذَهَا بِيَمِينِهِ فَرَبَّاهَا...". أخرجه أحمد واللفظ له، والبخاري، ومسلم مختصرا باختلاف يسير.
- ٤٦ من حديث شريف: " اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ، فَن لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَيَكَلِمَةَ طَيِّبَةٍ." أخرجه البخاري ومسلم.
- ٤٧ جاء هذا المعنى في عدد من الأحاديث الشريفة بصيغ متعددة منها: "وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ" رواه الإمام مسلم في صحيحه.
- ٤٨ سورة طه - ١٢٦
- ٤٩ سورة آل عمران - ١٤٠
- ٥٠ سورة الأعلى - ١٧
- ٥١ سورة الرعد - ٢٦
- ٥٢ من الحديث الشريف: إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا فَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَتَنَيْنِ: الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ... أخرجه مسلم في صحيحه.
- ٥٣ من قصيدة للإمام علي كرم الله وجهه.
- ٥٤ سورة الكهف - ٥١
- ٥٥ سورة الذاريات - ٤٧
- ٥٦ سورة الأنبياء - ١٠٤
- ٥٧ سورة النساء - ٤٨
- ٥٨ سورة لقمان - ١٦
- ٥٩ سورة الحاقة - ١٢
- ٦٠ سورة الرحمن - ٣٣
- ٦١ سورة يوسف - ١٠٨
- ٦٢ سورة الفرقان - ٦٣
- ٦٣ قول مأثور ذكره عدد من العلماء بصيغ مختلفة، منها "التكبر على المتكبر صدقة، لأنه إذا تواضعت له تهادى في ضلاله، وإذا تكبرت عليه تنبه، يرجع إلى إسماعيل بن محمد العجلوني (المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م)، وهو عالم محدث وشافعي المذهب، واشتهر بكونه مؤلف كتاب "كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس". كما نقل عن الشافعي "تكبر على المتكبر مرتين".
- ٦٤ أحاديث شريفة ذات صلة: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ إِلَى نَفْسِهِا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ." أخرجه البخاري ومسلم، والحديث الشريف: "أفضلُ الجهادِ كلمةُ عدلٍ عند سلطان جائرٍ." رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

- ٦٥ سورة الزخرف - ٧٧
- ٦٦ سورة النحل - ٣٢
- ٦٧ سورة الأعراف - ٢٠٥
- ٦٨ سورة الأعراف - ٢٠٥
- ٦٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٧٠ سورة الإسراء - ٥٠-٥١
- ٧١ من الحديث الشريف "المرء مع من أحب". أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود وأحمد.
- ٧٢ سورة البقرة - ٤٤
- ٧٣ سورة الفرقان - ٣٠
- ٧٤ سورة النجم - ٤
- ٧٥ حديث شريف: "إِنِّي أَحَدْتُكُمْ الْحَدِيثَ، فَلِيَحْدَثِ الْحَاضِرُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ." جاء في الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ"
- ٧٦ حديث شريف: "نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي، فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ، غَيْرُ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ." المحدث: الألباني. المصدر: صحيح الجامع. كذلك جاء في الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ"
- ٧٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٧٨ من الحديث الشريف: "إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى." أخرجه البزار والحاكم، وكذلك البيهقي باختلاف يسير. وأخرجه أحمد "إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق".
- ٧٩ سورة الزخرف - ٦١
- ٨٠ سورة الأحزاب - ٧٢
- ٨١ الصاوي يعني اليبس أو الجاف من شدة العطش، خاصة فيما يتعلق بالنباتات والأراضي. وتستعمل مجازيا للإنسان المتعطش معنويا.

(٧)

باسمه في كل شيء يقوم
 باسمه في كل قلب يدوم
 باسمه الإنسان في أحسن تقويم يقوم
 باسمه الحي القيوم

حديث الجمعة

١٥ جمادى الأولى ١٣٨٨ هـ - ٩ أغسطس ١٩٦٨ م

بسم من له الدوام.. باسم من فيه السلم.. ومعه السلام.. بسم الغيب، لا ينفصل عن القيام.. بسم الله الرحمن الرحيم.

باسمه اللهم.. باسمه الإنسان في أحسن تقويم.. باسمه الهادي، بالإنسان القويم.. باسمه المؤمن، في الإنسان المستقيم.. باسمه الحي القيوم.

باسمه الحق الذي يدوم.. باسمه الحق المرسل.. باسمه الحق المرسل.. باسمه القائم.. باسمه الحق الذي يقوم.

باسمه المرسل إليه.. باسمه الناس.. باسمه رب الناس.. باسمه جماع الناس.. باسمه ملك الناس.. باسمه القائم على كل نفس.. باسمه معية كل نفس.. باسمه المظاهر لكل نفس.. باسمه الظاهر عند كل نفس.. باسمه القائم بكل نفس.. باسمه العليم الحكيم.. باسمه الجواد الكريم.

باسمه في كل شيء يقوم.. باسمه بكل قلب يدوم.. باسمه الله.. باسمه اللهم.. باسمه الرب.. باسمه الإله.. باسمه الإنسان.

بإنسانه جاء الحق، وبإنسانه عُرِف الحق، وبإنسانه ظهر الحق، وبإنسانه بعث الناس بالحق، وبحقه عُرِف الله، وبمعروفه قدر الله حق قدره.

جاءنا رسول الله، وهو الحق من الله، وقائم الإنسان في أحسن تقويم، إلى الإنسان بالحق يقوم، ليكون بيننا لنا الإنسان، بالله يقيم، وبالحق يدوم.

جاءنا الإنسان.. جاءنا العلم على الرحمن.. جاءنا مؤسس الأديان، جاءنا كنوز الإحسان.. جاءنا ماء الحياة.. جاءنا وجه الله.. جاءنا الحق من الله.. جاءنا (الرسول الرب الموعود)^١.. جاءنا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون.

أظهره الأعلى له ولنا على الدين كله، فعلم الدين كله، وعلم الدين كله.. جاءنا بثلاث من العلوم.. علم قال إنه احتفظ به لنفسه، لا يعلمه معه إلا من صار نفسه وتخلي عن نفسه.. وعلم قال إنه خير فيه وتخبر له يعلمه صحبه ممن صحوا به، وفات من أصحابه من لم يصحو به وواصلوا نومهم فصاروا أصحابه، فقدم بلسان حاله كلا منهم بشعاره به (صحابي) صحبة، وعلم قال إنه أمر بتبليغه وبلغه، هو للكافة بما لمسه لامس له منهم في قلبه، إن وعاه عندما سمعه بأذنه فأدركه وأسمعه ودركه.

جاءنا به الحق، ومن ذا الذي يأمر بالحق؟ فمن كان الحق الأمر له؟ هل كان غير الحق المأمور منه؟ هل كان غير الحق القائم بالحق القيوم؟ قال لنا إنه معه وهو مع الرفيق الأعلى، ليقرب إلى وعينا أمر نفسه لأمر أنفسنا فيه، قياما به في واسع الله، لنشهد أمر أنفسنا، في قائم أمره لأمر الله لنا به، في مطلق الوجود للغني عن العالمين، اللانهائي في موجوده وتواجده فطرة الله وصبغة الله.

جاء في كتابه معه، منه إليه، {إنه لقول رسول كريم}^٢ رسول تميز بأنه عين الإنسان في أحسن تقويم، مبعوث رسول، منه، لقائمه، من قيومه، في حقي وجوده، بمعارج دائرة تواجده حول ذات موجوده، ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى حقيقة ذاته، لقائم ذاته لذواته بيننا {رجلا سلما لرجل}^٣.. رسول ذو قوة عند ذي العرش، مكين، مطاع ثم أمين...

حتى ييسر لنا أمر هذا الدين، {ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون}^٤.. {الذين قالوا ربنا الله}^٥، وما استقاموا إلا بعد أن عرفوا لهم ربا، أضافوه إلى الغيب، ورأوا به من الغيب وجهاء.. فقالوا {ربنا الله}^٦.. {إلهك وإله آبائك}^٧ الأولين، غيبك وغيب سبقك إلى الإنسان القويم في أحسن تقويم.

بعد محمد الحق، لم يصبح الله عندنا غيبا، فقد رأيناه بين ظهرائنا لموجودنا به ربا، رسولا وحقا، وقام بيننا للغيب وجهاء وعبداء، ففتح لنا أبواب السماوات، وفتح لنا من الغيوب الساحات، فسبحنا خلفه في الوجود، فتواجدنا ربنا في أنفسنا للشهود.

فعرفنا ما يكون السجود، فسجدنا للوجود، في كل موجود، رأينا فيه وجه الوجود وسر الموجد، وطلعة المشهود، لا يغيب عن الوجود.. لا يغيب عنا لنا في مرآة قلوبنا.. روح الحياة ونور قائمها وقيومها. فعرفنا الله ومن قبل ما أنكرناه في أنفسنا.

فعرفنا وحدانية الله، لعظمته في إطلاقه وسعته.. وعرفنا وحدانية الله، لتوحيدها، في وحدانيتنا لعظمة إطلاقه إلى قرب، يوم اجتمعنا بقلوبنا على حبه، وبألسنتنا على ذكره، وبأفئدتنا على وعيه، وبقولنا على بناء بيته، لتجديد بيوت ذكره، على مثال من قديم بيوت ذكره بأعلامه، في قيام بمذكوره، لا يغيب عن ذاكره.

كان رسول الله بيننا، قائم أمره، وجيئة سره، وكشف القناع عن حبيب وجهه، وجميل طلعه، وقرب شهادته، قائم وجوده لأبواب جنان وجوده، وقائم ناره لإصلاح خليقته لموجوده.. يعمد بالنار، ويعمد بالماء، ويعمد بالروح، ويعمد بالنور، ويعمد بالظلام، ويعمد بذاته، ويعمد بصفاته.

هو ليل القيام وسكينته.. وهو نهار المعاش وطلعته.. وهو فجر الليل وشهادته.. وهو شمس الظهور وبهجته.. وهو نار قدسه وجلوته.

إنه أسرار الحياة، وقائم الحياة.. ومعلوم الحياة.. ومجهول الحياة.. إنه عزة الله، في قائمه من الله الإله، والوجه لله لموجوده بالناس.. وإنه بظهوره بينهم بترابيته، ابن الآدمية لآدمه وآدميته، في أبوته وبنوته مجال اختباركم ورحمته.

كان فتنة الله لاختبار خليقته، وعطاء الله وهديته، لأهل خصوصيته (من رأي فقد رأي حقاً)^٨، ما رأي من رأي خلقاً، وكيف يراني حقاً من يراني محدثاً؟ وبالحق قديماً كنت، وبما كنت من الحق إليكم نزلت، فقياما من أنفسكم حدثت، وغيبة لهذا القيام بالحق بعثت، ومن قائم الخلق لقائم الحق انتهيت، وبقائم الحق بينكم تواجدت، وبكوثري من قبل بالأنبياء باسم الله الرحمن الرحيم بعثت وتكاثرت، وبها بالحكماء بينكم عنكم ما غبت ولا احتجبت.

كنت ناموس الله بالإنسان للوجود، بما أنا به بينكم لكم معلوم وموجود، وعندكم معروف ومحدود، وعلى مثالكم، بينكم، لهدايتكم موصوف إنسان الله وعبد، أنا الخلق.. أنا العبد.. أنا الحق.. ولكني لكم قائم الناموس.

ألم آتكم بالناموس؟ ألم أحمل إليكم {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}^٩؟ أنا صدق هذا الناموس، فما قت في الوجود بينكم، وفي غيبكم، وفي قديمكم بآزال آبائكم، ولن أقوم في جديدكم، وآباد تواجداتكم بأبنائكم، إلا بالحق، على عين ما شهدتم من قيامي بينكم، قائم خلق، بعث بالحق، أمر الله لي ولكم.

مت وبعثت قديماً، وأموت وأبعث قياماً المرة بعد المرة في قائم الكرة، وسأبقى أموت وأبعث، ما دامت السماوات والأرض، على ما كنت، فيما فيه كنت، ما كانت السماوات والأرض، وما تجددت بالإنسان السماوات والأرض، وما تجدد الإنسان من السماوات والأرض فلها من الله كنت، أنا الإنسان وابن الإنسان ما كان الإنسان، وما كان هناك أبناء للإنسان، في قائم الله ودائم الرحمن.

اتبعوني.. يجبكم من أحبني، ويمنحكم ما منحني، ويجعلكم ما جعلني. فقال له مولاه، وعين معناه، وقيوم مبناه، وقائمه لمجلاه {وانك على خلق عظيم} ^{١٠}.

قل هو الله أحد.. قل الله الصمد.. قل لا هو هو ولا غيبة له.. عرفه على ما لنفسك عرفته في معروفك لك، وعلى موصوفه بك، قل لهم، قل (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره بالإنسان) ^{١١}، خلقاً بواحديته وحققاً بأحدثيته، ما تألفت القلوب على ذكره لها بها بامتداد نوره، قل، أنا الحق، وأنا في حقيتي لم ألد، وأنا في حقيتي لم أولد، وأنا لنفسي لموجودي به، فيه منه إليه، لم يكن لي كفواً أحد، ولن يكون لي في موجودي بأحدثي لواحدتي كفواً أحد، وإن كان في المطلق اللانهائي، من مثالي الكثير من الآحاد أعلاماً على الأعلى فيه إلى مطلقه في لا نهائيه.

إن الصمد، جعلني صمداً.. وإن الأحد، جعلني أحداً.. وإن الواحد بأحده، جعلني واحداً بأحدثي.. فأنا آحاد واحدتي، وأحد كل واحد قام بي (من كان مني كنت منه) ^{١٢}، على ما كنت مع الأعلى، كنت منه، فكان بجديد تجليه بالإنسان مني، فعرفته لعيني (آدم أبو روحانيتي وابن جسمانيتي) ^{١٣}.

فعرفت بذلك الغيب الذي لا يغيب عن وجوده.. وعرفت المنزه الذي لا يتنزه عن شهوده، بقائم موجوده لوجوده، يوم يأمره أن يرفع من سجوده، ليشهد أمامه من يسجد له لعين من هو من ورائه بإحاطته في فعله وصلاته وقبلته وسجوده {فأينما تولوا فثم وجه الله} ^{١٤}.. {والله من ورائهم محيط} ^{١٥}.

إن الذي علمك أن {واذكر ربك في نفسك} ^{١٦}، ما علمك ما علمك، إلا بعد أن عرف ربه في نفسه فكان ربا لك ورفيقاً أعلى لقائم حَقِّك، فتعالى بالغيب لمعلومه وشهوده ومشهوده، عن قائمه وموجوده متجاوزاً ذاته إلى موجود الأعلى لمعبوده، وهكذا أنت.

يجمعك ربك على الرفيق الأعلى لموصوف الأكبر، حتى إذا ما اجتمعت على الأكبر في شعار دينك بلا إله إلا الله، والله أكبر، بتكبيره الإحرام، تجاوزاً عن ذاتك إلى ذات أعلى، في منسك صلاتك {وأقم الصلاة لذكري} ^{١٧} اتجهت إلى قبلتك في الله، لشهود آياته لوجه إكبار ذاتك لذاته.

{وجعلنا ابن مريم وأمه آية} ١٨.. {إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون} ١٩، لنفسي أوجدتكم، وعلى صورتني تجددتكم، ومن خلال خلقيتكم تجليتكم لموجودي بأحدي في أحديتكم، يوم نتوحد على ذكرى ومحبي قلوبكم.

هذا جاء به الحق المرسل، لقائم الرسول، في قيام المرسل في قائم وقيوم المرسل إليهم، حقائق الوجود، في وحدانية الله تتحد، وتوحد، فبوحداية الله تقوم أمة وسطا، بتقديم الحق تدوم أمة أبدا، لا تحي عن القيام وقد التصقت بالقيوم، تتجدد ولا تتعدد، العارفون فيها على أمة.

إن العزة لله جميعا، ما أعطاها لغيره، وما فرط فيها أن تفلت من يده، ولكنه جعلها للموحدين له تمتد منه إليهم، ومنهم إلى المتحددين فيه، القائلين بوحدايته، المتجاوزين لذواتهم إلى قائم أحدية ذاته، مسحاء وجوده، المستقيمين بقائهم لظاهرهم على أمره، المتقين له، المجانبين لما نهى قياما في نهيه، بالتقوى له، لنفسه منهم تجلاها، برسوله فيهم تولاهها، فجعلها للرسول وللمؤمنين بقائهم ومعناها.

ولكن وقد زعمها لنفسه الشيطان من عالمي الإنس والجان، وتابعه على زعمه ظلاله من الماديين فاتبعهم من الناس الغاؤون، لوصف المؤمنين والمسلمين، وهم في نظر العارفين ما كانوا إلا المبلسين الكافرين المارقين، وجوه عليها غبرة ترهقها قفرة.

جاءهم من ربهم بيان، وحديث بإحسان، ورسول بعنوان، وعلم بعرفان، ولكنهم تركوا ذلك كله عند عباد الرحمن، واتبعوا ما تلو الشياطين على ملك سليمان.

يريدون عزرة الشيطان، عنونها بجسده سليمان، وعنونها بحقه وروحه منه الجنان، فقام بها على الإنس والجان بسلطان من الله على أهل الطغيان، لم يكن رسول محبة أو إحسان، أو حوض ماء للحياة والعرفان، ولكن مثالا لما يعطي الديان مما تحبه وتهدف إليه النفوس من نفس الإنس والجان.

(الكبر على أهل الكبر صدقة) ٢٠ يتصدق بها إنسان على إنسان، فإن كبرياء الله، لا تطاق، لا في النار ولا في الجنان.. لا في الأراضين، ولا في سموات الإحسان.

{وهو القاهر فوق عباده} ٢١. إن الله لا يشهد كبيرا في الوجود، في قائم بروح له في قائم ببنيان لموجود، من ذا الذي يتناول إلى الرحمن، بحق أو بيهتان!؟

أحاط بثمره، بأعلى، لا بالله، بل بأعلى عن معاني وجوده، بمن أحاط به على قيوم موجوده، فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها. إن إحاطة الله من محيطها مهلكة لما به تحيط، فالله جل شأنه، لا يحيط بكم، ولكنه من ورائكم محيط، حتى تبقوا في الحياة، وتكونوا بها وجوها له.. حتى تحققوا لأنفسكم بحبته وبقدرته أن تكونوا أسماء له.. قدر فهدى، هدى إلى الخلاص والنجاة.. الخلاص من إحاطته، يوم

يأمر الأعلى أن يحيط بالأدنى، بحقيقته، فيفنى الأدنى عن وجوده وجلدته. وقد جعل هذا اللون من الإحاطة لرسالة الملائكة والشياطين يوم يرسلها على المستكبرين {توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم} ٢٢. {أرسلنا الشياطين على الكافرين، تؤزهم أزاً} ٢٣، الكافرين بمعية الله بالحياة، في انعزال عنها إلى أوانهم لها، بجلود تتجدد، للباب لا يتعدد، في القلوب يشهد، وبها يقوم الحق بدينه وبكابه يتجدد.

إن الإحاطة، تبدو بلفظها أنها أمر يأتي من الخارج، ولكنها في واقعها تقوم وتعمل وتبدأ من الداخل، حتى تتجاوز النفس ذاتها إلى وجود لها محيط بها.

وما يعلم جنود ربك إلا هو (ملكوت الله داخلهم) ٢٤. (والشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم) ٢٥. (والله معكم أين ما كنتم) ٢٦. (وأقرب إليكم من جبل الوريد) ٢٧.

إن الميكروبات، وهي كائنات حية، متكاثرة في حقل وجودها بعملها لخلق نفسها وتكرار ذاتها في تواجداتها، يوم يجعل الله من جسد البشر، أو الحيوان، أو النبات لها حقلاً تعمل فيه، فهي جنود الله لمن يجافيه، ولمن ينكر على معيته معه فيه، {مسنى الشيطان بنصب} ٢٨، وهو يجري به مجرى الدم، والدم في الإنسان هو الكيان القابل للتلوث بالميكروبات.

إن القاهر فوق عباده لا يقهر عباده، ولكنه فوقيتهم لرشادهم، لإيمانهم، وخدمتهم وتكليفهم لعملهم، لقائهم لقيومهم، ولكن الذي يقهر الناس إنما هو من فوقهم من جنسهم. يدفع الله الناس بعضهم ببعض، حتى لا تهدم في الأرض مساجده، ولا تزال عن الوجود معابده، هذه معركة الإنسان مع الإنسان من خارجه، {ولو شاء ربك ما اقتتلوا} ٢٩.

وهي معركة في الله، بين حقائق الله.. بين أسماء الله وصفاته لخلائقه، رحمته فيها غلبت عدله، ومغفرته غلبت جزاءه، وحلمه غلب قضاءه إبقاء على الحياة لخلقه أن تزول بفعلهم.

ولكن المعركة الكبرى، والنار الكبرى، والجنة الكبرى، يوم تقوم معركة الإنسان مع نفسه، يستكبر بذاته، ويزعم الناس من خلق الله قياماً لوجوده بصفاته.

كلهم إياه، وهو القادر على أن يجعلهم معناه، ينسب سريان الأمور والأحداث، لإرادته، لو أردت ما كانت الأمور على ما شهدتم، ولو أردت ما تركتكم فيما أردتم.

إني صاحب إرادة.. إني ظاهر الغيب في الشهادة، أنا القائم المحيط بالقيادة.. أنا الحق والسيادة.. أنا وجه من تذكرونه، ولمعنى الحق تعبدونه.. أنا المعبود، به ودونه، تعرفونه أو لا تعرفونه.

أنا المنتصر.. أنا النصر.. أنا الناصر.. أنا الحق الظاهر.. أنا الإنسان الظافر، فيوم يطغى الإنسان بموجوده، جاهلا أو متجاهلا، نسبته لموجده، قائما بمرشده، عبدا للمعبود، وعبدا للأعلى للوجود، يفقد اتزانه، ويخسر عنوانه، ويهلك معناه فيهلك بنيانه.

إن الذي تذكرونه لوصف المعبود، لا يعبد وليس بموجود، هل هناك لله غير له في الوجود حتى ينقسم إلى عابد ومعبود؟ أو حتى ينشق، إلى مسجود له، بقائم في سجود؟ الوحداية، تجب التعديد والاثنية، ولكنها أوصاف الإنسان مع الإنسان في أطواره ومعارجه لخلائقه وحقائقه.

إن الله لم يجعل لمحمد معه وجود يوم حقيقته، ويوم هو بالحق للخلق بعثه رسولا منه من الأعلى عرفه يوم قال له ربه من ذا الذي يعرفك، أنا وحدي الذي عرفك، لأن الأعلى لنا تجلى بك، يوم أبدعك، وتواجد بك، يوم صنعك، بالحق أنزلك. تجلاك ما خلقك، ولكنه عرف بالخالق للمخلوق، علما أعلمك، يوم كنت بظلال الخلق للخلق لك موجود الخالق، عن نفسك لها عرفت، روح الحياة للكائنات، فالبلد والبيوت والأسقف والأبواب حلت، (حل بالبلد)، والأب والولد وما بينهما بالكل ظهرت وأظهرت، وبالجد في دلالة على القديم للغيب أعلمت، فما كان الوليد منك إلا الجديد للقديم، لمعناك لغيبك لظاهرك الأب المعنى عند الولد، وأنت الأكبر لهما من الحق.. أنت (حل بولد وما ولد) ٣٠.

وأنت بذلك في قائم أبد، على ما كنت به في الحق لقيامك في قيام بأزل، للسرمد الصمد، فعرفت برسالتك عن السرمد الصمد دين الفطرة وصبغة الله في كل ما أوجد، في الوجود الواحد للوجود الأحد، لا شريك له، لم يلد على مثال مما أنت خالقا بالأب والولد، ولم يولد على مثال مما عرفت مخلوقا قديما وجد، ولم يكن له فيه كفؤا أحد، على قيام مما به اتصفت في عالم سمواتك وأراضيك تحدث وتتقدم وتتجد.

لا شريك له، على ما عرفت فيك عنك.. لا شريك لك منك، فهو حق نفسه، لحق نفسك، بذلك كان الرسول، وقد أظهره الله على الدين كله، صاحب العزة الإلهية، وهادم العزة الشيطانية إنسانا لإنسان. وهو الكبرياء الإلهي، الذي لا يتكبر، على حقيقة الناس بالله، ولكنه يتكبر على قائم الناس بأنفسهم، فيبذل لهم صدقه، بالتكبر على كبريائهم، حتى يحو كبرياءهم، بما أظهر عليهم من كبرياء.

فقال لهم بلسان الأعلى {وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم} ٣١.. ولا تتعالوا على الحق أينما وجدتم الحق، وما ظهر ولن يظهر الحق بكبرياء، إنما الحق يظهر بعباد ضعفاء، يمشون على الأرض هونا.

إن الحق الذي يظهر بالكبرياء، هو حقيقة النفس يوم تؤمن فتقوم في رسالتها مع إنسان العقل للتعريف بإنسان الروح يوم تعرفه وجها للرحمن على قائم ماعون أو هيكل الإنسان بالبهتان، في قيامه، شيئا من الطين، هو بالطين طان، وبالتراب، فقد نعمة الإحسان، لروح الله فيه، أقرب إليه من جبل الوريد، ومعه أينما كان، فيززل بالحق كيانه، ويصلصل بالنار طينته وبهتانه.

فمن كان الرحمن؟ ومن كان الديان؟ ومن كان الحي القيوم؟ هل كان للإنسان إلا الإنسان؟ (كان لي شيطان ولكن الله أعاني عليه فأسلم فهو لا يأمرني إلا بخير) ٣٢. (وا عجي من أناس يجرون إلى الجنة بالسلاسل) ٣٣، {من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} ٣٤، {لست عليه بمسيطر إلا من تولى وكفر} ٣٥. هو الذي {يمسك السماوات والأرض أن تزولا} ٣٦. (والذي نفس محمد بيده) ٣٧.

الإنسان يوم هو في مقام الإنسان فعلا، جعل الله له نورا من نوره يمشي به في الناس، بالرحمة والإحسان، وجعل له نارا من حكمته وشمول رحمته، وقودها الناس والحجارة يحرق فيها من يصلصلهم، في نار قدسه، لتمام خلقه أوانهم {وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا} ٣٨.

فهل كانت النار المباركة لقائم إنسان الحق غير نفس رسول الله بالناس بالشجرة الخضراء التي أثمرت ثمارها، غنية بمعناها، فأسقطت الثمار من فروعها في السماء لتجدد الوجود، وتجدد الدار، وتجدد قائم الأشجار؟ بذلك جددت الثمار قديم الأشجار مستخلفة منها على جنة الدار، فيبست الأشجار الخضراء تحت شمس الحياة المشعلة، بعد تصاعد ماء الحياة إلى سحب الحقيقة، فاحترق كثيفها فصارت نارا ونورا في أطوار تواجداتها، فن تراب إلى شجرة خضرة ثم إلى ثمرة التراب والشجرة، ثم من أشجار وثمار إلى يبس بعد تصاعد ماء الحياة بسحب الحقيقة، وسيقت إلى بلد ميت، وأسقطت من السماء، فاختلط بها نبات الأرض، فتضاعفت الحياة في دورتها عند فريق من نبات الأرض، وجافاها فريق من الأرض مجافة لماء الحياة فيه، لقائم الله له، ففارقه نور الله وماء الحياة، فيبست شجرته، ولكن الله الذي أتقن كل شيء خلقه ولم يترك من الطبيعة لفطرتها إلى صبغتها فضلات، لم يجعل من الشجرة اليابسة فناء، ولم يجعل لها انتهاء، فجدد مسحتها، وأشعل خشبتها، فأصبحت نارا موقدة، خلق منها ومن دخانها الجان من قبل، من نار السموم، كما خلق النفوس البشرية من نار إشعاله لبقايا الأشجار المتصاعدة بمائها المخلفة لثمارها لقدس ناره، معونة لقدرته، قدر فهدى. فنحن والجان نشترك في طبيعة النشأة من النار، ولكنهم بمنحرفيهم من نار السموم، وبصادقيهم إخوان للصالحين من النفوس ٣٩. {قال قرينه ربنا ما أطغيته}

(سموم) أي منقلب ينقلبون؟ كمن يتخبطه الشيطان من المس، خلقناكم أزواجا، فأني منقلب تنقلبون؟ يوم أنتم تتزاوجون (مومس) تبعثون، كلما نضحت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها، كلما تنظرون، ها

أنتم جلود مجددة، لأرواح بين السماء والأرض مترددة، {والسماوات ذات الرجوع، والأرض ذات الصدع} ٤٠. {وإن منكم إلا واردها} ٤١. {وجنة عرضها السماوات والأرض، أعدت للمتقين} ٤٢. ... مهذا لهم، منه، يخرجون، ومن السماوات والأرض يتحررون، وإنهم ما دامت السماوات والأرض تحتجزهم، فهم بعد لا يتواجدون، وهم فيها لا يوجدون، ولكنهم فيها ينشئون، ومنها يخرجون. {منها خلقناكم، وفيها نعيدكم، ومنها نخرجكم تارة أخرى} ٤٣. (لا يدخل ملكوت السموات إلا من ولد مرتين) ٤٤. (لا يدخل الجنة عجوز) ٤٥، {ولدان مخلدون} ٤٦.

ها هم أولاء الذين خرجوا من دائرة السماوات والأرض، إليكم بمن فيها يعودون، ولكم إلى دارهم لحضرة اللاهوت يدعون، إنها ليست الدار، إنها الدور ما تعبدون، ولكنه الله في قلوبكم يوم تؤمنون، فلا جنة ولا نار ما تكسبون أو تفقدون، ولكنه الله الذي تذكرون، أغير الله تطلبون! لم أنتم بالله لا تستكفون، وتجعلون وجهكم خالصة له بما تذكرون وبما تجاهدون، وبما تتواجدون، فوجوها له ناضرة تبعثون وتبقون، ووجوها عليها غبرة تفارقون وعنها تتخلون ومنها تبرؤون؟

فمن فرطوا في أمرهم لأمره، لوجهه لهم عليه لا يحرصون، فأولئك هم المحصودون، المهلولون، وإلى طبيعة الانشاء من الأرض معادون، حتى يكون لهم كرة أخرى، لعلمهم فيها يتذكرون، وبالحق يبعثون، ومراد الله بهم لهم يحققون.

(إن الله أمرني أن أكون في أمرك، وأنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ٥٠. مرني فيهم أجمع الأخشبين عليهم فيمحمون، وفي طبيعة الأرض منها نشأوا إليها يرجعون، يتميعون ويذهبون) ٤٧.

فيقول من أرسل رحمة للعالمين، ومن عرف الحق والدين، ومن صدق الله فيما قال {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} ٤٨. لا ٥٠. يا أخي جبريل ٥٠. لا آمرك، ولا أرضى أن تؤمر بذلك، أنا لا أفعل، ولا أريدك أن تفعل، ولا أريد الأعلى لنا أن يفعل، دعهم ٥٠. (عسى أن يخرج من ظهورهم من يعبد الله) ٤٩.

إن العزة لله جميعا، ومنه لرسوله وللمؤمنين.

{فبعزتكم لأغوينهم أجمعين} ٥٠. هكذا قال إمام الغواية والغاوين، إني أنتقدك يا سيدي، فيما فعلت معي، يوم أنك بعزتكم أغويتني وإلى ما يليق بي من العمل وجهتني، لا بد وأن يكون لك في ذلك حكمة، وهذا الدرس ها أنا قد عرفته، كيف لا أعرفه وقد وعيته! وكيف لا أعيه وأنت الذي علمته، ومن نفسي بنفسي أبرزته! ها أنذا أدركته، فبعزتكم لعزتي غويتني، فغويتني فيك عزتي.

ألم تجعل في آدم من عزتك؟ ألم تجعل في بنيه من قدرتك؟ فإني أسألك أن لا تفرق بيننا، وأن لا ترفع على الآخر أحدنا، لم فيك لا تجمعنا؟ أأنت معنا؟ إن كنت أنا، أو كان هو، على ما نحن وعلى ما كنا، وعلى ما أنت كئنا، فلا وجود لنا، إلا معيتك بنا.

هل تسمح لي، بما أغويتني، أن أغويهم؟ وإني بمتابعتك على ما فعلت لغاويهم أجمعين.. إن سمحت فإنهم من يدي لا يفلتون، وما فعلت يفعلون.

أأنت الفاعل في، بي، على ما أنا؟ فإن غذيت أنا فيهم، ما من عزتك بهم، ووسوست لهم موحيا بعزتك بهم إلى عزتي منك فيهم، لا اعتزوا جميعا عليك.. وتجاوزني بعزتك إليك، فما اعتزرت إلا على زميلي فيك بك، ولم ولن أتجاوزه إليك لا شريك لك، {كمثل الشيطان إذ قال الشيطان للإنسان اكفر، فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين} ٥١.

إني لم أجد في الإنسان دليلي، ولو عرفت فيه مثيلي، ما خاصمته، وما عليه استعليت، لقد استكبرت عليه بعزتك لي، لا بعزة نفسي لك، لقد ظهرت به لي، بجلدته، ولم تظهر لي بي به بما وهبت له من عزتك، وإلا لو عرفت فيه، فوق عزتي عزة منك، ما اعتزرت عليه، (لو كنا نعلم الغيب ما لبثنا في العذاب المهين) ٥٢.

فقال له، إني استمع إليك.. إني استمع جدل كل نفس عن نفسها، فجادل عن نفسك ما شئت، إنك تقول مقالة أهل الإيمان يوم تزل بهم القدم إلى الإحسان. وقد سكت آدم مشدوها في حيرته {فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى} ٥٣، وقبل السجود له، ولم يعتذر للساجدين، ولم يطلب إليهم أن يرفعوا ويقوموا واقفين، وإنه لا فرق بين الساجدين والمسجود لهم في رب العالمين، ما كان الرباط بالله، (لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) ٥٤ إنها الطريق فيها السائر والمنزلق، والصادق والصادق في مجال تقواه، وفي غامر حبه، وفي مجال عوالمه خلقة، لناموس وجوده في الكل بحقه.

أما في مجال الحق له، وفي حضرة الوجود عنده، فلا ساجد ولا مسجود، ولا موجد ولا موجود، ولكنه الله في صمد الوجود.

فيقول الرسول (إذا كنت بين يديه، علمني كلاما أخاطبه به) ٥٥، ولكن الله للناس.. ولكن الله مع الخلق، ما كانوا لموصوف الخلق، وما قام فيهم دين، ليعلموا عن الخالق، يخلق الله له صورة، يتجلى بها على الخلق، يوم القيامة، يوم يقوم سافرا للخلق، ليعلمهم عن الخالق، صورة يتجلى بها في الخلق على الخلق.

صورة إذا تصورها الناس حضرت، وإذا ذكروها وجدت، وإن طلبوها أنجدت، وإن آمنوها فيهم شهدت، وفي أنفسهم عرفت، إنها صورة الإنسان في أحسن تقويم.. لا يفنى ولا يحدث ولا يغيب.

ومن كان الإنسان في أحسن تقويم نعرفه؟ هل كان غير رسول الله؟ هل كان غير محمد الرسالة؟ هل كان غير محمد وقديمه عبدا وربا؟ هل أبرزه الله كافة للناس، ارتضاهم لنفسه، يوم يرتضونه لأنفسهم، وجعله قدوة بذلك لهم جميعا، وهو في حال من النقص عن أحسن تقويم، لقائم الأعلى، لمعنى ربه، إنسانا ورفيقا أعلى في أحسن قيام؟ يقولون إن هذا المعنى إنما هو للخضر أو ما يسمونه الخضر، وهل كان الخضر إلا أخاه؟ وهل كان هو إلا خضرا؟ وهل كان قديمه وقادمه إلا عين قائمه خضرا؟

هل بخل الله على الناس بأحسن تقويم لهم؟ هل عجز الله أن يصل بالناس إلى قائم للإنسان، في أحسن تقويم؟ وإن كان قد فعل، فلمن فعل؟ وبمن فعل؟ وفيمن فعل؟ وعند من فعل؟ ألا يكون ذلك كله لرسول الله ورسول الله، ومن رسول الله، وعند رسول الله، وفي رسول الله؟

إن الله بالغ أمره، ولكنكم بالله تظنون الظنون، وعلى شفا حفرة من النار تقومون، وعلى أساس من حرف تعبدون، لا بعلم تطلبون، ولا بمصارعة أنفسكم تجاهدون، وأنفسكم بين جوائحكم أعدى عدوكم لو تعلمون.. معها تستنيمون، وفي طاعتها تعملون. (وبضدها تميز الأشياء)^{٥٦}، فلم لا تستبدلون؟

إن الشيطان إذا قهرك، وعرفتك مقهورا له، فقد هداك الله، (الكبر على أهل الكبر صدقة)^{٥٧} وأنت بماديك أهله، ولكن الشيطان المرهوب المخاصم، إنما هو شيطان معنك، في قائمك أنت لمبنك.. إنما هو شيطان نفسك لأنك.. إنه عدوك.. إنه جوائيك.. إنه نفسك.

أنت في نفسك، من نفسك، إلى نفسك، وجود قائم بذاته وصفاته، فأنت رب نفسك، وشيطان نفسك، وإله نفسك، وبناء نفسك، وقيام جنتك، وإشعال نارك.

ما وجدت هذه العبارات في لغة الأديان، إلا لتعرفك عنك أنت فيك، فأنت عزيز حقا بألوهيتك، يوم تعتر بإهلك، ولن تعتر بإهلك، إلا يوم أن تراه، لا شريك له منك، فلا تجد لك في عزتك وجود، ولا في وجودك لوجودك عزة.

إذا فهمت أن العزة هي الكبرياء فقد أخطأت، فهناك فرق بين العزة والكبرياء، كالفرق بين الأرض والسماء. إن الكبرياء هو في الكبر والاستكبار، وزعم الكبر لقائمك الصغير، وزعم العلم لقائمك جاهلا {أستكبرت أم كنت من العالين}^{٥٨}.

أعلى صغرك رأيتك من الكبار، فزعمتك أو وهمتك من الواسعين؟ لو كنت منهم وسمعتني أقول اسجدوا لآدم لسجدت، فما عن عزتك بالسجود نزلت، ولكنك بعزتك لك لآدم راحما رفعت، أو مختبرا فتنت.

عباد الرحمن الذين استكملوا لأنفسهم معنى الإنسان، خاطبوا النفوس في ثياب الشيطان بسلام، وسألوهم بفعل وكلام {عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما} ٥٩.

أما أولئك الذين رفعوا أنفسهم على الكراسي، ولا كراسي تحتمهم، الذين أجلسوا أنفسهم على عروش، ولا عروش لهم فلا وجود ولا سلطان لهم. إن النحلة تعرش عرشها، وتبني بيتها، وإن أوهى البيوت لبیت العنكبوت، وليس للإنسان إلا ما عمل لنفسه بنفسه، لا اعتداء على ما صنع الله لنفسه، ولا استحواذاً لنفسه على ما خلق الله، ممن خلق لنفسه، فليبدأ الإنسان بنفسه ثم بمن يعول، لبناء بيته.

تأملوا كتاب الله، يقول لكم {ويحذرکم الله نفسه} ٦٠ كما يحذرکم من أزواجکم وأبنائکم {إن من أزواجکم وأولادکم عدوا لکم فاحذروهم} ٦١.

إن الإنسان مكلف بنفسه، ومكلف من بعد تكليفه بنفسه بمن يعول، لبناء نفسه من جديد، لبناء جديده على أنقاض قديمه، فهو في رعايته لمن يعول، إنما هو رب لنفسه لموصوف عبده، إنه السيد الراعي. (كل نبت نبت من حرام فالنار أولى به) ٦٢. (كلکم راع وكلکم مسؤول عن رعيته) ٦٣، كلکم كائن على ما كان عليه من جعل قدوة كافة للناس، كان ابنا وفردا في قديم بيت الله بالإنسان، منه يتجدد للناس قادم بيت الله بالإنسان، من خلال قائم بيت به للإنسان.

إن الله بحكمته جعل من المرعى عند الراعي، فتنة له واختبارا، حتى يظهر الأعلى في كنود العبد مع ربه، فيعلم الرب أنه ما زال عبدا، ويعلم العبد أنه في باطنه لقائمه رب.

إن من نسي جمال الله، أمام جمال زوجته، خاصمته زوجته، ليستيقظ إلى انفراد الأعلى بالجمال، أو عبده لتفتنه عن معبوده بتحياتها له معبودة منه. ومن نسي هم نفسه، في استرضاء ربه وتقواه، في مشغوليته بهم عياله، غافلا عن همه، مع أبيه السماوي هو فيه على مثال من عياله معه فيه، كان له في ربوبيته فتنة ضيعته، يتقيها يوم يعرفه عبدا لرب عليه يتوكل وإليه ينيب، ومن خاصم الأعلى منه، وجد خاصمه الأدنى منه تواجد.

إن من اعتز بنفسه، بموهوم عزة الله له، (إنا لا نعطي الدنية في ديننا) ٦٤، فقد فتن نفسه، إن العزة في الدين بالدين في التواضع لخلقه.

لن نخضع لإسرائيل، أبدا.. ولن نتعامل معهم أبناءً لإسرائيل سرمدا.. ولن نجالسهم بحديث، ولن نتواجد معهم على مائدة، ليغفر لنا الله، أنا لا نستطيع أن نقول لهم {تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم} ٦٥ على ما أمر الله، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

إذن كيف تحل الأمور؟ وكيف تحفظ الدور؟ ألم نخضع لبني إسرائيل من الإنجليز نيّفاً وسبعين عاماً في الاحتلال الإنجليزي؟ هل كان الإنجليز من بني إسماعيل؟ أو من شيعة علي؟ أو من أهل السنة؟ ألم نخضع للفرنسيين يوماً؟

ليس معنى هذا أنا نطالبكم أن تخضعوا لبني إسرائيل.. أو لإسرائيل يوماً.. ولكنكم إن استيقظتم إلى من به تعتزون، كان لكم في أمركم شأن، أما بحالكم فعلى بني إسرائيل، بمن تعتزون؟ وبمن عليهم يمكن أن تنتصروا، فتنتصروا؟ وما هو نصركم على بني إسرائيل يوم تنتصرون وتنتصرون؟

أبأسلحة الروس؟ أباديانة الجوس؟ بأي شيء؟ أبقوالكم وتراها؟ أبدوركم وخراها؟ أبفوسكم وتنافرها؟ أبعقولكم وتخاذلها؟ أبقلوبكم الجوفاء؟ أبارواحكم المشردة عن دورها؟ أجماعاتكم المشتتة العمياء؟

لم لا ترجعون إلى دينكم، وأنتم الذين تقولون وجاؤنا الدين، وعلينا أن نرجع إلى الدين، نحن على خير دين، فلم إلى الدين لا ترجعون؟

إذا كنتم في دين، في ظله هُزمت.. هلا لهذا الدين جدتكم، ومنه بفسادكم به خرجتم، وبه كفرتم، وإلى غيره رجعتكم، وأنفسكم مما بها من ظلام وظلم غيرتم، وعن الرشيد بينكم بحثتم، وحوله التفقتم.. أم أنكم تقولون {إنا وجدنا آباءنا على أمة} ^{٦٦}؟ إذن فلتكونوا أبناءهم وعلى ذل كذلهم.. وهل كان آباؤكم إلا الأذلاء لأنفسهم، فصاروا الأذلاء لأعدائهم!

لا بد أن ترجعوا إلى الدين، على ما يليق بالدين، استفت قلبك وإن أفتوك وإن أفتوك.. الحلال بين والحرام بين.. عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به.

لو كانت الأوضاع متبادلة بينكم وبين إسرائيل وقوم إسرائيل، وأخذ كل منكم وضع الآخر، وهذا قديماً كان، وقادماً يكون، على ما هو كائن بإعمال الناموس برد الأفعال.. هل كنتم تستسيغون أن يطلبوا إليكم ما أنتم منهم اليوم تطلبون؟ وكيف كان يمكن لكم أنكم معهم تفتقون، أو على أمر نتصالحون إذا كنتم لا تتلاقون، ولا نتصارحون؟!

إن العزة لله، وإن العزة لرسول الله وللمؤمنين.. ليست في العنطرة.. ليست بالكلام.. ليست بالسخف.. ليست بالكبرياء.. إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، بسعة الأفق، باتساع العقل، بالصبر على المكاره، بإمارة الأذى عن الناس، لإمارة الأذى عن النفس، (تصدق ولو بشق تمر) ^{٦٧}.. تصدق ولو بإمارة الأذى عن الطريق ^{٦٨}.. (إن الصدقة تقع في يد الله) ^{٦٩}.. (داووا مرضاكم [نفوسكم المريضة] بالصدقة) ^{٧٠}.. (إن الدين المعاملة) ^{٧١}..

تعاملوا مع الله بإيمان به في الناس، وأنكروا على الله في أنفسكم، حتى ولو كشف الغطاء لكم عنكم، لأن إظهار الله لمعناكم فيه من الكبرياء ما حرم عليكم، وفيه من الأذى بما فيه من النيمة تصدر عنكم عند الناس ما حذركم منه بكشفكم عن سر الله بكم، إذ تمنون عنهم إليهم وتقولون لهم بحالكم، انظروا إنه حرمكم من ذلك، فكيف تعبدونه؟ إنه حرمكم من ذلك، فكيف تقبلونه؟ (اقبلونا) منكم، بكم، منه نرحمكم، وبموجودنا نغفر لكم ونقبلكم.

فلا وجود له إلا وجودنا، نحن الذين تجاوزوا ذاتهم إلى معانيه، نقوم فيكم منكم لكم بمغانيه، فما كان له وجود إلا وجودنا.. فبوجودنا نحن نعمل، ونحن نرحم، ونحن نمنح، ونحن نمنع، ونحن نعطي، ونحن نخفض، ونحن نرفع، وهل هناك إلا الإنسان؟ نحن نؤمن بالإنسان ولا وجود لما تسمونه الرحمن!! كونوا معنا تقدميين! ولا تبقوا مع قديمكم رجعيين.

فعندما قال الشيطان {فبعزتكَ لأغوينهم أجمعين} ٧٢، فقال له، إلا عبادي، فقال إلا عبادك المخلصين، فقال ما إلى هؤلاء قصدت، إن عبادك الذين خلصت، أنا لهم بدوري لك فيهم قديما سجدت، وإن فاتني اليوم السجود إلى قبلتك بآدم كشفت، فأرجو أن لا يفوتني السجود لأبنائه بكلماتك إلينا إياه وأنا. من صلح منهم لك، فهم وجهك منك إلينا.

فقال لهم {اهبطوا منها جميعا} ٧٣، لا غضبا على الشيطان، ولا سخطا بآدم، ولا رضاء عن منطق إبليس، ولا مغفرة لآدم أو للشيطان.

{اهبطوا منها جميعا} ٧٤.. {وإن منكم إلا واردها} ٧٥.. {لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين} ٧٦.. {فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون} ٧٧.. منكم أو منهم.. من أبنائك أو من أبنائه.. {أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون} ٧٨.

لقد جعلت معاني الشيطنة في الإنس، كما جعلتها في الجن تماما، إن للجان شياطينهم من أنفسهم.. وإن للإنس من الناس شياطينهم من أنفسهم.. شياطين الإنس لشياطين الإنس، بعضهم لبعض يظهرون، وشياطين الجن لشياطين الجن، بعضهم لبعض يظهرون.

ومن شياطين الإنس من مع شياطين الجن يتلاقون، فإذا تلاقى شياطين الإنس مع شياطين الجن، زعم شياطين الإنس أنهم النبيون، وأنهم الهداة والمصلحون لقائم سليمان الحكيم، وأنهم الملهمون المتقون الفاهمون، والعارفون الواصلون باسم الطريق وأئمة الطريق فيتبعون الغاوين.. {واتبعوا ما نثلو الشياطين على ملك سليمان...} ٧٩ وزعم شياطين الجن أنهم الروح الأمين.

{هل أنبئكم على من تنزل الشياطين.. تنزل على كل أفك أثيم} ^{٨٠}.. والناس بجهلهم، يتبعون، لما نثلو شياطينهم من بينهم من أنفسهم، على ملك سليمان من عالم الجان، حتى يظهروا بالكرامات ويزعمون لأنفسهم الآيات، ويقومون بين الناس بالمعجزات.

وهل عرف النبيون إلا بالمعجزات أو بالكرامات أو بالآيات! ها نحن بينكم على مثالهم نظهر، وأنتم لنا تشهدون، فلم بنا تكفرون؟ بنا آمنوا حتى تكونوا من الصالحين، ممن آمنوا بنا في العالمين، نحن أصحاب الزمان، وعمد الدين، وأئمة وأقطاب اليقين.. إن الصلاة إنما هي في الاتصال بنا والصلة معنا، ألم توجهوا إلينا في قوله {وأقم الصلاة لذكري} ^{٨١}؟ نحن الحقيقة والطريقة.

يتبعون ما نثلو الشياطين على ملك سليمان، وما كفر سليمان، ولكن هؤلاء الشياطين كفروا، وما كفر الجان لأنه يتبع ما عرف مما عنده من الأمر أن يتبع لأمر سليمان، اسما من أسماء الله، وما كان سليمان عندهم إلا إنسان الغيب. فإذا كان هذا الذي يقول إنه سليمان لأنه في وحدانية مع سليمان، فإننا لا نملك إلا الطاعة؟

ولكن الله يقول، ما كفر سليمان، لأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، لأنهم يستعملون اسمه زورا وبهتانا، وما كفر الجان، فما أطاعوا سليمان إلا امتثالا، {وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر} ^{٨٢} باستعمال ما تقدم لك من العلم استعمالا في غير موضعه من المعاملة مع الله.

فلو أنك استحضرت الجان بما عرفت من التعاويذ مع صلاحية بك للوساطة لهم وقلت لهم افعلوا لي كيت وكيت مما لا يستقيم مع ما يرضي الله، وكنت في أهلية لتخاطب وتخاطب من هذا العالم، لقال لك من يستجيب لك منهم سأفعل والوزر عليك، ولا وزر علي، لأنك أقسمت علي بأسماء الله، وأنا في خضوع لأسماء الله ما ذكرت من بيوتها بالإنسان.

وليس شيء من هذا من عزة الله، ولكنه من كبرياء النفس.. فعزة الله لا تكون مع متكبر، ولا مع متغطرس. إن العزة تقضي المغفرة والعفو والتواضع إذا قامت عند قائم بها.

إن العزة بالله تجعل من العزيز بها مستغنيا عن العالمين، لا يغضب وهو الحليم.. لا ينتقم وهو الغفور.. لا يسأل وهو العفو... لا يخاصم وهو العليم.. لا يناطح الجاهل في جهله، لأنه بالله عزيز وللجاهل متسع، وبعذره وعجزه يعلم ومنه عنه أعلم.

هذه هي معاني العزة في الإسلام، وأعني أنه يجب أن ندرك أنها ليست القوة والكبرياء، والظهور بالبطش، أو الظهور بالمقدرة واستعراض العضلات.. ليست هذه هي العزة، وإنما العزة كما قلت، إنما هي سعة الأفق، وتقبل أمور الناس.

والربوبية في الإنسان، كما تكون نعمة له، تكون فتنة عليه. فإذا ربك الله على الناس، فكن ربا صالحا، ولا تنس نفسك بموصوف العبد له، ولا تظهر على الناس بموصوف الرب عليهم، فأنت الرب، جعلك الله لمن آمن بالله ورسوله معك، ولكن أدب الربوبية، إنما هو التواضع لله ربوب من الناس، على ما سجله الكتاب.. (واخفض لهم جناح الذل من الرحمة)^{٨٣}.

هذا هو دين الإسلام.. وهذا هو ديننا، يوم نكون في دين الإسلام، وعلي قبلكم، وعليكم قبلي، أن أجدد، وأن تجددوا إيماني وإيمانكم بالإسلام في كل وقت وحين، كما جددته الرسول لنفسه، وهو يقول لكم، (إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة)^{٨٤}، فيقال له أأغيان أغيار يا رسول الله.. فيقول لا.. بل هي أغيان أنوار^{٨٥}.. إنه يجدد معرفته في الله في اليوم سبعين مرة.. إنه يدخل في دين الفطرة في اليوم سبعين مرة.. إنه يعرف الله غير ما عرفه في اليوم سبعين مرة.

فلا تقولوا إنكم على معرفة بالله، فليست المعرفة هي القول بوجوده، وما كانت كذلك يوما، إن الدين لواقع.. فلا تقولوا لأنفسكم أنكم على دين الله، حتى لو دخلتم.. حتى لو عرفتم، ولكن جددوا دينكم دائما، وادخلوا في دين الإسلام ودين الفطرة دائما، في خلق أنفسكم بأنفسكم بذكر الله، على ما يعلننا عالم الروح في عصرنا، وعلى ما ننقل منه إليكم، فنعلمكم بما تعلمنا به منه، على ما كان في عصر رسول الله، مع رسول الله، على ما كان الناس مع قوم رسول الله من بعده، رجل سلم لرجل من التابعين وتابع التابعين بإحسان، إلى يومكم يوما للدين، بقيام الروح بالتعريف عن قائم رب العالمين.

فها هي رسالة الإسلام تتجدد، وهي رسالة الفطرة لا تتعدد.. إنها الرسالة الواحدة الدائمة، كلها تجلي الله من خلال الإنسان بآدم له، بموصوف عبده ورسوله، ينفخ فيه من روحه، باعثا له بالحق في موجوده من الخلق، رحمة مهداة من كرمه وجوده. دورة - الحياة بالرسول في موجدته لدائم وجوده.

هكذا كان، وهكذا من قبل أن كان كان، وهكذا هو كائن، وهكذا من بعد ما هو كائن يكون. ولن يتخلى الله عن خلقه، ولن يفلت الوجود من يد ربه، بلا إله إلا الله، وبمحمد رسول الله.

اللهم إنا بلا إله إلا الله، وبمحمد رسول الله، نسألك أن تعلي بيننا كلمة الحق والدين، وأن تجدد لنا الإيمان واليقين، في كل وقت وحين، بما تمن به علينا، من أرواح معرفتك وذوات قدسك بيننا، في العالمين، من قديم لا بدء له لبقاء بك فيك لا انقضاء له.

اللهم اهدنا أن نعرفها ونعتقد أنها قائمة، في قائم دائم، وفي جديد قادم، أمرا لك منك إليك لا انتهاء له، حتى نعرف أن لك الأمر كله، في سرمد وجودك، وصمد حقك، في تواجد خلقك، لتجلي أمرك.. لظهور أمورك، في عوالمك ودورك، لا تحتجزك دار، ولا يحدك عالم، ولا يحصرك قدس.

هذه هي تعاليم الإسلام جاءتنا مع رسول الفطرة وعنوان الفطرة، وعبد الفطرة.. ورب الفطرة، وإله الفطرة، وقدس الفطرة، وقائم الفطرة، وقيوم لفطرة.

من عرفناه محمدا عبد الله، ورسول الله.

اللهم به فارحمنا.. اللهم به فاشفع لنا، وله عندك فينا شفعا، وبه تولنا، وبه إليك فاهدنا، إنه الطريق منك إلينا، والطريق لنا إليك، فاللهم ارفع عنها غبارها وارفع منها أقدارها، واكشف لنا أستارها، ومهد فينا أرضها، وارفع عنا برحمتك أذاها، وأشرق فينا بكرمك أنوارها ومعناها وأضئها بنوره، لقيام نورك لنكشف لنا بها ماءها ومرعاها، حتى يسري بنوره في قلوبنا، في نور الحياة لنا، نورا على نور، ويسري بماء الحياة في عروقنا، حتى تحيا به أبداننا، وتحرر به أرواحنا، وتعمر بأشجارها به أرض قلوبنا، وتشرق به منا أنوارنا، فنعرفك لنا، ونعرفك معنا، ونعرفك وراءنا، ونعرفك أمامنا، ونعرفك عن أيماننا وشمائلنا، كلتا يديك يمين، يوم تكون لنا من أنفسنا ضمين، ويكون الرسول علينا هو منك الأمين، حسبنا الله ونعم الوكيل.

فقوم اللهم به جوارحنا في الدنيا والدين، في الآخرة وفي اليقين في السماوات وفي الأرضين.

وارحمنا به يا أرحم الراحمين، حكاما ومحكومين، رعاة ومرعيين، أربابا ومربوبين، آلهة لك ومنك مألوهين، أقداسا ومقدسین.

لا إله إلا أنت سبحانك أنت مولانا فلا تكلنا لأنفسنا بنا من الظالمين.

قنوت

ربنا، أنت أعلم بنا منا، وأنت أعلم بما منك لنا، وأنت أرحم بنا منا، وأنت أقدر علينا من أنفسنا، وأنت أوسع من ضيقنا، وأنت أقرب من بعدنا، وأنت أقوم من إدراكنا، وأنت أقبل لنا منا، فاغفر لنا وتب علينا وارحمنا، ظللنا أنفسنا، وضل سعيها، واختلطت الأمور علينا، وسادتنا الغمة من فعلنا، ورد الناموس إلينا عملنا، فطغى وتضاعف الطغيان من طغائنا، وذل المؤمنون منا، وقبعوا في أنفسهم وفي دورهم من قلوبهم، لا يظهر بين الناس لهم شأن، ولا يعلو بذكرهم ذكرك في ذكر، عند ذاكر، ولا يسرون بشكرهم عند شاكر، ولا بنورهم عند مستنير، أظلمت الدنيا وكلنا المستجير، وجاءت السماء بدخان غشى الناس، ولمسوا العذاب المهين.

اللهم فاكشف الغمة عن الأرض، والغمة عن أنفسنا، والغمة عن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن البلاد جميعا، وأعلِ فينا كلمة الحق والدين، وانشُر فينا نور المعرفة واليقين، وانطلق الروح لجميع المؤمنين، حتى يعلموا، ويعلموا، ويعرفوا ويعرفوا بما أردت لهم بهذا الدين، برسولك الأمين من جعلته رحمة للعالمين ووحيا بالعلم واليقين، فاختم لنا به بخاتمة السعادة أجمعين، واجعل به خير أيامنا خواتيمها في يوم الدين يوم نراك في يومنا يوما للدين، ولا تجعل للدين لنا يوما بعيدا عما نشهد وعما يشهدون.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ٢ سورة التكويد - ١٩
- ٣ سورة الزمر - ٢٩
- ٤ سورة البقرة - ٢-٣
- ٥ سورة فصلت - ٣٠
- ٦ سورة فصلت - ٣٠
- ٧ سورة البقرة - ١٣٣
- ٨ إشارة إلى الحديث الشريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٩ سورة النجم - ٣٩
- ١٠ سورة القلم - ٤
- ١١ مقولة صوفية.
- ١٢ إشارة إلى معنى جاء في أحاديث شريفة متعددة: "إن عليا مني وأنا منه". رواه الترمذي والنسائي في السنن الكبرى. و"حسين مني وأنا منه". أخرجه الترمذي وابن ماجه، وأحمد باختلاف يسير. أيضا: في حق جليبيب لما استشهد بعد قتله سبعة من المشركين، فقال صلى الله عليه وسلم: هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه. رواه مسلم.
- ١٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٤ سورة البقرة - ١١٥
- ١٥ سورة البروج - ٢٠
- ١٦ سورة الأعراف - ٢٠٥
- ١٧ سورة طه - ١٤
- ١٨ سورة المؤمنون - ٥٠
- ١٩ سورة الأنبياء - ٩٢

- ٢٠ قول مأثور ذكره عدد من العلماء بصيغ مختلفة، منها "التكبر على المتكبر صدقة، لأنه إذا تواضعت له تهادى في ضلاله، وإذا تكبرت عليه تنبه، يرجع إلى إسماعيل بن محمد العجلوني (المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م)، وهو عالم محدث وشافعي المذهب، واشتهر بكونه مؤلف كتاب "كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس". كما نقل عن الشافعي "تكبر على المتكبر مرتين".
- ٢١ سورة الأنعام - ١٨
- ٢٢ سورة النحل - ٢٨
- ٢٣ سورة مريم - ٨٣
- ٢٤ "وَلَمَّا سَأَلَهُ الْفَرِيسِيُّونَ: «مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ؟» أَجَابَهُمْ وَقَالَ: «لَا يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ بِمِرَاقِبَةٍ، وَلَا يَقُولُونَ: هُوَذَا هَهُنَا، أَوْ هُوَذَا هُنَاكَ! لِأَنَّ هَذَا مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلُكُمْ»." (لو ١٧: ٢٠-٢١).
- ٢٥ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم". أخرجه مسلم والبخاري. وكذلك: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعاني عليه فأسلم". أخرجه أحمد بلفظه، والترمذي والدارمي. باختلاف يسير.
- ٢٦ استلهاما من {وهو معكم أين ما كنتم} سورة الحديد - ٤
- ٢٧ استلهاما من {ونحن أقرب إليه من حبل الوريد} سورة ق - ١٦
- ٢٨ سورة ص - ٤١
- ٢٩ سورة البقرة - ٢٥٣
- ٣٠ استلهاما من {وأنت حل بهذا البلد. ووالد وما ولد} سورة البلد - ٣، ٢
- ٣١ سورة البقرة - ٥٨
- ٣٢ حديث شريف: "ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعاني عليه، فأسلم، فليس يأمرني إلا بخير". أخرجه مسلم وأحمد. أيضا: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعاني عليه فأسلم". صحيح الترمذي.
- ٣٣ حديث شريف: "عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل". صحيح البخاري. كما جاء بلفظ "عجبت لأقوام يُقادون إلى الجنة في السلاسل وهم كارهون". أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، وأبو نعيم في حلية الأولياء.
- ٣٤ سورة الكهف - ٢٩
- ٣٥ سورة الغاشية - ٢٢-٢٣
- ٣٦ سورة فاطر - ٤١
- ٣٧ قسم للرسول صلى الله عليه وسلم، يبدأ به بعض أحاديثه.
- ٣٨ سورة مريم - ٧١
- ٣٩ سورة ق - ٢٧
- ٤٠ سورة الطارق - ١٢، ١١
- ٤١ سورة مريم - ٧١

- ٤٢ سورة آل عمران - ١٣٣
- ٤٣ سورة طه - ٥٥
- ٤٤ من كلمات السيد المسيح عليه السلام: "الحق أقول لك: لن يرى أحد ملكوت الله إلا إذا وُلِد ثانية". (يوحنا ٣: ٣)
- ٤٥ حديث شريف: "أنت عجوزٌ إلى النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقال لها صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: لا يدخلُ الجنةَ عجوزٌ فبكيت، فقال: إِنَّكَ لستِ بعجوزٍ يومئذٍ قال اللهُ تعالى إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا" [الواقعة ٣٦، ٣٥]. الراوي: الحسن البصري، المحدث: العراقي. المصدر: تخریج الإحياء للعراقي. كما أخرجه الترمذي في ((الشمائل المحمدية)) باختلاف يسير.
- ٤٦ سورة الإنسان - ١٩
- ٤٧ هذه الفقرة منصصة ككل (....)، والفقرات التالية لها توضح معناها ومغزاها، وبعض ألفاظها مستلهمة من الآيات المرتبطة بآية {وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون...} سورة هود - ٣٦
- ٤٨ سورة الذاريات - ٥٦
- ٤٩ من حديث شريف روته عائشة أم المؤمنين أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بَقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَناداني فقال: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَناداني مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. صحيح البخاري.
- ٥٠ سورة هود - ٨٢
- ٥١ سورة الحشر - ١٦
- ٥٢ استلهاما من {لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين} سورة سبأ - ١٤
- ٥٣ سورة النجم - ٣٢
- ٥٤ سورة آل عمران - ٦٤
- ٥٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٥٦ من قصيدة لأبي الطيب المتنبي.
- ٥٧ قول مأثور ذكره عدد من العلماء بصيغ مختلفة، منها "التكبر على المتكبر صدقة، لأنه إذا تواضعت له تهادى في ضلاله، وإذا تكبرت عليه تنبه، يرجع إلى إسماعيل بن محمد العجلوني (المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م)، وهو عالم محدث وشافعي المذهب، واشتهر بكونه مؤلف كتاب "كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس". كما نقل عن الشافعي "تكبر على المتكبر مرتين".

- ٥٨ سورة ص - ٧٥
- ٥٩ سورة الفرقان - ٦٣
- ٦٠ سورة آل عمران - ٢٨
- ٦١ سورة التغابن - ١٤
- ٦٢ حديث شريف: "كل جسد نبت من سُحْتٍ فالنار أولى به." أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان والطبري بصياغات متقاربة.
- ٦٣ من الحديث الشريف: "أَلَا كَلَّكُمْ رَاعٍ، وَكَلَّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَلَأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرَأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكَلَّكُمْ رَاعٍ، وَكَلَّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ (متفق عليه).
- ٦٤ إشارة إلى ما حدث يوم الحديبية حيث قال عمر بن الخطاب للرسول: فَعَلَّامٌ نُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا، أَنْزَجُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَيُنْهَمُ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا، فَانْطَلِقْ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا، فَزَلَّتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْفَتْحَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ." صحيح البخاري.
- ٦٥ سورة آل عمران - ٦٤
- ٦٦ سورة الزخرف - ٢٢
- ٦٧ توافقا مع الحديث الشريف: "اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ." أخرجه البخاري ومسلم
- ٦٨ توافقا مع الحديث الشريف: "أَمِطِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنَّهُ لَكَ صَدَقَةٌ." صحيح مسلم.
- ٦٩ حديث شريف عن عبد الله ابن مسعود: "إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعُ فِي يَدِ السَّائِلِ." أخرجه الطبراني. وجاء نفس المعنى في الحديث الشريف: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَصَدَّقَ مِنْ طَيِّبٍ تَقَبَّلَهَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَخَذَهَا بِمِيزَانِهِ فَرَبَّاهَا..." أخرجه أحمد واللفظ له، والبخاري، ومسلم مختصرا باختلاف يسير.
- ٧٠ حديث شريف. الراوي الحسن البصري. أخرجه أبو داود، وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان)
- ٧١ حكمة تتوافق مع مقولة للإمام علي بن أبي طالب: (الصلاة عادة، والصوم جلادة، ومعاملة الناس هي العبادة).
- ٧٢ سورة ص - ٨٢
- ٧٣ سورة البقرة - ٣٨
- ٧٤ سورة البقرة - ٣٨
- ٧٥ سورة مريم - ٧١
- ٧٦ سورة السجدة - ١٣
- ٧٧ سورة البقرة - ٣٨

سورة العنكبوت - ٢	٧٨
سورة البقرة - ١٠٢	٧٩
سورة الشعراء - ٢٢١-٢٢٢	٨٠
سورة طه ١٤	٨١
سورة البقرة - ١٠٢	٨٢
استلهاما من {واخفض جناحك للمؤمنين} سورة الحجر - ٨٨، و{واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} سورة الشعراء - ٢١٥	٨٣
حديث شريف: "إنه ليغان على قلبي وإني أستغفر الله في اليوم سبعين مرة." أخرجه مسلم وأحمد وابن حبان. وجاء في الصحيحين، وسنن أبو داود بصيغة "إنه ليغان على قلبي وإني أستغفر الله في اليوم مائة مرة".	٨٤
مما ذكره الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في كتابه "لطائف المنن" أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي قال: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسألته عن هذا الحديث (إنه ليغان على قلبي) فقال لي: يا مبارك ذلك غين الأنوار لا غين الأغيار."	٨٥

(٨)

ضرب ابن مريم مثلاً فاستمعوا له جعل بمحمد واقعا، كافة للناس ما اجتمعوا به إنه لا إله إلا الله بجماعها بمحمد رسول الله حصنا لها

حديث الجمعة

٢٢ جمادى الأولى ١٣٨٨ هـ - ١٦ أغسطس ١٩٦٨ م

ضُربُ مثلاً، فإذا قومك عنه يصدون.

وتمت كلمة ربك، قل تعالوا إلى كلمة بيننا وبينكم سواء.

رضيت لكم الإسلام ديناً، وجعلتم وأذنت لكم أن تعلنوا أنكم بحاضرکم وبما تكونون على ما أنتم كلها كنتم أنكم على الناس الشهداء، بما جعلت عليكم من شهيد، شهدني، وشهدته، تواجدني وتواجدته. كافة للناس كنته، وكافة للناس يكون، يوم هم له يقبلون، وبه يكونون، فيهم بي يكون، كوثرًا بذاته، وأما بصفاته، جماع الكلمات، وأصل الآيات، وأولية العباد، كلها تجددت الأمم بعبد وعباد.

أتممت عليكم نعمتي، فلا تظنوا بي الظنون، ولا ترهبوا بعد اليوم المنون، فلاأبد خلقتكم، وبالحق تواجدتكم، وبوجهي أظهر من خلالكم، فتعرفون الحق، لا بعيداً آجلاً، بل قريباً عاجلاً، رحيماً لكم حاملاً، لا فاتناً ولا مسفلاً، سافلاً. تعلمون الحق قائم قيامكم، وقيوم قيوكم، في حجابكم عنكم، وفي شهودكم لكم.

ضُرب ابن مريم مثلاً.. ضُرب مثلاً لكم، وكان في قائمكم وحاضرکم، على مثالكم. وها قد تواجد الرسول لكم، موجود الحق بكم، لموجود الحق عليكم، لموجود الحق منكم، رسولا من أنفسكم، لا مثلاً ضرب ولكن واقعا قام، وحقا بعث لواقعكم خلقاً، وبعثكم حقاً رحمة للعالمين، وكافة للناس بقدوته، مواسياً للناس بأسوته، طريقاً للناس بوجهته.. كتاباً للناس بحكمته.. حقاً للناس بحقيقته في محبته.

استقم كما أمرت.. أنت ابن الإنسان، إلى بيته آواك.. وأنت الإنسان، ذهبت إلى الأعلى دعاك، رفيقا له سماك، وبأسمائه لعزته أسماك، وجعلك طلعة مولاك، تَرَبَّتْ يداك، أنت اليد العليا، بالعلو والسمو عناك، وإلى الناس، خلقهم لنفسه، منهم أدناك، فكانوا قبضتك بمعناك، على مثال من قبضة مولاك، قبضك فما أفلت وما تركك وما قلاك، وما نسيك وما أنساك، إلا ما شاء لمواصلة علاك. بالحق أبداك، وبالرحمة عناك، وبالناية تولاك، وجعلك لمن كان معك، عنده بمعناك، لمعني من تولاك ورعاك.

ضرب ابن مريم مثلا.. لظاهره لمعناك.. ضرب مثلا لمبتدأك.. ضرب مثلا بيتا ووجها لمن بنفسه أبداك.. ضرب مثلا عندك، لتراه ويراك، بمن صابك لمعناك لمولاك.

كان في أبيه، وكان أبوه فيه. هكذا بذاك وأبداك، وإلى من لا أب له أنهاك، وإلى من لا ابن فيه ألحقك وتولاك.. أظهرك على الدين كله، فأحيأك، وجعل لك كنوز السماوات والأرض فأغناك وأضافك إلى المطلق فأواك، وردك إلى التقيد، رسولا سماك، وعبدا له أبداك، وإنسانه تولاك، فكنت الحياة لمن أحيأك، وكنت أحواضا لمن والاك، وكنت شمس الحياة لمن رآك، وكنت قمر العلم، لأهله معناك، وكنت أرض السكينة في ليل من تولاك، وكنت نهار المعاش لأنوار من لنفسه أبداك، ولنفسه رضاك، وبهداية خلقه لخلقهم من خلقك أرضاك.

رحمة للعالمين، أحاطك، وأحطت، وبإحاطته فعلت، وبعزته قدت وتوليت، وبرحمته قمت ورعيت، فبعدك لا بعد له، وقبلك لا قبل له، فأنت منه له القبل والبعد، والقيام والوعي والوعد. أنت الإنسان له لظاهر الإنسان به، وأنت الإنسان له لغيب الإنسان فيه.

بشر بك من قبلك مقدمة لك ظلالك من النبيين، وعرف بك من بعدك ظلالك من الحكماء المعلمين، أنت الرسول الرب الموعود، بك تحقق الوعد وقام الشهود. لا تعرف لعارف بك إلا في نفسه نفسا لك أنت قائمها وقيومها، أنت كتاب العلم، ومشهد اليقين، تقوم وتقلب في الساجدين.

ضرب ابن مريم مثلا لك بظاهرك لباطنك، وبياطنك لظاهرك أزواجا خلقك، وأزواجا حققك، فإذا قومك عنه يصدون، فعملناهم، وأشهدناهم، وأنذرناهم، وحذرناهم، أن إيمانهم بنا لا يتم ولا يكون، إلا يوم هم بك يؤمنون. {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته}.

جعلنا الناس قياما لك، وجعلناك قياما للناس، وجعلنا الكعبة البيت الحرام، قياما للناس لقيامك، وقياما لقيامك بالناس، أنت قلب الناس، وأنت قبلة الناس، وأنت قالب الناس، وأنت كوثر الناس،

وجعلنا بيت الله من قلوبهم، مثالا لهم، من بيت الله بقلبك، وجعلنا هياكل الوجود لهم لهما كل الوجود بهم، مثالا لهيكلك للوجود لشهودهم بهيكلك عليهم تجود، وبقلبك لقلوبهم تسود.

بمتابعتك يعرفون الجود، ويقومون الوجود، تكشف عنهم أغطيتهم، فيشهدوهم، فإذا هم من ضرب مثلاً. إذا هم كلمات الله في بنوتهم لأبوتهم، وفي أبوتهم لأبنائهم حقاً، لمعاني الحق بهم، وظلالاً لقديم الحق لجديده لمعاني ظله لكم بالعمل يصدر عنكم، {فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره}²، {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}³، وهذا هو ناموس الوجود وخلق الحياة.

أين هو الله؟ ومتى هو الله؟ وكيف هو الله؟ هل غاب الله حتى يجيء؟ هل احتجب الله حتى يسفر؟ هل يُخلق الله، فهو حتى الآن بعد لم يُخلق، فنتظره يوم يُخلق؟ هل وجد الله، ثم مات وقبر.. وبما كان به قائماً غاب واندثر؟ من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الحق بعث به، فإن الحق حي لا يموت، يقوم ويتقلب في الساجدين بما أنزل معه من نور الله يمشي به في الناس. ولكنه قد أصبح بيننا ذكرى وخبراً، لا واقع له ولا أثر، إلا مقابر في أرضنا تنتثر.

من الله؟ وما الله؟ الأقرب إليكم من حبل الوريد، كيف تغيبونه؟ وأينما تولوا فوجهه، فلم تخفونه؟ ملكوته بين جوانحك فلم لا تظهرونه؟ من ورائكم بإحاطته فلم لا تقومونه؟ قائم على كل نفس فلم تنكرونه.

ما أبدأكم إلا وقد تواجدكم، فلم إيماناً به لا تتواجدونه؟ أحد الوجود فلم لا توحّدونه؟ أحد جمعكم فلم لا تتجمعونه؟ هو وحدتكم فلم لا تجمعونه؟

أنتم بأبدانكم لبنات بناء، فلم لا تقيمونه؟ ولو أقمتوه، لبيتاً تواجدتمونه، وكعبة قمتونه، في الله تعرفونه، وفيكم تذكرونه، فإنكم لا تقومونه دونه. فيكم يقوم وحوكم يطاف، يوم تلتئمونه، وقلوباً تتألف، فتألفونه وتؤلفونه، وتشهدونه وتشهدونه.

يا أمة التوحيد كيف تعبدونه؟ أبعدا عنكم تذكرونه، وفي قلوبكم لا تطلبونه، وقدس ناره لنفوسكم لا تشعلونه، وأنوار قدسه لمشكاة صدوركم لا تضيئونه، ومصباح الحياة لأهل الظلام لا تبدّلونه ولا تقدمونه يوم أنكم لمحمد تكونونه؟ ولكنكم لفظاً فألستكم تلوكونه، وواقعاً له بكم لا تطلبونه، وكتاب المحبة لا تقرؤونه، وطريق الألفة لا تطرقونه، وشجرة المأوى لا تستظلونه، وشمس الحياة لها لا تتعرضونه.

هو إنسان الله تتجاهلونه وتجهلونه.. إنسان وجودكم وتنكرونه.. قرآن علمكم وتمزقونه.. تحجون إلى الصحراء، وفيها لا تذكرونه.. إنه ابن الصحراء كما تعلمونه، وسفينة الصحراء لأنفسكم مطية الله تتواجدونه.

وإنه الحضر يوم تسعدونه، فإن دخلتم الحضر فستجدونه، إنه مدينة العلم لو تدخلونه، وإنه بيت الله لو تقيمونه.. وإنه جنة الحياة يوم أنكم من أنفسكم إليه تتخلصونه، وإلى عرفات نجده تصعدونه، وسفينة الخلاص تركبونه، أرض المأوى بيتا تدخلونه.

إنه يجري منكم مجرى الدم يوم تعتقدونه فأنفسكم به تستبدلونه.. إنه الحق من ربكم وأقرب إليكم من حبل الوريد يوم تعرفونه.. إنه الحق لأنفسكم، تطلبونه وأنتم تجهلونه.. إنه الحق من الله ولكنكم لفظا تذكرونه، ولا تعنونونه، ولا في عمل تتقونه، ولا في رهبة اسمه لمسماكم ترددونه، بالله ورسوله تؤمنونه، ولكنكم في إيمانكم ترتابونه.

تذكرون الله لربوبيتكم، والرب منه في أنفسكم تلفظونه، ضرب مثلا فإذا قومك عنه يصدونه، وفيك ينكرونه، وعند من ذكره وعرفه يبحدونه.

{قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم}، أنا وقومي قنناها، نحن جماع كلمات الله ومعناها.. نحن من لا يفرق بين رسله.. نحن من لا يفرق بين مثله.. نحن من لا يفرق بين وجوهه.. نحن من لا يفرق بين كتبه.. نحن من لا يفرق بين ملائكته.. نحن من لا يفرق بين حقائقه.. نحن من لا يفرق بين عبادته وطرائقه.. (إن لله طرائق بعدد أنفاس الخلائق)°

{ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا آلأهتنا خير أم هو}.. {وإذا رأيتهم تعجبك أجسادهم، وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة}.. يقولون هزلت!! من يكون هذا! أهذا الذي أنزل عليه الذكر من بيننا!! ماذا يقول؟ إنه يهرف.. إنه لا يعرف.. إنه يردد قصص الأولين، نحن أدرى منه، {إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون}.. هل تميز عقله عن عقولنا؟ هل تميزت نفسه عن نفوسنا؟ هل تميز بموجوده في وجوده عن موجودنا في وجودنا؟ إن كان إلها فنحن آلهة، على مثاله وخير منه، وإن كان عبدا فنحن عباد، على مثاله وخير منه.. إن هو إلا بشر مثلنا.

{آلأهتنا خير أم هو}؟ أذواتنا بأقداسها خير أم ذاته بقدسه؟ إذا كنا تواضعنا منا، أمثلة لمعبودنا أنشأنا، وعبدنا أنفسنا لمثلنا، ليقربونا، بازدلافنا إلى الله لعلنا ومعلومنا، فبماذا أتانا؟ هل خالف قائمنا ومعنا؟ إن هو إلا بشر مثلنا.

أوسيلة به نبتغي إلى إلهنا؟ ولم لا نتوسل إليه بذواتنا وعملنا وفعلنا واستقامتنا وصلاتنا وصيامنا؟

يقول لنا (توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم)¹، وما كان التوسل بجاهه عند ربه، إلا في متابعته على فعله وقوله، على ظاهره وباطنه، ونحن ما دمنا على فعله وعمله فنحن في استقامة وهذا ما عني

بالوسيلة، وإن كانت الأعمال عنده في دينه بالنيات، ونية المرء خير من عمله، فنحن سلمت لله نوايانا، والله أعلم بما في قلوبنا. فلم الوسيلة؟!

يا أيها الذين آمنوا وما آمنوا، إن التوسل به إلى ربه إنما هو في حبه، {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} ^{١١}، وما الذي شجر في نفوسهم؟ ما الذي شجر بينهم؟ إنه الجدل حول الله.. إنه الجدل عن الله.. إنه الجدل لمعرفة الله، فلا يؤمنون ولن يؤمنوا إلا إذا استمعوا وقبلوا ممن عرف الله وعرفه، وقدر الله وقدره، إلا بمن كان خبيرا بالرحمن يوم هو على الدين كله أظهره، وبالدين كله بعثه، وبالدين في الأرض ما قبره، ولكن في الأرض والسموات ذكره، ذكرنا محدثا لذكر قديم، نشره ذكرا في الأرض لأمر في السماء عرفه وذكرنا في السماء لذكر في الأرض شرفه، منه استخلف على السماء، فأوحى في كل سماء أمرها، ومن جماع السماء واجتماعها، خلف على الأرض، وجعل منه على الأرض أمرها.

انشقت عنه الأرض ربها، وولدت الأمة سيدها. ساد الولد أمه، باصطفاء أبيه من بين بنيه، فرفعه على أخوته إلى معانيه، وقال لهم هذا أخوكم وأبوكم، هذا أبعثه بالحق أنا ووجهها لي فهو منشودكم، للحق في أنفسكم، هو الكلمة والشجرة الطيبة على الأرض، وفرعها في السماء.

خاتم النبيين.. يوم تكونون حقا نبيين، استكملكم لوصف النبيين، تحملون نبأه في أنفسكم له تنشرون، وقد أظهركم على كل الدين.. كل الدين أظهرته، فيوم كنتم به لا تظهرون، فإنكم من الدين تترقون وتخرجون، وقد عهدت إليكم وفي قادم أعهد، وعلى ما عهدت تبقون كما أعهد، أن {أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه} ^{١٢}، ولن تقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه، إلا يوم تقومون بمحمد، أمة له تتألفون بقائه فيه، فيقوم فيكم بالحق بكم، فتقومون وإياه في شعار الله بلا إله إلا الله، وشعاركم بها بمحمد رسول الله.

ضرب ابن مريم مثلاً.. وضربت مريم مثلاً.. وضرب آدم للإنسان مثلاً.. واجتمعت الأمثال فيك.. جعلنا مريم التي أحصنت فرجها وولدها آيتين، وآدم الذي عرفت، جماع الآيتين، تلك أمتك، لموصوف الخلق، ولموصوف الظلال للحق.

أما أنت، فإنسانا وحقا إلى المطلق أضفناك، ولمعنى المسيح أتممناك، وجماع الكلم أبديناك، وبیت ذكرنا أنزلناك، وبيوت ذكرنا لمتابعة بيتك أضعفناك، {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.. رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله} ^{١٣}، تابعت بيتك الموضوع، والتحقت ببيتك المرفوع، {إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه} ^{١٤}.

رضيت لكم الإسلام ديناً.. رضيت لكم اليقين خلاصاً.. رضيت لكم الموت حياةً.. رضيت لكم الحياة مظهراً.. رضيت بكم الكتاب مخبراً.. رضيتكم لي أمة، وأمة وسطاً، وجعلت بكم الأمة الوسط خير الأمم، وجعلتكم مني أمراء، وأمراً وسطاً، لأمر سبقت بلا بداية، وأمر تلحق بلا نهاية، فكنتم خير الأمور وخير الأمم، بما جعلناكم أمراً وسطاً وأمة وسطاً، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً.

يا أيها الناس.. فلتكن منكم أمة تدعو إلى الخير، تأمر بالمعروف لها وأقرب إليها من حبل الوريد، وتنهى عن المنكر، للكنودين بقيومها، تؤمن بالله لقائمها وبالأكبر لقيومها، وبما يتجلى من خلاها بقيام لأمرها وأمرها.

يقوم دينها على السلام، لا على الحرب والخصام، ويقوم سلمها على الوئام، لا على الجدل والكلام، {فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج} ^{١٥}، أمة بائتلاف قلوبها في حج دائم، وفي يقظة قلوبها في صلاة قائمة، وفي صلة متصلة موصولة دائمة.

بها نتصل، وعن الأعلى لا تنفصل، ولأدنى لمعناها ترفع، وعند الأعلى تشفع، (لكل منكم شفاعاة) ^{١٦}، (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) ^{١٧}.

اتبعوني تكونوني، وتعطوا ما أعطيت، وتقومون ما أقوم، كونوا رحمة لآبائكم ورحمة لأبنائكم، (لحمي مني وإن ننت والعرق مني وإن مال) ^{١٨}، (أولادي أولادي إن عملوا خيراً فلا أنفسهم، وإن عملوا شراً فالضمان علي) ^{١٩}، {وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم فليتقوا الله} ^{٢٠}، وليتابعوني على ما اتقيته.. (أنا أقربكم إلى الله وأخوفكم منه) ^{٢١}.. (وما أعطيته فلا أمتي) ^{٢٢}.. (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) ^{٢٣}.

بهذا كله جاء دينكم، ففي أي منه نثذكرون؟ وبأي منه تعملون؟ وعلى من تتجمعون؟ وأين محمد رسول الله بينكم؟ أمقبرة لشهودكم! أقبرا لحجيجكم! أقصصا لكتبكم!

{وإن الدين لواقع} ^{٢٤}.. {أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون} ^{٢٥}، فإذا يفعل الناس؟ إنهم كل الدواب يتابعون، ما رأوا فيهم صفات الدواب على مثالهم يعشقون، ودابة الله لا يقصدون ولها لا يسمعون، رسولا من أنفسهم لا يقطع عن الوجود، ولا يبتز من الشهود، كوثرًا على أرضهم بالوجود، في مشارق الأرض ومغاربها، برحمة الله عليهم به توجد، بكل لغة يتكلم، وفي كل أمة يعلم، (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم) ^{٢٦}.. فيم عرفوه؟ وكيف ذكروه؟ بالجود أنكروه كلها أشرق.. وصدوا وحجزوا قلوبهم وصدورهم عنه، كلها بالحكمة تندفق.. (اعرف الحق تعرف أهله) ^{٢٧}.

إن ما بين يديك من الحق، في كل لغة وفي كل أمة، يكفي ليعرف الحق، حتى أنه كلما بدا بما عرف، قصد، وقاصده به شرف، (أطلبوا العلم ولو في الصين)^{٢٨}، نعم في الصين يصدر العلم، وليست أمريكا مختلفة في هذا عن الصين، وليست روسيا غير أمريكا في ذلك، وليست أفريقيا غير أوروبا كذلك، وليست أوروبا غير آسيا، وليست آسيا غير مكة والمدينة.

إنه مثل نوره يوم يشرق، بإنسان، يضاء فيضيء بالطاقة المنبعثة فيه من شجرة الجنس، سيالا إلى قلب يتقبل الله في الناس، يوقد مصباحه من شجرة زيتونة مباركة، لا شرقية ولا غربية هي الناس في جماعهم أتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا، حتى إذا بلغ مغرب الشمس.. حتى إذا بلغ مشرق الشمس.. حتى إذا أحاط بالأرض.. حتى إذا أحاط بالأمر {قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا}^{٢٩}، وما كان ذو القرنين إلا قرين الرسول، أسلم للرسول، وعرف فيه قائم الحق، إسلاما لله.. إسلاما للأعلى، فرفعه الرسول إليه، وقال له لا فرق بيني وبينك، أنت اليوم رفيقي، وأنت بعد إسلامك لربي صديقي، إني أراك لا تأمرني إلا بخير، ولا تتواصى معي إلا على الحق، (وا عجي من أناس يجرون إلى الجنة بالسلاسل)^{٣٠}.

إني جئتهم بالحق مخيرين فيه، {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر}^{٣١}، ولكني وأنا قائم الحق بينهم، أقامني الله من أنفسهم، بشرا مثلهم، كان لهم عليّ حقوق، وإن قاموا في العقوق، فإني لا أتركهم لأنفسهم، إني أمسكهم بعزة ربي وجلاله أن يزولوا، أن يفنوا، أمسكهم ليقوا، وأنظرهم ليعملوا، (عسى أن يخرج من ظهورهم من يعبد الله)^{٣٢}، وما بعزتي ولكن بعزته، وما بقدرتي ولكن بقدرته، {وما رميت إذ رميت}^{٣٣}، ولكنه هو الذي رمى، فأمات وأحيا، أمات ظلامهم برميتي، وأحيا حقائقهم بطلعتي.

أنا رحمة مهداة، لمن قبل الهدية برضائه، فلا عناء.. وأنا رحمة مسودة، غلبت رحمة الله عدله، وتغلبت على جزائه بالهلاك بإعمال عدله لحساب رحمته، بهذا أعلمني وله علمني، وبخلقه خلقتني، وأنا بهذا أخلقكم فتخلقون أنفسكم، وإن قصرتم أجبر عنكم تقصيركم وأخلقكم فأخر ظلامكم وأبعث بي فيكم حقكم ونوركم، وأشعل بي نيران نفوسكم.

صلّ لربك وانحر، جعل في الموت الحياة، انحرهم وأمتهم، إن رفضوا أن يقتلوا أنفسهم ليحيوا، فساعدهم واقتلهم.. {فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم}^{٣٤}، وبربك صلّهم.

وهل يصل بربه الموتى، أم يصل بربه الأحياء؟ وهل حيا الأحياء إلا بحياة الحي القيوم؟ إن محمدا ما كان لنا عندنا إلا حيا، هو الحي الذي يدوم، وهو لنا الحي القيوم من الحي القيوم، بالحي الذي دام وهو الدائم والذي يدوم لمعنى الرفيق الأعلى له.

إن الله هو الحي لا حدوث له، ولكنه الحي القديم، الأزلي الكريم، الأبدي الرحيم ظهر إنسانا وربا عرفه رسول الله فكان له حقيقة، وكان إليه طريقة، من ذكرناه محمدا وما عيناه، وعيننا حكمانا وطغائنا، وهجرناه، مغمورا في جمعنا باسم مولاه وباسم معناه، هو عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا بكوثره أمة عند من عرف الله وعناه.

ما طغى الله، وما تكبر الله، ولكن داني الله وتواضع الله، يوم دانانا بمن داناه، وتولانا بمن تولاه، فكان لنا بيننا يد الله، فما ركبنا يد الله، وما استظلنا بظل يد الله، وما جعلناها دوننا تحملنا وتقلنا، وما جعلناها فوقنا تحمينا وتظلنا، وما جعلناها برحمته فينا للبابنا وقلوبنا ومعانينا.

{إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله.. يد الله.. فوق أيديهم} ٣٥.. إن الذين يبايعونك على أنفسهم، بأنفسنا، يا نفس الله.. إن الذين يبايعونك على وجوههم، لمعاني وجهنا، عند وجهنا يا وجهنا بايعهم في الله، وبادلهم على أنفسهم نفسا بنفس، فاقبل نفوسهم وأحيها بنفسك. {من قتل نفسا بغير نفس.. فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحيها فكأنما أحيها جميعا} ٣٦..

اقبل منهم نفوسهم، وابذل إليهم نفسك، فإن فعلت أصلحنا نفوسهم لك {لا نسألك رزقا نحن نرزقك} ٣٧، والعاقبة لك {والعاقبة للتقوى} ٣٨، اتق الله أكثر وأكثر، يزدك الله من علمه أكثر وأكثر، لا تقنط من رحمة الله للناس لموصوف نفسك، ولا تيأس من روح الله لهم على ما هي لك، ولسوف يعطيك ربك فترضى، فقال (لا أرضى وأحد من أمتي في النار) ٣٩، (أمة مذنبه ورب غفور) ٤٠.

لا أرضى لي في منك ربا عادلا، ولكني أرضى بي لك ربا رحيمًا راحمًا، فغلب رحمتك في على عدلك لي.. نعم أعدل، ولكن غلبة الرحمة عندي أنشد، (لعل الله اطلع على قلوبكم أهل بدر، فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم) ٤١، أنا لا أقيم في رجل من أهل بدر حدا.

يا أهل يثرب، هل تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأولادكم وأزواجكم وأموالكم؟ قالوا بلى نفعل، وإنا لقوم وأولو بأس، فنحن جندك، فرنا وخض بنا البحر نخض وراءك، قال إن قبلتم ذلك فأنا أقبلكم لنفسي، وأعدكم الجنة، وأجلسكم معي في ملكوتي في مقعد صدق عند مليك مقتدر، أما فيما أمركم به، لمجاهدة أنفسكم، فإن فعلتم فلكم أجركم، وإن تخلفتم في شيء منه فألى الله مردكم، إن شاء عذبكم به وإن

شاء غفر لكم ولكم الجنة، أما الجنة فقد أصبحت في ملككم ومن حقكم، ودار مآلكم.. (أمة مذنبه ورب غفور)^{٤٢}.

(ما ترون أني فاعل بكم؟)^{٤٣}، قالوا خيرا، أخ كريم.. وابن أخ كريم.. قال اذهبوا فأنتم الطلقاء، إن العفو لا يكون إلا عند المقدرة، اليوم، وقد أحطت بكم، وأظهرني الله القادر عليكم، فإني أعفو عنكم وأغفر لكم وأستغفر الله لكم، اذهبوا فأنتم الطلقاء.. (أمة مذنبه ورب غفور)^{٤٤}.

بماذا ذكرنا محمدا؟ ذكرناه كما ذكرنا نابليون، أو بسمارك، أو آل رومانوف، أو آل هوهنزوليرن، أو بيت جورج الأول، وكما نذكر ولنجتون، وهتلر وموسوليني، وروميل، ومنتجمري، وكتشنر، والنبني.

بماذا ذكرنا محمدا وآل محمد، وبيت محمد، وعرة محمد، وكعبة محمد، وقبلة محمد، وكتاب محمد، وحكمة محمد؟ أبالهراء الذي تسمعون في كل صباح ومساء من الراديو أو بما تشهدون وتسمعون في التلفزيون، من متحدثين، لا يختلف حديثهم عن أصوات الحمير!! وإن أنكر الأصوات لصوت الحمير... يتكلمون كأنهم الآلهة.. {إن يقولوا تسمع لقولهم}^{٤٥}.. ويتزينون عند كل مسجد، {وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم}^{٤٦}، أو أشكالهم وأزيائهم، أجسام البغال وأحلام العصافير، وملابس الغانيات.

هذا ما آل إليه أمركم بدينكم، فهلا جددتم دينكم، وفارقتما ما كنتم عليه من الاقتداء بأمثالكم، وعدتم إلى أعماق أنفسكم، مع روح الله تنبع من قلوبكم، وتظهر مدانية من سماوات وجودكم، بوسطائهم بينكم.

إن الرسالة الروحية، ليست أبواقا، وأجراسا ومآذن، تصعد أصواتها في السماء، فالسما عندنا إنما هي مشكاة صدوركم، هلا فتحت صدوركم له.. هل فعلتم ولم تشرق صدوركم بأنوار الله تجحدونها، وأنتم ما استجبتم ولا تستجيبون لها، ولو على سبيل التجربة؟ جربوا حظكم معها، تأملوا ما تأتيتكم به من آيات.. تأملوا ما تأتيتكم به من حكمة، أو من آية معجزة أو محيرة لعقولكم، من أراد الآية قدمت له الآية، ومن أراد الحكمة قدمت له الحكمة تنبع من قلبه وينطق بها لسانه، ويقوم بها جنانه، ويظهر بها إحسانه، ولا شأن له فيما يقوم به.. ولكنه روح الله.. ولكنه حكمة الله.. ولكنه علم الله.. ولكنه حديث الله.. ولكنه كتاب الله، الناطق المبين، وقديما قدمت الآية وقدمت الحكمة، ودائما تقدم الآية كما تقدم الحكمة، وما انفصلت الآية عن الحكمة، فالذي جاء آية جاء حكمة.

فلمَ تتسكون بكتب لا تبين ولا تنطق؟ لمَ تتسكون بأوثان الأوراق والمحابر؟ لمَ تتسكون بذكريات المقابر؟ لمَ لا تستجيبون لأحاديث المنابر؟ ستتحدث إليكم المنابر قريبا ولا رجال عليها، وستؤذن فيكم المآذن ولا مؤذن عليها.. ولكن {ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك}^{٤٧}.. {ولو أننا

نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله^٨، وها هو في أيامكم معكم، فعل وأبرز.. أنزل الملائكة، وتكلم الموتى، وأبرز كل شيء قبلا.

إن أهل الأرض اليوم يشفقون على الأرض من قدرتهم، هذا يملك أن يزيل الحياة من الأرض بما عنده من القنابل الهيدروجينية والذرية ويستطيع أن يزهق الحياة على الأرض سبع مرات، فيقول له زميله: إني لا أملك منها إلا ما أزهق به الحياة على الأرض مرة واحدة ليس إلا.

إنهم يتناздون بينهم بما هم عليه من موهوم ومزعوم القدرة، لا يذكرون إلها له قدرة مع قدرتهم، فلا وجود لأعلى مع وجودهم.

أنزل الملائكة في غرف التحضير، أو غرف الاتصال مع الوسطاء، في كل مكان من الأرض أرواحا مرشدة، وجاءهم الملائكة بمن يعرفون أنهم موتى من جنسهم، يتحدثون إليهم ويتجسدون بينهم، وجعل بأسهم بينهم شديدا بما يتعرضون له اليوم من خطر حرب ذرية، فهل استيقظ الناس؟ {ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله^٩، وما كانت مشيئة الله لإيمانهم إلا في استجابتهم لرسولهم، جاءهم برحمته، ورحمة للعالمين، جاءهم بناموس فعله في أمر نفسه، كتب ربكم على نفسه الرحمة.

ها هي إحدى أمهات المؤمنين، تظهر بآية للناس، ولكن قومه عنها يصدون، وبها لا يعترفون، وهم خشعا أبصارهم للآية ينظرون، لا يمكن أن تجحد ولكنهم لها يجحدون، وعنها عيونهم يغمضون، وعيون قلوبهم لا يفتحون.

كبرياء؟ كبرياء الجهل.. كبرياء الغفلة.. كبرياء الموت.. كبرياء العدم.. كبرياء النفاق.. لا خلاق لهم.. لا عقل عندهم.. لا دين لعلمهم، ولكن آيات الله سوف لا تنقطع، موقظة لمن يستيقظ، منبهة لمن يتنبه، ورحمة الله برسول الله غالبية، فلحق غلبة لا تقهر.

وها هي الساعة مقاربة بعلاماتها سوف تبهتهم، وتشدهم، يعلو بها اسمه، ويعلو فيها ذكره، ويتجدد في الأرض أمره، ويداني من السماء خبره، إنه من الأرض إلى السماء، وإنه من السماء إلى الأرض، والله من ورائه بإحاطته، ينطق منه بحكمته، ويصدر عنه بإرادته، خرج من الأرض، أو نزل من السماء، إنه إنسانه وعبد.. إنه كتابه وعلمه.. إنه ماء الحياة ورحمته.. إنه نور الوجود وطلعته.. إنه اسم الله.. إنه عبد الله.. إنه رسول الله.

اللهم برسول الله فارحمنا.. اللهم برسول الله فاقبلنا.. اللهم على رسول الله فينا فاجمعنا.. اللهم برسول الله من بيننا فألفنا.. اللهم برسول الله فينا فوحد جمعنا.. اللهم برسول الله فأبرز أحدنا لواحدنا.

اللهم في رسول الله فاجع شتاتنا وأقم وحدانيتنا.. اللهم برسول الله وببيت رسول الله، وأهل رسول الله أقم بيننا بيتنا لك، وذكرنا عندك، وذكرنا منك.. اللهم اجعل منا أمة خير للرحمن وضلاله، ولا تجعل منا أمة سوء للشيطان وجنوده.

اللهم أقمنا برحمتك، وعافنا من عدلك، واجعل منا للناس رحمة منك، ولا تجعل منا نقمة عليهم.. اللهم اكشف الغمة عن الأرض وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن الأرض جميعا، وعن أنفسنا.

اللهم عافنا واعف عنا حكاما ومحكومين، واغفر لنا وتب علينا حكاما ومحكومين، وتولنا واهدنا، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، عارفين وجاهلين، بمن جعلته رحمة للعالمين.

يا أرحم الراحمين ارحمنا.. يا أرحم الراحمين ارحمنا.. يا أرحم الراحمين ارحمنا.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

فوت

ربنا، أنت أعلم بنا، وأحكم في أمرنا، نشكو إليك، ونبث إليك ما تعلم، وأنت به أعلم، من ضعفنا وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس.

اللهم إن لم يكن بك غضب علينا فلا نبالي، ولكننا نستمطر رحمتك وننشد مغفرتك، لنا ولقومنا.. لنا ولبشريتنا.. لنا ولجماعتنا.. لنا ولأمتنا.. لنا ولإنسانيتنا.. لنا ولآبائنا وأبنائنا.. لنا ممن نعلم، ولنا ممن لا نعلم، أنت بهم أعلم، وعليهم أجود وأكرم.

اللهم إنا عرفناك رحمانا رحيمًا فارحمنا، وطلبناك كريمًا فأكرمنا، ولمسناك جوادًا فعلىنا جدًا بالسلام،
وبقويم الكلام.

اللهم خذ بنواصينا إلى الخير، وألف بين قلوبنا، وأنر عقولنا، وأشعل نفوسنا، وقوم جوارحنا في طاعتك، وقلوبنا في رحمتك، وقوالبنا في امتثالك.

اللهم أدخلنا حصن لا إله إلا الله، واجعل منا حصونها، وأضفنا إليها واجعلنا أبناءها، واجعلنا منها للناس أعلامها.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم اكشف الغمة عنا، وعن بلاد المسلمين، وعن الأرض جميعاً، وعن بلدنا وعن أنفسنا، وعن الغافلين منا.

أثر عقولهم، وأحي قلوبهم، واكشف عنهم أغطيهم، وخذ بنواصيهم إلى الخير، إننا وإياهم فيك الضعفاء، وكلنا إليك أهل الرجاء، إن غفلنا أو استيقظنا، إن علمنا أو جهلنا، فأنت بنا أعلم، وفينا لنا منا إليك أرحم وأقوم، فعاملنا بما أنت له أهل، ولا تعاملنا بما نحن له أهل، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الحديد - ٢٨
- ٢ سورة الزلزلة - ٧-٨
- ٣ سورة النجم - ٣٩
- ٤ سورة آل عمران - ٦٤
- ٥ مقولة صوفية نقلت عن عدد من كبار المتصوفة، منهم أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ): "الطريق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق"، وابن عربي (ت: ٦٣٨هـ): "إن كان لكل شخص طريق تخصه فإن الطرق إلى الله تعالى على عدد أنفاس الخلائق يعني أن لكل نفس طريق إلى الله". الفتوحات المكية "
- ٦ سورة الزخرف - ٥٧-٥٨
- ٧ سورة المنافقون - ٤
- ٨ سورة الزخرف - ٢٢
- ٩ سورة الزخرف - ٥٨
- ١٠ حديث شريف يرد في الأدب الصوفي، ويعتمدون فيه على الروايات التي جاءت في كتب الأثر، ومنها الطبراني، والترمذي، عن التوسل برسول الله، وأنه متوافق تماما مع بعض الآيات مثل: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا} (سورة النساء: ٦٤)
- ١١ سورة النساء - ٦٥
- ١٢ سورة الشورى - ١٣
- ١٣ سورة النور - ٣٦ و ٣٧
- ١٤ سورة فاطر - ١٠
- ١٥ سورة البقرة - ١٩٧
- ١٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٧ حديث شريف أخرجه أبو داود، والترمذي، وأحمد.
- ١٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٠ سورة النساء - ٩

- ٢١ إشارة إلى أكثر من حديث شريف منها: "إِنَّ أَتَقَاكُمْ وَأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ أَنَا" صحيح البخاري. أيضا "... ما بَالُ أَقْوَامٍ يَتَزَهَوْنَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؟! فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُم بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً". أخرجه البخاري ومسلم.
- ٢٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٣ حديث شريف. أخرجه الترمذي في صحيحه، والدارمي
- ٢٤ سورة الذاريات ٦-
- ٢٥ سورة النمل - ٨٢
- ٢٦ من حديث شريف: "حياتي خير لكم تُحَدِّثُونَ وَيُحَدِّثُ لَكُمْ ووفاتي خير لكم، تُعَرِّضُ عَلَيَّ أَعْمَالَكُمْ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ". أخرجه النسائي والطبراني.
- ٢٧ قول للإمام علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه: إن الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله. مجمع البيان: ١ / ٢١١، روضة الواعظين: ٣٩. المكتبة الشيعية.
- ٢٨ مقولة شائعة توافق الحديث الشريف: "طلب العلم فريضة على كل مسلم". أخرجه ابن ماجه، والبخاري، وأبو يعلي.
- ٢٩ سورة الكهف - ٨٦
- ٣٠ حديث شريف: "عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ". صحيح البخاري. كما جاء بلفظ "عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ وَهُمْ كَارِهُونَ". أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، وأبو نعيم في حلية الأولياء.
- ٣١ سورة الكهف - ٢٩
- ٣٢ إشارة إلى حديث شريف طويل روته عائشة أم المؤمنين منه .. لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ... فَناداني مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ شِدَّتَ أَنْ أُطَبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. صحيح البخاري.
- ٣٣ سورة الأنفال - ١٧
- ٣٤ سورة البقرة - ٥٤
- ٣٥ سورة الفتح - ١٠
- ٣٦ سورة المائدة - ٣٣
- ٣٧ سورة طه - ١٣٢
- ٣٨ سورة طه - ١٣٢
- ٣٩ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم في حديث طويل منه: "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك فأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك."

٤٠ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطُرٌ بِالذَّهَبِ - لَا بِمَاءٍ الذَّهَبِ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَجِحْنَا، وَمَا خَلَقْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطْرُ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في (تاريخه) عن أنس ابن مالك. المحدث الألباني، المصدر: ضعيف الجامع.

٤١ إشارة إلى حديث شريف عن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم بشأن أحد المنافقين حاطب بن أبي بلتعة، الذي أخبر ببعض أمر الرسول للمشركين في مكة، فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله أطلع على من شهد بدراً، فقال: اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرت لكم. أخرجه البخاري ومسلم.

٤٢ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطُرٌ بِالذَّهَبِ - لَا بِمَاءٍ الذَّهَبِ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَجِحْنَا، وَمَا خَلَقْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطْرُ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في (تاريخه) عن أنس ابن مالك. المحدث الألباني، المصدر: ضعيف الجامع.

٤٣ حديث شريف: "معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم! قال: فإني أقول لكم ما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء." السيرة النبوية لابن اسحق، وابن هشام، كما رواه الطبري في "تاريخ الأمم والملوك"، والنسائي والبيهقي في "السنن الكبرى".

٤٤ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطُرٌ بِالذَّهَبِ - لَا بِمَاءٍ الذَّهَبِ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَجِحْنَا، وَمَا خَلَقْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطْرُ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في (تاريخه) عن أنس ابن مالك. المحدث الألباني، المصدر: ضعيف الجامع.

٤٥ سورة المنافقون - ٤

٤٦ سورة المنافقون - ٤

٤٧ سورة البقرة - ١٤٥

٤٨ سورة الأنعام - ١١١

٤٩ سورة الأنعام - ١١١

(٩)

لا إله إلا الله

شعار الله في حقيقته، وشعار الناس لخليقته، وشعار

الإنسان لدائم طلعه

هي شعار محمد في رسالته

وشعار كل رسول في محمديته

حديث الجمعة

٢٩ جمادى الأولى ١٣٨٨ هـ - ٢٣ أغسطس ١٩٦٨ م

تعددت حضراته، لأسمائه وصفاته، ولم تعدد حضرته لذاته، جامعة لجماع حضراته. بلا إله إلا الله، بها قامت ذاته، وبها قامت حضراته.. وبمحمد رسول الله، عرفت أسماؤه وصفاته، وشهدت لمشاهد ذواته لذاته.

ومن حضراته لأسمائه وصفاته، في حضرة ذاته.. حضرة أرضية، وحضرة علوية.. حضرة الملائ الأذنى يطلبونه، وفي أنفسهم يقصدونه، لقائم الحق، للملائ الأعلى له يعرفونه، ولأنفسهم لما في أنفسهم ينشدونه.. فحضرته بالملائ الأعلى، أربابا لهم في أنفسهم يعبدونه، ولأنفسهم بهم يشهدونه، وهو لهما الأعلى والأكبر في السماء العليا عليهم لسماهم يستزيدونه، وحق قدره يقدرونه، وفي مراتهم من السماء الأذنى لهما أنفسهم به يشهدونه، في الأرض سماء دنيا يقصدونه، ومع الملائ الأذنى يوحدونه، فمع أعلى وأعلى يتحدونه فيعرفونه.

يعرفونه في كل شيء يشهدونه، لب الشيء وقلبه ودونه، وفوق الأشياء، يوم هم فوقها، وهو فوقهم يتقونه.

بذلك جاء دين الفطرة، إليه تنتسبون، وفطرتكم به تبعثونه، وفطرتكم له تتطورونه.. وفطرتكم فيه تجددونه، ثم أنتم بعد ذلك تشهرونه، والرسول لأنفسكم تقومونه، والله لمعيتكم تلاقونه واسما له تقومونه وتنتشرونه.

فإذا ظهر لكم وجهه، لتكونوا به وجهه، فإذا أنتم تنكرونه وتخاصمونه، وهو يصفح عنكم، ويخفف لكم جناح الذل من الرحمة فلا تصعدونه.. مطية الله مدانية لا تمتطونه، ويبت خلاص لكم لا تدخلونه، وسفين نجاة لا تركبونه، وباب الطريق لا تطرقونه ولا تفتحونه، وبظهوركم وأقفيتكم تواجهونه، والسبيل به نائرة طريقا مستقيما لا تسلكونه.

كيف تعرفون الله، وكيف تعرفون أنفسكم، وأنتم تنكرون على رسالة الله بينكم قائمة، وبعمالها دائمة، وبمعلمها في كل مكان ظاهرة، وبهم في كل لغة معجزة باهرة؟!

تدعون الإعجاز لكتابكم، وكل كلام لله في كل لغة له ما كان منه هو معجزة، وهو عن إدراكه وعن ترديده وعن مثاله في نطق كل عارف بالله به يظهر وعنه لا يعجز، فما كان التعجيز معه، إلا لمن أنكر عليه، وعلى حامله، وعلى قائله. وما كان للرسول معجزة دائمة، إلا بنطقه به كلما قامت له بينكم قائمة بظل له وبجديد منه.

صوت الله، على أرجائها وفي كل مكان، نطق به أفواه ووجوه له، في كل لغة، وفي كل أمة، وفي كل زمان، ولكنكم بحماقتكم وعلى مثال من الخلق من أمثالكم، احتكرتم الله لأنفسكم، ولكتابكم، ولدينكم الذي زعمتم والذي وضعتم.. فما لدين الله، جمع وتجددت به كل الأديان، رجعت، ولا لرسول الله، جماع الرسل، عليهم فيه اجتمعتم، وله فيهم نظرتهم وتأملتكم.

ولا لكتاب الله معه، صفوة الكتب وجماعها نورا لمن من الله من العارفين لمستم يوم لاقيتم، لبيانه بكتب السماء لقبله وبعده، إن بالله ورسوله آمنتم، ولأنفسكم من الحق لله عرفتم.

كان رسول الله للرسول فيه اجتماعها وخاتمها، يوم أظهره على الدين كله، وجعله كافة للناس، قدوة ارتضائه، وعلم رضائه، ويبت من ارتضى، يوم يرتضيه الناس والأنبياء لهم لأنفسهم، فيدخلون بيته لقلوبهم، ويستقبلون فيه نور الله لدوام حياتهم، مشرقة به لا تنقضي عنهم لا يحتجب.

بيت لا ليل له، والدوام نهاره.. اسم الله فيه يذكر ويحمد، وشمس الحقيقة فيه لا تجحد، تحيا فيه القلوب، وتحرر فيه الأرواح، وتنير فيه العقول، وتحيا وتستقيم فيه النفوس والأشباح.

أسماء لله يعرف، ووجوها لله يسطع، وشموسا للحق تشرق، ووجودا بسماوات وأرض يتواجد. فيه الإنسان يسعد، وفيه الحق به له يعرف وينشد.

فما هي الطريق إلى ذلك كله؟ وهل تفتح أبواب الطريق إلا لطارق؟ وهل يطرق إلا من سما في نفسه، فكان سما وجوده وحسه، تجاوز ذاته في قيودها، وأنكر لمعنى أنه على نفسه بخلقها، ولم ينكر على نفسه بحققها؟

عرف الله، قائم لبه، في قائمه، بقلبه، بيتا لذكره، وأرضا لداره.. تتخلق فيه مضغة قلبه، من صغيرها لكبيرها، من صغيرها لمضغته، لكبيرها لأرض حضرته، بيتا لله، على مثال من أرض نشأته.. دارا لله، فيها أول أبواب جهنم، وفيها أول أبواب الجنة، وفيها أول أبواب الطريق، وفيها أول ساحات الحق، وفيها بدايات الخلق، وفيها نهايات الخلاق لمعنى أعلام الخالق، لبداية ظهور الحق، في تجليه بالخلق.

(سبح اسم ربك الذي خلق) فيها بداية المعارج، وفيها باب المعراج، وفيها الدليل العارج، من عرف كل المعارج، من عرج إلى الملاء الأعلى، ومن هبط من الملاء الأعلى، {سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى}¹.

عرج بالملاء الأدنى، ليجمع من الأدنى على الأعلى، وليجمع من الأعلى على الأدنى.. إمام الأدنى إلى الأعلى، وإمام الأعلى إلى الأدنى، ورسول الأعلى إلى الأدنى، ورسول الأدنى إلى الأعلى، هو نبي الأعلى إلى الأدنى، ونبي الأدنى إلى الأعلى.

قائد ركب كلمات الله، إلى الملاء الأعلى من الملاء الأدنى.. وقائد ركب كلمات الله إلى الملاء الأدنى من الأعلى، كلمة لله جامعة، وساحة لله واسعة، وبرزخا للحياة، وأرضا للنجاة، وشجرة وأشجار للحياة، فيه مرج البحرين، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، يوم هما فيه يتلاقيان ويمتزجان من الملائكة والجان، في قائم الإنسان، بالملاء الأدنى علما على الإنسان والإنسان إلى الملاء الأعلى علما على الرحمن في مطلق الله، جعل في الأمر الوسط رسولا منه وعلما عليه، جعله النبأ العظيم للإنسان في أحسن تقويم، فيه يلتقي العالمان ويتوحدان ليبعثا بالعلمية على الله والله أكبر، لقائم الأعلى والأدنى في قيام.

الملائن، فيمن لا ملأ له، إلا هما، في الغني عن العالمين والغني عنهما والغني بهما، يوم به هم يتواجدان، فيخرج منهما في وحدتهما اللؤلؤ والمرجان، لقائم الإنسان، {ألم نشرح لك صدرك}²، فترى فيه إشراق النهار، في جلبابك من ظلام الوجود بسكينة الليل لإهابك لحجاب لبابك.

يا يوم الحياة.. يا نهار الحياة وليلها.. يا ليل الحياة ونهارها، يا إنسان الله.. يا عبد الله.. يا أيها الإله للإله.. يا أيها الرب للرب عند كل من ناداه وفي نفسه لاقاه.. يا من كان لمن لقيه غناه.. وكان للسعيد، قائم افتخاره في معناه، مسكينا يراه، مع مسكين رآه، لمسكين عرفه فاتقاه، في مسكين رضيه

يوم لاقاه، فعرف بمعناه، من أنه قائم المغني وقائم الغني في غناه، كما هو قائم الفقير وقائم المفتقر يوم ارتضاه واصطفاه.

علمه من علمه، عين قائمه لقلبه لدائمه، وقالبه لكوثره ومنادمه، ومحيطه لمخبره ومعلمه، أحدية ثالث، في موجود لا ثاني ولا ثالث له، في قائم وجوده، يدعو إلى الحضرتين بالحضرتين لشهوده، يرى الأعلى كما يرى الأدنى، فبالأدنى يرى الأعلى، وبالأعلى يرى الأدنى، لقائمه بينهما أمرا وسطا، عبدا لعاليه، وربما لدانيه، يرى الأكوان والأشياء موجودة فيه، ويراه ويراهما وجودا فيمن يعنيه، فيمن لنفسه يحبه ويرتضيه، من نافذة قلبه يطل منها على قائم الوجود بسلطان الله يعتليه.

هذا جاء به دين الإسلام، فكيف نعرفه؟ وما هي طريقنا لنقومه ونتصفه وننصفه؟

أبغير رسول الله نبدأ؟ أبغير باب رسول الله نطرق؟ أبغير داني ضلال رسول الله نطلب؟ أبغير سامي رسول الله نصعد؟ أبغير قائم رسول الله لأنفسنا بأنفسنا من أنفسنا نمتزج، وتتواد، ونتحقق؟ وكيف يكون لنا ذلك ونحن للرسول نغيب ذاتا وروحا وهو معنا وبيننا في دوام وأقرب إلينا من جبل الوريد في سلم وسلام؟

إن أول ما يطلب العقل الحائر، والنفس المفتقرة، والروح المحتسبة.. إن أول ما يطلب، يجب أن يكون هو المعلم.. هو الرسول.

كيف نعلم ونحن لا نتعلم؟ وكيف نظهر لنعلم، ونحن لظاهر بيننا بالحق لا نشاهد ولا نعلم! هو {الرحمن فاسأل به خبيرا} ٣.. {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تفكروا} ٤.. (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخال) ٥.. {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا} ٦.

(حتمية الخبير لمن يريد أن يعرف ما الخبر) ٧.. لماذا جئت إلى هذه الأرض؟ ولماذا أنا منها خلقت؟ ولماذا أنا بحاضري عليها أقمت؟ ولماذا أنا عن الانطلاق منها عجزت؟ ولماذا أنا إليها شددت؟ وهل كنت يوما في السماء منها نزلت؟ وهل أنا من السماء رددت.. لم أقبل منها ومنها رُفِضت.. أم أنني بإرادتي إلى الأرض رجعت، ومعلمها عليها أعلم الحق بما عرفت، لذلك للعودة رغبة، وبالحق جئت، وبالحق نزلت، فللناس على نفسي أعليت، ودونهم رحمة بهم جناح الذل خفضت؟

من أنا.. من ربي.. من إلهي.. من رسول الله إلي.. من يكون قائمه علي.. ومن يكون قيومه يرعاني.. من الذي أقامني وأحياني... من الذي من الأرض بناني وأنشأني.. من الذي أعلى أو حط شأني.. ويوم أعلاني لم علاني.. ويوم حط شأني، لم حط شأني؟

هل خلقتني لشأني، أم لشأنه أبادني؟ ألهذا دعاني؟ أم عبدا له عناني؟ أم ربا به أولاني، وبيتا من بني وبناتي، جعل منهم لبناتي فجمعني وأنشاني، وبيتا إليه أعلاني، يذكر فيه اسمه لشأني؟ {رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع}،^٨ في دار من مباني، ولكنهم طبقات رفعا، وإلى الغيب صعدوا، بيوتا من حقائق، وأسماء من خلائق، طبقا فوق طبق، صعدوا من طرائق.

كيف لي أن التحق بهم وأن أصعد معهم؟ وهل صعدوا بلا عودة؟ وهل عادوا بلا جدة، بيوت وضعت، من بيوت رفعت؟ كان محمد وبيته أول بيت وضع، لأنه كان أول بيت رفع، {قل إن كان للرحمن ولد فأنا..}،^٩ {فأنا أول العابدين}،^{١٠}.

أنا لعالمي لربي أول من عبد.. أنا لوجودي لربي أول من وجد.. أنا لكوثرني بالله في الله أول من ولد.. وها أنا أول من أعود، بالكرم والجود.. أنا الرحمة المهداة.. أنا الأبواب المطروقة.. أنا الموائد الممدودة.. أنا الطرق الممهدة.. أنا الطفولة المتعددة.. أنا الحكمة المتواجدة في الشيخوخة الرائدة.. أنا المعرفة المجردة.. أنا العلم والعلوم المتزايدة.

أنا المعرفة.. أنا قائم من عرفه.. أنا صاحب الساحة الواسعة.. أنا جماع المدينة المتسعة.. أنا البيوت المرفوعة، والبيوت الموضوعة.

أنا الحق، من الحق، إلى الحق، أرى الحق فيكم، وبالحق أدانيكم، من الحق عليكم، بعثني بالحق إليكم، وقد تجلاكم لنفسه حقائقه، وأقام بي بكم طرائقه، (لله طرائق بعدد أنفاس الخلائق)^{١١}.. (لكم من الله ما لي)^{١٢}.

فلم لا تتخلقون بخلق الله، بما جعل فيكم من أمانة الحياة؟ أثمتكم عليها، فأحياكم، وبقائم الحياة لقيومه عليها رعاكم، وبالحياة أحواضا لها أقامكم وأعلامكم، حتى يردكم طالبو الحياة وعاشقوها، والفقراء إلى الحقيقة وناشدوها، أمة وسطا لمن كان أمة في ذاته، وأمرا وسطا لمن كان جماع الأمور رحمة للعالمين.

أنتم الأمة الوسط، بين أمم خلت مما سوى الله تظاهركم، وأمم تتخلق بخلق الله، وتنفر من كل ما سواه، تنتظركم (الرسول الرب الموعود)^{١٣}، وتسعى إليكم قائم الحق الموجود.

يا أمة النور.. يا أمة السكينة.. يا أمة الليل والنهار.. يا أمة المأوى والمزار.. يا أمة الله.. يا أمة خلق الله.. يا أمة الدوام.. يا أمة التوقيت.. يا أمة السلام.. يا أمة الحرب والخصام.. يا أمة التمام.. يا أمة النشأة.

{ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}^{١٤} ويؤمنون بالله.. {الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور}^{١٥}.

إن طلب المعلم، هو عماد هذه الأمة.. إن معرفة المعلم، هو وجاء هذه الأمة.. إن قيامة المعلم، هو نشأة هذه الأمة.. أمة تأمر بالمعروف وهو الله، أقرب إلى كل نفس منها من حبل الوريد.. أمة تقوم بالموصوف لخلق الله، والمعروف عند خلق الله، وهو رسول الله، لقائمها، قلبا وقلبا، لبابا ولبابا.

أمة.. هي ظاهر لباطن، من ملأ أعلى، هو في ذاته أمة، هي على مثاله بملئها الأدنى، ولا يتعدد حالها مع حاله، ولا مثالها مع مثاله، هو باطنها هي ظاهره، وهي ظاهره هو باطنها.. أمة مع الملأ الأعلى من الأمم على أمة، على اجتماع، على تلاقي، على امتداد، على اتحاد، {ذرية [طيبة] بعضها من بعض} ١٦.

أمة واحدة بظاهر وباطن، لا يختلف في خلقه، ملؤها من الأشباح عن ملئها من الأرواح، في متابعة من وصف بأنه على الخلق العظيم، يوم تكون هي على خلقه، (لا يؤمن أحدكم، حتى يكون هواه، وفقا لما جئت به) ١٧، إنسانها قائم، ووحيا دائم.

أمة إن قامت بقلعة، كان لها العزة والغلبة، وكان لها المجد والنصبة، قضى الله في أمر قلعتها عند كثرتها، برحمة الكثرة، بما كان في القلعة من رحمة.. (ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء) ١٨، {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} ١٩. (رحمتي غلبت عذابي) ٢٠ وعدي.

يا رحمتي.. يا من له عزتي.. ويا من كان له جلالي في طلعتي.. يا من هو يوم يعرف، لا يعرف إلا ذو الجلال والاكرام.. يا من يوم يعرف، يعرف الحق.. يا من كانت معرفته ساعة وقيامة الخلق.. (إذا كانت القيامة انقطع كل نسب وحسب وسبب وصهر إلا نسبي وحسبي وسبي وصهري) ٢١، أقربكم مني منازل في القيامة، أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكتافا الذين يألفون ويؤلفون) ٢٢.

إذا كان عيسى أنا إنسانه، قمت فيكم عنوانه، أشهر بإذني، وقال بأمرى (أنا هو الطريق والحق والحياة) ٢٣، أنا القيامة) ٢٤، وأجلت أن أقولها بينكم، ولم أفعل ما أذن لي به، فلم أطأها، وأحكم لنفسي عند من ضل عن نفسي، وقد جعلني الله محل أمره وحكمه، يرمي برميقي، ويظهر بطلعتي، (من رأيي فقد رأي حقاً) ٢٥، وتركت ذلك لأنني عيسى مرة أخرى يتواجد به بينكم من خلالي ولدا لي ليقوم به مرة أخرى كهلا ليوم تمامه كلمة الله متوفاة ومسيحا لي.

(أبي تهزأون، وعلي تجترئون، لأتيكن لكم فتنة، تصير الحليم فيكم غضبانا) ٢٦. إني اليوم جئت برحمة الله لرحمتكم، وسيخلق الله يوما صورة له، أرجو أن أكون صاحبها، يتجلى بها على الخلق يوم القيامة، ويوم يفعل، وإن بي فعل، فإني لهذا اليوم أتخيل عن علم به أعلم، لكم منه أحذر، وأنا منكم منه أحذر.

يومئذ، لا بيع ولا خلال، انتهت المبايعة، وفض السوق والبيعة، وانتهت المخاللة، وقام يوم الفصل، وما هو بالهزل، {كأنهم إلى نصب يوفضون} ٢٧، لا يؤمن إلا من قد آمن، يوفضون، ترهقهم ذلة، خاشعة

أبصارهم، وما آمن منهم إلا قلة، {ثلة من الأولين وثلة من الآخرين} ٢٨، (لا تقوم القيامة إلا على لقع بن لقع) ٢٩. (أهل لا إله إلا الله لا يحضرون الموقف) ٣٠. (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا من أنفسكم) ٣١. (موتوا قبل أن تموتوا) ٣٢.

كانت ذواتهم من ظلام الأرض، لهم في ضلالتهم علة، لم يغيروا ما بها، وأنكروا آيات الله بينهم، وأصموا عن كلمات الله آذانهم، ونفروا عن نصب الله، وهياكله لهم، بعباد الرحمن بينهم، حملوا إليهم موائده، وجاءوا يحملون لهم قلائده، ولكنهم سعوا إلى دنيا زائلة، وإلى موقوت عطاء ما كان إلا فتنة، وما كان الحرمان منه إلا اختباراً، فما كانت الدنيا إلا توقيتاً، وما كانت الدنيا بتوقيتها إلا أوقاتهم بأجسادهم عليها.

وما كانت بالله في حقيقتها، إلا أشجار جنانه، وموائد إحسانه، وأحواض مائه، وهياكل عنوانه، ووجوه طلعتة، بأمانة الحياة لأهلها، {ثلاثا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل} ٣٣، وما كان الله ليعذبهم، أو يسألهم، حتى يرسل رسولا، ليبين لهم بلغتهم، وبأساليب عصرهم، وبحكمة وقتهم، {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا} ٣٤، {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم} ٣٥. {وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} ٣٦.

إن الله عادل، وإن الله جعل رحمته فوق عدله، وأبرز محمداً، حقاً وجماع أنبيائه.. عبداً للرحمن وجماع عبادته.. أمة في ذاته.. وأمة في حقائقه.. اسماً لله وجماع أسمائه.. نورا لله وجماع أنواره.. سرا من الله وجماع أسرارته.. يجهر بالله ووجه سفوره.. داراً لله وجماع دوره.. ووجوداً لله وجماع وجوده.. وشهوداً لله واجتماع شهوده.

جاء به من الأزل، وأبقاه إلى الأبد، وجدده كلما جدد الخلق، وتجده كلما تجدد الحق. فإذا عرفنا عنه؟ وماذا قبلنا منه؟ وكيف دخلنا فيه؟ ولم نخرجنا عنه؟

إن معرفة الرسول، هي أول ما يجب أن يعرف العقل، فإذا عرفنا الرسول، أو عرفنا عن الرسول، أو عرفنا من الرسول، عرفنا عن أنفسنا، وإذا عرفنا عن أنفسنا، عرفنا عن الله أقرب إلينا من حبل الوريد، ومعنا أينما كنا.

فإذا عرفنا عن أنفسنا معرفة عن الله، تجددت معرفتنا عن رسول الله، فأكبرنا بالله رسول الله، وعرفناه منا أكبر، وبالله لنا أظهر، وعن الله منا أخير، فصلينا عليه صلاة الله عليه من أنفسنا.

فدخلنا عليه، خُشعنا أبصارنا، وعرفناه الحق في الملاء الأدنى لنا.. وعرفناه الحق في الملاء الأعلى علينا، وأتينا لهذا الملاء فوقنا حقائقه، فترددنا بين الملائين، وصلينا إلى القبلتين، وقنا بين اليدين، وعرجنا وهبطنا بين العالمين.

فزادت معارفنا عن الحق فينا، وعن الله معنا، وعن الوجود لنا، وعن الكون للملكا، وعن بيوتنا من إنشائنا، وعن مزارعنا من إبداعنا، وعن أرضنا من إرادتنا، وعن سماواتنا من طاعتنا، وعن الله لنا، ما خلقه خالق، وما لقيه مخلوق، فما عرفه المخلوق إلا يوم بعث بخالقه في قائم المطلق السرمد.

قام الرسول لنا، فينا وبيننا، وفي أنفسنا وعلينا، ودوننا، معنا وبعيدا عنا، لنعلم في علمنا عنه، عن علمنا عنا، ولنعلم في علمنا عنا، علمنا عن مبدعنا وخالقنا وحقنا وربنا وإلهنا، موجودنا وموجدنا، ودائم تواجداتنا، في لا إله إلا الله لنا وعلينا وفينا ومنا ومعنا، بقائم محمد رسول الله لقيوم وقائم قيامنا.

بهذا كله جاء رسول الله، وتلاه فينا على مكث، وبينه لنا، على تتابع به بعترته وأهل بيته في كوثره بكوثره، من أنفسنا، فالأم انتهينا؟ وفيم قنا؟ وما هو حالنا؟ نفوس جوفاء خالية من النور الذي أنزل معه. وعنا في أي وقت وحين ما منعه. فأخذ منه الغرب ما رفعه، وتجاهله الشرق إلى ما وضعه. (لا زال أهل الغرب قائمون على الحق إلى أن تقوم الساعة)^{٣٧}.

إنه على ما تشهدون أو لا تشهدون.. وإنه على ما تعرفون أو لا تعرفون.. فهل سأل منكم ممن لم يشهد من شهد؟ فهل سأل منكم من لم يعلم من علم؟ أم أنكم ركبت رؤوسكم، واستكبرتم بنفوسكم، وتعلمتم بجهلكم، وطفتم حول جاهلكم باسم عالمكم، وقبعتم في دور ظالمكم باسم راحمكم؟ ثم أنتم بعد ذلك وحتى بعد بيانه لكم بالعارفين تبقون على ما أنتم، فلا تغيرون ما بأنفسكم، حتى إذا جاءكم به من السماء قائم الروح له بما نبع به بينكم من نفسه، أنكرتم وحذتم.

إن شعار لا إله إلا الله، كانت وما زالت وستبقى شعار الله.. وإن شعار لا إله إلا الله، إنما هي شعار الناس ما وجدوا.. وإن شعار لا إله إلا الله، هي شعار الإنسان في حقيقته.. وإن شعار لا إله إلا الله هي شعار محمد في رسالته.. وإن لا إله إلا الله هي شعار كل رسول في محمدية، وهي شعار كل مؤمن بإنسانيته لإنسانه، في إنسانية الله، لإنسانية رسول الله، وإنسانية رسول الله، لإنسانية الله.

إن لا إله إلا الله، شعار كل إنسانية في طبقات الإنسانية.. إن لا إله إلا الله، شعار الوجود في وجوده، وشعار كل متواجد في موجوده.. إن لا إله إلا الله شعار العلم يوم يكون هناك علم.. إن لا إله إلا الله شعار الحكمة يوم يحكم الحكيم.. إن لا إله إلا الله، هي شعار النظام يوم ينتظم الناس فيترتلون^{٣٨} أرتالا، ويقومون لمثل لهم أمثالا، يتواصون بالحق، ويتواصون بالصبر.

إن لا إله إلا الله شعار الأشياء، يوم تشاء الأشياء، وتبعث بها لها مشيئتها، فتراها من الله بإرادته لإرادتها، وبمشيئته لمشيئتها (كن كيف شئت فإني كيفما تكون أكون)^{٣٩}.

إن لا إله إلا الله شعار السياسة، وشعار الرياسة، وشعار الكياسة، وشعار الحكم، وشعار الحاكم، وشعار المحكوم يوم يستقيم الحكم، ويشرف المحكوم بحاكم، هو ليس له بظالم وهو بحاجة عالم، قام في قيامه بحجة محكوم، باختياره ورضاه بمعلومه، {وأمرهم شورى بينهم}،^{٤٠} أميرهم شورى بينهم، أميرهم اختاروه بعد شورى بينهم، تشاوروا بينهم أمرهم، فاتخذوا أميرهم ألقاهم وأعلمهم وأحكمهم وأرعاهم، فبحكمة الله رعاهم، وبعون الله تولاهم، (لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله)^{٤١}.

أين هو شعار لا إله إلا الله فيكم؟ حروفاً مرسومة على ورق تعنيكم، ترفعونها على الجدران، ولا تكتبونها في صدوركم، ولا تبعثونها من قلوبكم، ولا تخرجونها من مقابرها لقبوركم، ولا تكتبونها على صفحة الوجود بهياكلكم، وقد رسمها الله بهياكلكم، لحروف قراءتكم.. الله.. الله.. وها أنتم بهياكلكم مقلوب الله، فلم لا تعتدلون بالله؟

انقلبوا من منقلبكم يعتدل أمركم، وتستقيم شجرتكم ويثر زرعكم.. غيروا ما بأنفسكم، فبضدها تميز الأشياء، انقلبوا بشيئكم إلى شيء الله، الظاهر في كل شيء، والقائم على كل شيء..

هلا جددتم أنفسكم إلى رسول الله، فتجددت بكم رسالته، وتجددتم في أمركم برسالته قائمة لا تغيب، ناطقة لا تصمت، ظاهرة لا تختفي.

ولكنكم على أمة من الفاسقين من آبائكم تواصلون، وما كان أجدركم أنكم على من كان من آبائكم من الصالحين تجتمعون وبهم تلتحقون، ولهم في أنفسكم تستقبلون، أرواحاً حرة طليقة، لكم راعية صديقة، ولكنكم شياطين، ولا يطيب لكم لقاء إلا مع الشياطين، شياطين الجن والإنس، بعضهم على بعض يلتئمون، ولكلمات الله يحرفون، {ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته}^{٤٢}.. {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله، وعمل صالحاً، وقال إنني من المسلمين}^{٤٣}.

إن المسلمين بعيداً عن سلطان الأمر والحكم يتجمعون، وبقلوبهم على بعض يجتمعون، حول قلب منهم يعرفون، بعيداً عن الحكم يتواجدون، ويصلحون.. ولو مكأهم في الأرض، فالصلاة يقيمون والزكاة يبذلون، وبالمعروف يأمرون، وعن المنكر ينهون، وبما أنزل الله يحكمون. {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}^{٤٤}، ولكن الناس بهوى أنفسهم يفعلون، وفعلهم إلى الله ينسبون، وبرسول الله بوههم يقتدون، وبزعم يفعلون، وبخيال يقومون، واهمين أنهم يحملون أمانة الدين.

ومن حَمَلَهَا لَكُمْ أَيُّهَا الْغَاوُونَ؟ {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} ٥٠، وحيث جعلها، فمن له جعلها، لا يخفي أمره على الناس، إنه بخلق رسول الله يقوم، وبخلق رسول الله يدوم، وبخلق رسول الله فيمن حوله ينتشر، على صورة لا تجحد ولا تنكر، لا تخفى منها خافية، عند من عرف الحق فعرف أهله، وحقق لنفسه السلامة والعافية، والله عاقبة الأمور.

هذا هو دينكم فتأملوه، وإن شئتم فلا أنفسكم جددوه، وبضماؤكم وقلوبكم تذكروه، وعلى قائم به بينكم لا تنكروه، ومن كل صادق تسمعونه صدقوه، وصوت الله من كل حكيم فاسمعوه، ويد الله ممدودة لنجدتكم مع المتقين لا ترفضوه.

إنه سفن الخلاص لكم بعباد الرحمن فاركبوه.. إنه معراج الحياة لكم فاصعدوه.. إنه أبواب الحياة أمامكم فاطرقوه.. إنه دور الحياة في قلوبكم فأووه.. إنه الإنسان لاقتداء أنفسكم فانشدوه.. إنه وجه الرحمن إليكم فاعبدوه.. إنه محمدكم لغايتكم فاطلبوه.. إنه الأحمد لكم من حامدكم فانشدوه.. إنه أنتم فجددوه، على أنفسكم لا تنكروه، بلا إله إلا الله فاذكروه، وبمحمد رسول الله فقوموه وجددوه.

اللهم بمن جعلته رحمة للعالمين، وقدوة للأولين، وقياماً للآخرين، وبعثاً للمتقين، وغناء للمفتقرين، وماء للعطشيين وحوضاً للواردين، ومائدة وطعاماً للجائعين، ومأوى ودأراً لليتامى المشردين، ومنارة للضالين، وغاية للمجاهدين، وطريقاً ممهداً للساعين.. اللهم به فارحمنا في المرحومين، واقبلنا في المقبولين، واكشف الغمة عن أنفسنا حاضرين وغائبين، قائمين وقادمين، وقديمين.

اللهم أصلح به الدنيا والدين، للمؤمنين، واهدِ إليه الضالين، واجمعه على الغافلين، وارحمنا به في العالمين، في دوام، وفي أمان، وفي سلام إلى يوم الدين، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم اهدِ به الحاكمين والمحكومين، الآمين والمأمومين، المنحرفين والمستقيمين، بما جعلته منك رحمة للعالمين، واختم لنا به بخاتمة السعادة أجمعين، في الدنيا والدين.

قنوت

ربنا، إن حالنا ظاهر لك بين يديك، وعدتنا برحمتك، واختبرتنا ببلائك، فأمن منا القليلون، ونفر الكثيرون، فنصرت القلة، وهزمت الكثرة، ويوم تكاثرت القلة فاعتزت بكثرتها، هزموا لا من قلة، وقد جعلت النصر منك للقلة والكثرة، وجعلت الظهور لك، يوم يظهر الناس بك، معترزين بوصلتك، فتنصرهم بعزتك، تنصرهم وهم قلة، وكانوا يوم بدر أذلة.

ها هو جديد أمرك.. وها هو ظهور شرك، يتجدد في أرضك.. لعلمك وجهرك، بقائم أمرك.. لحضرة علمك.

اللهم بالقلة فأعلِ كلمة الحق لغير علة، وانصرهم وهم أذلة، كما نصرت بدرا بيدرا، مع أهله، وجعلت به ساعة انشق بها القمر، وها هو القمر ينشق عن أرض دارك لضيافتك بإرادتك وأمرك، فلا تُدخِله في محاقه قبل أن يعرف، ولا قبل أن يظهر.. ولا قبل أن يشرف الناس به فتعرف.

لا إله إلا أنت ولا معبود سواك.

توحدت ذاتك وتوحدت رسالتك، وتوحد عبدك مرسلًا ورسولًا ومرسلًا إليه، ولا شريك لك، لا شريك لرسولك من عبدك، ولا شريك لك من رسولك. ها نحن لا نفرق بينك وبين رسولك، ولا بين رسولك وبين عبدك، إنسانا لعبوديتك، وإنسانا لطلعتك، وإنسانا لحقيقتك.

عرفنا الإنسان لك، وعرفناك بالإنسان فاعلا كريما رحيمًا.. اللهم بالإنسان فاكشف الغمة عن الإنسان على أرضك، وفي سمائك، واكشف الغمة عنا، برحمتك، وبباهر طلعتك، واكشف الغمة عن الناس، واكشف الغمة عن الأرض، واكشف الغمة عن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن بلاد خلقك وعبادك.

اللهم ارزقنا الأمن والسلام، في أنفسنا، وفي بيوتنا، وفي أصولنا وفروعنا، وفي أمتنا وأمناء، وفي جمعنا وطريقنا، وفي حاضرنا وقادمتنا وقديمنا. اللهم ارزقنا السلام دائماً، واجعلنا في وئام معك أبداً وخالداً.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم لا تولِ أمورنا شرارنا بما فعلنا، وولِ اللهم أمورنا خيارنا بما رحمتنا، وكن لنا في الصغير والكبير من شأننا، واجعل خير أيامنا يوم لقائك وخير أعمالنا خواتيمها.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الأعلى - ١ - ٢
- ٢ سورة الشرح - ١
- ٣ سورة الفرقان - ٥٩
- ٤ سورة سبأ - ٤٦
- ٥ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحداً من يخال". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٦ سورة الكهف - ٢٨
- ٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٨ سورة النور - ٣٧

- ٩ سورة الزخرف - ٨١
- ١٠ سورة الزخرف - ٨١
- ١١ مقولة صوفية نُقلت عن عدد من كبار المتصوفة، منهم أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ): "الطريق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق"، وابن عربي (ت: ٦٣٨هـ): "إن كان لكل شخص طريق تخصه فإن الطرق إلى الله تعالى على عدد أنفاس الخلائق يعني أن لكل نفس طريق إلى الله". الفتوحات المكية
- ١٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٤ سورة آل عمران - ١٠٤
- ١٥ سورة الحج - ٤١
- ١٦ سورة آل عمران - ٣٤
- ١٧ حديث شريف: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به"، أخرجه ابن أبي عاصم، والخطيب، والبيهقي باختلاف يسير.
- ١٨ من حديث شريف: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) رواه أبو داود، والترمذي.
- ١٩ سورة الأنبياء - ١٠٧
- ٢٠ حديث شريف ذات صلة: "لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي". صحيح البخاري
- ٢١ حديث شريف: "كُلُّ نَسَبٍ وَصِهْرٍ يَنْقُطُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَصِهْرِي". رواه الطبراني، والحاكم، والبيهقي، ورواه أحمد في مسنده، كما جاء أيضاً بلفظ: "كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي". أخرجه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)).
- ٢٢ حديث شريف: "إن أحبكم إليّ أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكفأ الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إليّ المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة". أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان.
- ٢٣ (أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي). (يو ١٤: ٦)
- ٢٤ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا» (يو ١١: ٢٥)
- ٢٥ إشارة إلى الحديث الشريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي". صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٢٦ حديث شريف ذات صلة: "يُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالْدِّينِ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللَّيْنِ، أَلْسِنَتُهُمْ أَهْلَى مِنَ السَّكْرِ، وَقُلُوبُهُمْ الذُّنُوبُ؛ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَيْ يَغْتَرُونَ؟ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرُونَ؟ فَبِي حَلَفْتُ؛ لِأُبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ فِتْنَةً، تَدْعُ الْحَلِيمَ حَيْرَانًا" رواه الترمذي. ويوصف بأنه ضعيف.
- ٢٧ سورة المعارج - ٤٣
- ٢٨ سورة الواقعة - ٣٩-٤٠
- ٢٩ حديث شريف: "لا تقوم الساعةُ حتى يكون أسعد الناس بالدين، لكع ابن لكع". سنن الترمذي.

- ٣٠ استلهاما من الحديث الشريف: "ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن". .. أخرجه الحكيم الترمذي، والبيهقي، والطبراني، وأبو يعلى.
- ٣١ مقولة من حديث للخليفة عمر بن الخطاب. أخرجه أحمد في (الزهد)
- ٣٢ حديث شريف، لم يثبت سنده في كتب الحديث التقليدية، ولكن ذكره المتصوفة في أكثر من سياق، ويوافق معناه الحديث الشريف: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى". أخرجه البخاري.
- ٣٣ سورة النساء - ١٦٥
- ٣٤ سورة الإسراء - ١٥
- ٣٥ سورة الأنفال - ٣٣
- ٣٦ سورة الأنفال - ٣٣
- ٣٧ حديث شريف. صحيح مسلم
- ٣٨ الترتيل هو التناسق والانتظام والاستواء.
- ٣٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤٠ سورة الشورى - ٣٨
- ٤١ استلهاما من {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله} سورة آل عمران - ٦٤
- ٤٢ سورة الأنعام - ٢١
- ٤٣ سورة فصلت - ٣٣
- ٤٤ سورة المائدة - ٤٤
- ٤٥ سورة الأنعام - ١٢٤

(١٠)

المنتظر والمنتظر الحقيقة والخبر الهادي والمهتدي لقائم الحق والأثر

حديث الجمعة

٢٧ جمادى الآخرة ١٣٨٨ هـ - ٢٠ سبتمبر ١٩٦٨ م

اللهم إنا إليك نجأر، مما نحن فيه، وبه لك نظهر.. اللهم إنا بك نستعين، على أمرك بنا، به نبين، وبه لا نتجرأ أو نحترف، وعنه لا نخرف، يوم أنا بك له نستبين، فنعرف من نكون، ومن كنا، ومن سنكون.. نعرف لما جئنا إلى هذه الأرض، وإلى أي دار منها نخلص، أو إليها نخرج أو فيها نتقلب.

نعرف، هل خلقتنا فيها لتعذب، أم خلقتنا فيها لتأدب؟ هل خلقتنا فيها لتصبغنا بترابها من الجهل، أو لتطبعنا بنارها من الغضب، أو لتجتاز بنا إلى نورها من الرضاء؟

هل خلقتنا للنعمة بالعباء والجزاء، أم خلقتنا ردا لأعمالنا وللبلاء؟

هذه البشرية ما تكون؟ ونحن مفرداتها فيها من نكون؟ وهي بجماعها لمفرداتها من تكون؟ وكيف يمكننا أن نستقيم في أمرنا بها ونحن لا نعرف عنها، ولا ندرك لها؟

هذه البشرية، هي كآبنا، يوم نقرأ، يوم نستجيب لأمرك.. باقرأ باسم ربك الذي خلق.

هذه البشرية، هي حجابنا عنك، يوم تكون هي منشودنا، وهي لنا حجابنا منك، يوم تكون أنت لنا.

هذه البشرية، بين قديمها، بقيوم، وبين قادمها، بقائم.. وهي قائمة، بين قديمها الأزلي، وبين قائمها لأبدها البدئي، بقائمها السرمدى، لا شريك لك.

هي القائمة، بقائمها، بين قديمها لا بدء له لعلمنا ولا إيماننا، وقادما لا انقضاء له، لعلمنا، ولا اعتقادنا، بقائم لها، ثابت بها، طاو فيها قيام قديمها وقادما، لحقي قائمها، في لا إله إلا الله، لشعارك بها، وشعارك عليها، وشعارك لها.

لا إله إلا الله، قيوم قائمها، في قائم الله، لوعياها، لقربها، لشهودها، لحياتها، لمعانيها، لمبانيها. هي بمعانيها في مبانيها متجددة لمعانيها لقائم عينها بكوثرها، لا تغير لها، ولا جديد فيها.

وهي في مبانيها، لكوثرها ببنيتها، وغيبتها بفانيها، متجددة لا شية فيها. هي ظاهر الحق لباطنه، من قديمه لقديمها، وقادمه بقادما.

البشرية على هذه الأرض بين يدي رحمته. هذه البشرية.. هي بين من ينتظرها، وبين منتظرها.. هي بين المنتظر والمنتظر.. بين من ينتظرها، وقد خلقها لنفسه، وأبدعها لأمره، وكيفها لشأنه، وأظهرها من كنزية غيبه، وغيبها من عظمة ظهوره، إلى الأعظم، لعظمة بطونه.

هذه البشرية، في علاقة مفرداتها بأكملها، وفي علاقة كلها بمفرداتها، هي الأب والابن لذاتها. إنها بأكملها لفردتها، قائم الأب لأبنائها، وهي بمفرداتها، لما يتجدد لمعاني كلها منها، أب وبنوة.. هي جديد فردها.

كل فرد فيها، متطور إلى قديم بدئها من فردها، كل ابن لها هو إلى أبوة بها لأبناء له، على مثالها. الله قائم على كل نفس من أبنائها لمفرداتها، والله قائم قيومها لأكملها، في وحدة أمرها وشأنها.

إذا تألفت القلوب على ذكره، وتآلفت على أمره، واتحدت على حبه، وفنيت في معشوقها لعشقه، قام الله بها، لعين قائمها بقيومها.. المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد، المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا.

هذه البشرية، هي كل شيء لأهلها، وهي كل أمر لمفرداتها، وهي كل الأمور لفرد اجتماعها، بلا إله إلا الله، يوم هي بها، قائم محمد رسول الله.

فلنتأمل حالنا في قيامنا.. في أي حال نحن؟ وبأي أمر بيننا لنا ندوم؟

إن الفرد من هذه البشرية، يلبس لباس الطغيان، ويفخر بجلباب الشيطان، أن رآه استغنى، وأنه أصبح محل السلطان، أو شيئا من السلطان، أو موطن القدرة، وعبء المسؤولية.

إنه الملك، أو إنه الأمير، أو إنه رئيس الجمهورية، لا شريك له، الحمد له.. والملك له.. والسلطان له.. والناس له.. والأرض له.. والسموات له، أو إنه الوزير الخطير، والإله الصغير، وصاحب المقام الرفيع الجليل، أليس هو يد الأمير!

هو كذلك، وهو ذلك.. يوم يفقد ضميره، وينصب على الوجود سريره، يستوي على العرش، ولا فوقية له، ولا فوق عليه، من فرد أو من جمع، أو من ضمير أو من عقيدة أو من دين.

من يكون هذا الإنسان في تقدير أهل الإحسان؟ في موازين المعرفة بمقاييس الحق؟ إن الإنسان لربه لكنود، ومن ربه، ومن الإنسان.. إنه الفرد يوم يتردد على الجمع، فيزدريه، ولن يحترمه على ما فيه، منه نشأ، وله راعي، وعلى نفسه أعلى، وله خضع، فجهل منه مركز القوة، وممثل السيادة، ووجه المعبود لقائم العبادة.. فإذا فعل ويفعل الفرد، وقد بلغ هذا الشأن؟

علمته الرماية كل يوم.. فلما اشتد ساعده رمانى^٢.

إن البشرية في أبوتها وأمومتها لمفرداتها، ترعى أبناءها وتؤثرهم عليها، وتنفق عليهم في التعليم، وفي التدريب، وفي الصحة، وتوفر لهم أسباب الحرية، وتعلمهم الإصابة للأهداف، وتعلمهم المجاهدة للغايات، وتجعل منهم مصايح الطريق للمسالك، والطرق الممهدة للمسالك، فإذا يفعلون بأبوتهم وأمومتهم؟

يسفكون دماءها، ويخربون بيوتها وديارها، ويقلقون سلامها، ويبطشون بها بطشة الجبارين، لا وطأة الأبوة على الأبناء، أو الرفق والحنان بالضعفاء، بل بطشة الشيطان، لا رحمة، ولا رعاية لرحمن، ولا اتقاء لديان، ولا إعجاب بإحسان، ولكنهم الجبارون، الطغاة، الجفاة الحفاة العراة.

رَزَقَهُمْ، وَحَمَى أقدامهم، وَسَتَرَ أجسادهم، ومَلَأ بطونهم، وَلَنَفْسَهُ خلقهم، ليعبدوا أنفسهم لحقهم، في قلوبهم وألبابهم، لِقَائِهِمْ بجلودهم لقيومهم بغيبيهم. فلا يتواصون بحق، ولا يتواصون بصبر، ولكنهم ينزعون إلى تحقيق شهواتهم، فيتعجلون نعمتهم.. أساءوا فهمها، ويعجلون لأنفسهم جزاءها.. أساءوا فهمهم عن معنى الحياة لهم، فتصارعوا بينهم صراعا شديدا، وأثاروا غبار الأرض حتى اغبرت السماء، وتماسكوا بالسنتهم، ثم بأيديهم، ثم بأسلحتهم، فسفكوا دماءهم بينهم، ورووا الأرض من دمائهم، وغرسوها من أشلائهم، فلا سروا في طبقاتها بأرواحهم، ولا عمروها بأشباحهم، ولا صعدوا وانطلقوا منها بنفوسهم، ولا أحاطوها بعقولهم، ولا أشرقوا شمس قلوبهم، على أرض عوالمهم، بيعث عالمهم بقاءم عالمهم.

هذا شأن أفراد مع جمعهم، وما يكون شأن جمعهم مع فردهم، إنه عين حالهم، يحكمهم الحمقى.. يحكمهم أذئاب البقر.. تحكمهم البطون الجائعة.. والفروج المتطلعة بالشهوات المعبودة.

فإذا قام من بينهم قائم بحق، وأدوه، أو صلبوه، أو ساطوه^٣، وسفكوا دمه، وسوؤوا بين الناس معناه وعلمه، وجبوا عن الناس علمه، وحرموهم لأنفسهم معلومه، وحرفوا الكلم عن مواضعه، فشوهوا عندهم

مفهومه، ولم يهتوا له أن يظهر لهم مكنونه ومكتومه، مما أشفق عليهم من علمه بحكمته، وبغامر رحمته، بتؤدته، بحقيقته، وصبره مع أهل ملته.

فلا اجمع صالح مع فردة، ولا الفرد صالح مع جمعه.. خلقنا الأرض كفاتا، أحياء وأمواتا، ولو شئنا لجعلنا الناس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم.

فهذه البشرية في أمرها الوسط، بين أمرها المنتظر لها أن تعود إليه، وبين أمرها المنتظر منها أن تكونه، هي بين الأمرين، فريق للجنة، وفريق للسعير، فريق للعدم من قائم الحياة، وفريق للحياة من قائم العدم.

تعريفا للبشرية عن نفسها وعن أمرها، قامت الديانات فيها، إرسالا من المنتظر، ليهتدى به، من قَدَر فهدى، فاختر، ليلوكم أيكم أحسن عملا، فيستخلف وبه على عالم يخلف، ممن خلقكم لنفسه، وفي الواقع للحق خلقكم، فما خلقت نفسه، ولكنه تجلاكم فظهركم أمره. فإذا فعلتم بأمركم، لقائم أمره؟ هل فيه فرطتم أم على الأمر حرصتم؟ وهو لكم منتظر، يفتح ذراعيه، لمن يعود، يفتح ذراعيه، لمن يكفر بنفسه في عزلة عنه، ويؤمن بربه لعين قائمه به، مسيح وجوده، وكلمة موجوده، وآدم ظهوره، وإنسان غيبه لبطونه، قائما على كل نفس بما كسبت، وكل نفس فيه بما كسبت رهينة.

{من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها}.. {ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها}، وما كان هداها عنده، إلا أن تعرف معناها به، في قائمها له، وما كان هداها فيه، إلا أن تعلم أنه لا شريك له منها، {ولو شاء ربك ما أشركوا}، وما أشركوا يوم أشركوا، إلا برحمته، حتى يجتازوا أنفسهم إلى حكمته، حتى يجتازوا مادي ذواتهم، إلى قيوم المعنى لذاتهم، بروح الحياة فيهم، بنور الوجود لعقولهم مستوون على عروش أبدانهم، بقيوم رؤوسهم لعقولهم، على كراسي هياكلهم لمعانهم، في قائم أمرهم الوسط، بين يدي رحمته بالمنتظر لهم، والمنتظر منهم.

إن الناس، تحدثوا، ويتحدثون، وسيواصلون الحديث، عن المهدي المنتظر، وهل كان المهدي المنتظر في الدين إلا خبر؟ هل في سبيل المنتظر، نهمل أمرنا عند المنتظر، وعن المنظور للنظر!

من يكون المهدي المنتظر؟ هل هو أكثر من مخلوق، على مثال من وجودكم يتواجد؟ أتسون الخالق، وتعلقون بأهداب المخلوق؟ {من يهد الله فهو المهتد ومن يضل الله فلن تجد له وليا مرشدا}، ومتى تعطل الله عن أن يهدي؟ ومتى تعطل الهدي أن يبلغ محله؟

فمن يكون الهادي؟ ومن يكون المهتدي؟ إن المهتدي هو المنتظر، وإن الهادي هو المنتظر، فلم لا ترجعون إلى المنتظر مع دائم قيام المنتظر بينكم، في أنفسكم ومن أنفسكم؟ (الخير فيّ وفي أمي إلى يوم القيامة)^٨.

{عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعليناه من لدنا علما} ^٩، هذا هو المنتظر، لا يغيب عن الأرض أبدا عن النظر، {عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما} ^{١٠} لا يستعلون ولا يستكبرون، لا يجادلون، لا جدال ولا فسوق في الحج، فهم الحاجون، هم في حضرة الله دائمون.. هم لحضرة الله في حضرة الناس يشهدون، أينما يولوا فوجه الله ينظرون، ومما تدفع إليه أنفسهم، على أنفسهم يشفقون، إذا طاف بهم من الشيطان طائف، فهم بربهم معهم يعودون، وإلى قلوبهم يلجأون، فعه يتلاقون، ومنه يسترشدون، بقائم الحياة لا يعبثون، وفي أمر الحياة لقائمهم لا يفرطون، وبسر الحياة لمعاني حقهم، ومعاني ربهم، ومعاني إلههم، ومعاني أقداسهم، ومعاني انفراد القدس عندهم بالحياة يستمسكون.

.. هم الأحياء لو تعلمون.

خلقنا الأرض كفاتا، أحياء وأمواتا، وهي في سرمد، تبقى على ما خلقت، فما خلقت عبثا. {وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعين} ^{١١} {وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق} ^{١٢}.. {وهو معكم أين ما كنتم} ^{١٣}.. {خلقتم للأبد} ^{١٤}، وجئتم من الأزل، وقمتم في السرمد، فلا تُغيبوا الله عنكم، ولا تغيبواكم عن الله، فهو لكم ومعكم.

إن حضرتكم بقلوبكم، غابت عن النظر جلودكم، لأنها أصبحت زجاجة شفافة، لا تحجب ما حولها، وإن أظلمت زجاجتكم حجبتم عن مرآة صفائكم، في قلوبكم، لانعكاس إحاطتكم لموجودكم.

هذا جاءت به الأديان، وجاء به دين الإسلام، وجدده رجال من المسلمين، بلغوا رشدهم، وأظهروا رشادهم، جماعات وفي كل مكان، وأمة وفي كل زمان، على رؤوس القرون، بأوقاتها من أحيائها بدءا من كل حين.

بذلك، أسفر الله، للبشرية، بالبشرية، من أبنائها، لمعاني آبائها بمفرداتها وجماعاتها، وجماعاتها بطبقاتها، كان محمد مثلها وقودتها، فردا، وكان مثلها وقودتها لبيوتها بيتا.. وكان مثلها وقودتها لجماعاتها جمعا.. ولأمتها أمة.. به ارتضى الله أفراد البشرية لفرد ذاته، يوم رشدوا، وبيته ارتضى الله بيوت البشرية بيوت ذكره، يذكر فيها اسمه لأسمائه، ويتجلى منها جماله وجلاله لشاهد ومشهود، وبأتمته ارتضى الله أمم الأرض ليكونوا شعب الله المختار، على مثال مما أبرز في ولد إبراهيم، وجدد بولديه، إسماعيل وإسحاق، وجعل من إسحاق، آدما، وأبا وإسرائيل، لبنيه، وجعل من إسماعيل على تباعد فيه، آدما، وإسرائيل، وإنسانا فيه. تعاقب الأمر في إسحاق، وتجدد الأمر في إسماعيل، وتعاقب في بيته وبنيه، واجتمع

الأمران، والتصق البيتان، بيتا للإنسان في منتظر موعود، من قائم محمد لقائم الوجود.. عبدا وربما يسود، في مطلق الله للوجود، يظهر لكل وجهه، بكل حي من شيء موجود.

يأتي الرسول الرب الموعود.. يأتي للأبناء ليجدد الجدود، في بشرية الأرض، بين المنتظر، والمنتظر، بين المنتظر، أحد اجتماعها، وأصل أصول جمعها.. والمنتظر، لأمر مفرداتها، يوم يعلم الناس، قائم الله على كل نفس بما كسبت.

ولذا يقول الرسول، الأمر الوسط بين الأمرين، قائم الرسول الرب الموعود، والحق المنتظر، مرسلا من الرب المنتظر، قدر فهدى.. ليكون كافة للناس يكسبه، فهو المنتظر لأمرهم يوم يعتقده، يا أيها الناس اتقوا الله، الذي آمنتم به، وآمنوا برسوله بينكم تشهدوه، ولا تفرقوا بينه وبين الله يوم تلاقوه، ولا تفرقوا بينكم وبينه يوم تعتقده، إن رأيتموه بلا تفرقة بينه وبين الله، فقد رأيتم الله.. وقد رأيتم الحق جاءكم، {وقل جاء الحق وزهق الباطل} ١٥.. (من رأي فقد رأي حقا) ١٦.. (من رأي فقد رآه، أنا في الآب والآب في) ١٧

وهذا هو المنتظر والمنتظر يتلاقيان، في المعاني والأبدان، يوم أنكم تعودون إلى ربكم فيكم فينظر، شاهد ومشهود، في قائم من موجود، يوم تسير عقولكم، إلى قلوبكم فتجج، يوم هي إلى بيت الله تقصد، ويوم هي لله في القلوب تسجد.

فيدانها الله، عقولا كبيرة مفتقرة يتحقق بها العقل، فيرد القلب لها التحية، فيصعد القلب إلى الرأس حاجا، بتحية، أحسن مما حيت الرأس، فيمتزج الروح مع العقل، وتمتزج القدرة مع الوعي، وتمتزج الطاقة مع الحكمة، ويتوحد الإنسان بمعانيه، لقائمه فيه.

فيعرف معية الله ما تكون، ويعرف الله من كان.. ويعرفه من سيكون، يوم هو يسلك إلى منشوده الطريق، مصاحبا الرسول الحبيب الصديق، إلى لانهائي عطائه، لاستكمال معرفته، عن معلومه له، في علمه عنه، وقد صار من علم، وقدم للناس من أعلم، فرفع شعاره لا إله إلا الله، حصن قيامه، وساحة رحمته، وعلم وجوده، وجنة جوده، لعين قائمه، لحقي ذاته، بقائم محمد رسول الله لقيامه، قام قيام معبوده، وقام حقية سجوده بساجده ومسجوده.

رأى بقيومه عين قائمه في قائم من سجد، ورب له نفسه في نفسه وجد، فعه بموجود منه اتحد، بشعاره لا إله إلا الله، باستقامته في طريقه قائم محمد رسول الله، لقديمه وقادمه في عينه لقائمه. {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ١٨.

هذا جاءكم مع رسول الله، ومع علم أعلام رسل الله بدين الفطرة، بدين الكتاب.. بدين الرحمة.. بدين صبغة الله للوجود والأشياء.. بدين الحقيقة.. بدين الطريقة.

فماذا أفدتم، وماذا عملتم وإلى أي أمر صرتم؟

ها أنتم في هذه الأيام، وفي هذا العصر الرسالي، وفي الأيام القليلة القادمة، وفي هذا العصر يوما من أيام الله، برسالة الإنسان، للإنسان، بقيام الروح لرب العالمين في عيان، تشهدون من الأحداث، الكثير، والخطير، ومنه الخطر، ومنه المزج، ومنه المسعد، وها أنتم عنها تعرضون، فهلا أقلعتم عن هذا الحال، فلا تفوتكم تأملات هذه الأيام، وما هو واقع فيها فعلا، فلم يصبح الدين نبوءة وقولا، وسوف يزداد واقعه شيئا فشيئا، ظهورا، حتى يظهر الله أمره، وحتى يجعل يوم حاضركم، يوما من أيام النور، ويوما من أيام الحق، ويوما من أيام الله، ينتصر فيه الحق، على يوم من أيام الباطل، على يوم من أيام الشيطان، على يوم من أيام الكفر، على يوم من أيام الظلام، على يوم من أيام الحرب، ليوم من أيام السلام.

إن أرض الميعاد، على ما وصفت، تشير إلى هذا الموعد وتحقيق هذا الوعد، وتشعرنا أننا في الميعاد، وأن البشرية في جمعها، بحاضر أحداثها، مناداة بآيات الله، في آفاقها، وفي أنفسهم... {إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني، وأقم الصلاة لذكري} ^{١٩}، إنه النداء إلى موسى، وقد شُدت أنظار البشرية إلى أرض مناجاته فقد صارها، وصار ربه ربا لها.

إن موسى عم بيوتها.. إن موسى يُبعث في أرجائها.. إن موسى ما كان للبشرية إلا عبدا لها، يوم سمعها، ما شهدها، فطلب منها مشاهدتها، فردته إلى أرضها، وإلى نفسه لنفسها.. (خلقتك لنفسي، ولتصنع على عيني) ^{٢٠}. ألا تراني؟ ألا تراني في الجبل، خلقتك من أجلك وخلقتك بيدك، وخلقتك لنفسي؟ لم لا تستوفي لنفسك نفسي؟ ولو فعلت ما سألتني، ولكن في نفسك شهدتني.

إنك إذ تسألني أن تشهدني، أشهدك ما زلت في جهلك، وما زلت حائرا في أمر نفسك، وإني لهاديك إليك، انظر إلى الجبل.

فلما تجلى قيومه لموصوف ربه، لعين قائمه بمعناه لمبناه، بالجبل جعله دكا وخر موسى صعبا، لأن ربه لا شريك له، لا من موسى ولا من جبل موسى.

ها هو الجبل اليوم في يد أبنائه، فقد خرج الجبل من يد أخوته، فهل يليق أن يكون الجبل معبود الأبناء، أو مقصود الأخوة؟ هل كانت الأرض معبود الإنسان.. خلقه الحق لنفسه؟ هل سيناء معبود موسى؟ أو يليق أن تكون معبود أتباع موسى، أو أبناء موسى، أو أخوة موسى؟ إنها أمة الله تلد سيدها،

(أول من تنشق عنه الأرض أنا) ٢١. (أنا ابن الأرض) ٢٢. أنا ابن الإنسان) ٢٣. (أنا سيد ولد آدم) ٢٤. (آدم أبو روحانيتي وابن جسمانيتي) ٢٥، أنا الرجل الآدم، أنا أول العابدين، ولست آخرهم، أنا أول العباد لعالمك، ولست أول العباد في الوجود لله، فأنا عبد من عباد، هم لي رفاق، ولي منهم صديق ورفيق، خصني بخلته، وأكرمني بحبته، وأقامني في وحدانيته، وتجلاني بطلعته، {فأينما تولوا فثم وجه الله} ٢٦. (المؤمن مرآة المؤمن) ٢٧.

ما خلق الله من جن أو إنس، إلا ليعبدوا أنفسهم لله، لا لسيناء، ولا لجال سيناء، ولا لأورشليم، ولا لبكة، ولا للمدينة، ولا لقاهرة المعز، ولا للأرض جميعا.

خلق الله الجن والإنس لنفسه، ليعبدوا أنفسهم له بعضهم فوق بعض درجات، رجل سلم لرجل، وهم يوم يعبدون أنفسهم له، يعرفونه، وفي أنفسهم يلاقونه، بأنفسهم يسعدونه أو لا يسعدونه، جنة أو ناراً لأنفسهم يقومونه.

فهو الذي لا يتصف بالسعادة، ولكنها من صفات الإنسان فيه.. إن شئتم، فهو الذي لا يتصف بما وصفتموه به، من الأسماء الحسنى، فما كانت الأسماء الحسنى، إلا أسماءكم، وما كانت لكم بها صبغة الحوادث من مثالك، أما هو فإنه لا اسم له، ولا أسماء له، ولا صفات له، على ما وصفتكم، لا ولا قدرة له على ما قدرتم، لا ولا عزة له بما أعززتم، لا ولا قدس له على ما قدرتم.. إنه جعل ذلك كله لعلمكم للإنسان فيه، والإنسان بذلك فيه، يعرفه على حقه لحقيقته، وعلى حقيقته بمعانيه.

ما ظهر في شيء مثل ظهوره به وظهوره له فيه {أليس الله بكاف عبده} ٢٨. (خلفت الله عليكم) ٢٩، وماذا بعد الله إلا الضلال!

هذا جاءكم به قديما دينكم، ويتجدد به اليوم الأمر له لأمركم فاستعدوا، واحرصوا على أمركم، ولا تنزعجوا مما سوف تشهدون مما سوف يقوم بينكم.

إنكم في يوم الميعاد والمعاد، بسفور أحداثكم بمعانيكم، وما الميعاد إلا المعاد بعودتكم من السماء ذات الرجوع إلى أرض نشأتكم ذات الصدع، لتحقيقوا لأنفسكم في كراتكم ما فاتكم من قبل في كراتكم وما كانت لكم غاية في السماء لكم عرفت، وفي الأرض منكم بحدث إلا لقاء ربكم فيكم. وما الميعاد، إلا ظهور المنتظر، رسالة تقوم للعين والنظر كافة للناس بجمعكم لا لمفردكم، فما كان المنتظر إلا فردا لمفرداتكم، لا تحرمون منه في فردكم، رحمة للعالمين لمفرداتكم، في قائم جمعكم، فهو رسالة بأمة وفردا، على ما كان محمد لربه وملائكته، في ذاته، وبيته، وأمته.

إن المنتظر، ما كان فردا على مثالك، كان مظهرا لله وملائكته.. كان الإنسان وظلاله.. كان تمام الإنسان، بتمام آدم وبنيه.. تلقى من الله كلمات الله فيه.. علمه بها الأسماء كلها، فصار هو الأسماء كلها، صار الاسم الأعظم، وصار الأسماء الحسنى، فهو الذي عُرف في الوجود بلفظ الله وملائكته، وقام بذلك في موجوده معنى المنتظر. فإذا بعث المنتظر بسر المنتظر، ظهر المنتظر بالمنتظر للوجود بالشهود والنظر، وبذلك جاء الحق والخبر، بجيئة محمد بظاهر لباطن بحق وأثر. فهل وعيناه؟ هل عرفناه؟ وهل نظرناه، فانطبعا عليه فتواجدناه، فكنا التابعين وتابع التابعين بإحسان فقمناه، وواصلنا فواصلناه!!

إن قديم محمد، بالمنتظر من خلاله قياما يتواجد بالمنتظر، هو الأمر الوسط بينهما، والأمر الجامع لهما، هل عرفنا مكانة رسول الله، في قائم لله، وقد قال لنا الله (لا تفرقوا بين الله ورسوله) ^{٣٠} {وقل جاء الحق وزهق الباطل} ^{٣١}، وأمره أن يحدثنا عنا، فقال له {وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا} ^{٣٢}.

ما جاء محمد ليحدثنا عن الله غيبا علينا، فإذا عرفنا ما حمل إلينا بوعي صادق، ونظرنا بصفاء صادق، وجدنا أن الرسول قد علمنا أن الله لا يُعرف نتيجة حديث، وأن الله يعجز الحديث عن التعريف عنه، مهما أوتي المتحدث من بلاغة، إن الله يُعرف عن طريق الواقع لا عن طريق الحديث، إن الدين لواقع، إنه البداهة، كيف يتحدث إليك عمن هو أقرب إليك من جبل الوريد؟ كيف أتحدث إليك عنك، إذا أنت كنت منكرا لقائم الحق بك لك فيك؟ ما يجدي الحديث معك وأنت المنكر على وجودك.

إن أبناء البشرية في عصرهم، ممن تهيأت لهم فرص الجلوس على كراسي السلطان عليكم، بسلطان زماني موقوت، ضل بهم المسعى، وانحرفت بهم العقول، فأساءوا إلى الناس، وأساءوا إلى أنفسهم، وقاموا بينكم دجالين باسم المسحاء، وطغاة باسم الرحماء، فتانين باسم الهداة، وظالمين باسم الرعاة، قوادين للشهوات لونوا، والنزوات باسم الطريق، فاسقين مضلين باسم الصديق، كَوَّنُوا كل حق بنقيضه وادعوه، فأبي مسيح دجال تنتظرون، وكلكم الدجال، وكلكم المسيح للشيطان، وكلكم المخاصم الكنود للرحمن، بين ضعيف مهان، وبين عزيز بطغيان بموهوم من سلطان، وإن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآبائكم، ما أنزل الله بها من سلطان!!

ولكنكم لأسماء أنزل الله بها من سلطانه، وأبرز بها على السنة أهلها بيانه، وقدم من أيديهم إحسانه، وسعى بأقدامهم إلى الناس، فإذا الناس يهربون منهم إلى أوكارهم، إلى أوكار نفوسهم، إلى أوكار ظلامهم، يضعون أصابعهم في آذانهم حذر الموت، لا يرتضون الموت وفيه الحياة، فالحياة في النور لا تقوم إلا بعد الموت في الظلام. إن البعث بالنور لا يأتي إلا بعد الهلاك في الظلام، بالظلام من عالم الظلام في عالم الظلام.. أقبره ثم إذا شاء نشره.. حتى إذا زرتم المقابر.

إن حياة القبر، أيضا حياة موقوتة، كحياتكم في قلوبكم مقبورة، بهياكلكم موجودة. إنكم يوم تنتشرون من قلوبكم، تنتشرون من قبوركم. إنكم يوم تقتلون أنفسكم تحيون بأنفسكم.. إنكم يوم تجتمعون حول رسول الله حبيب الحياة وحبيب الله، وحبيب قلوبكم لو رأيته، وحبيب عقولكم لو عرفته، لو أنكم عرفتموه، لطلبتموه وضحيتم بأنفسكم لتعرفوه، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم} ٣٣.

من يكون الله عندهم، أقرب إليكم من حبل الوريد، ماحيا لوجودكم بوجوده إليه تغيرون ما بأنفسكم؟ هل عرفتم في هذا المعنى غير رسول الله؟ لِمَ تجحدون رسول الله أن يكون كذلك مع ربه، حتى يكون به معكم بذلك كذلك، فيمشي فيكم بنوره له هو نور الله لكم فيمحي ظلام أنفسكم إلى نور الله، بحمد هو قائم كوثر نور الله، فتعرفون أنه هو الحق من الله، كوثرا به، وأمة لكم ورحمة للعالمين؟

ها أنتم في يوم الفصل في أمره لكم، لا في أمره بينه وبين ربه، فهذا أمر منتهى في أزل، باق لأبد، ولكنه الفصل في أمركم أنتم، لأنه جاء ليقول لكم فيكم قولاً بليغاً، فما قبلتم قوله في أمركم أنتم، من أمر الله به لكم، {أتى أمر الله فلا تستعجلوه} ٣٤.

إن الأمر الخطير والشأن الخطر، يوم يسفر هذا الأمر الحق بينكم، عليكم ولكم بدائمه في قيامه لكم فتجدونكم قد خسرتموه، والصيف ضيعت اللبن، ما شربتموه.

ان رسالة السماء بعوالم الروح إليكم ما جاءت إلا وأملها رسول الله، يرى الآزفة، أزف وقتها، وأشرف زمانها، فهو بصفته رحمة للعالمين، وبغريزته باخع نفسه على آثاركم. فيها هو يقذف بنفسه، ويلقي بجحافله وأمره، على أرضكم، مجندا أهل الكواكب، وعوالم الروح، وعوالم الجن، وعوالم الأنس في ركبه، ليتداركم مما أنتم معرضون له.. وقد نفخ في الصور والأسوار لتزهق النفوس ما بها من الأغيار، فاختلط باختلاطهم العالمان ببشرية الأرض البحران، مقدمة لأمر، وتحقيقاً لنبا وخبر، (لا تقوم الساعة إلا ويظهر على الأرض آدم) ٣٥.. ها هي الساعة ترهص بحجيء، وها هو آدم يظهر عن كشب مسرعا إليكم في الطريق، يظاھر رسول الله، بوصف الأعلى والرفيق.. ها هو المسيح يتوفى، وابنا للإنسان الكامل يستوفى.

هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة، وقد جاءت؟ أو أن يكلمهم الموتى، وقد كلموهم؟ أو أن يحشر عليهم كل شيء قبلا، وها هو سر الأشياء قد انكشف؟ ها هو ناموس الفرقة قد عرف، وبعد أن تمكن الإنسان من أن يفرق بين المرء وزوجه، وها هو قد تمكن من أن يفرق بين النواة وتابعها، استطاع أن يفتت الذرة.. استطاع أن يصل بفتنته إلى المادة في قيامها، فيفسد أمرها بصنعتة، رسول تفرقة، وفرقة.. لا رسول ود وألفة، ولا عامل وحدة. فماذا يريد الإنسان بعد ذلك؟

تكشفت له آيات الله، في الآفاق وفي نفسه، ولا يريد أن يرعوي، {لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله} ٣٦ ولكن ما أقساهم! قلوبهم {كالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً} ٣٧. {كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم} ٣٨. فما زال الله، صاحب السلطان، وله الحكم، وله الأمر في السماوات والأرض، خلقكم ليستخلفكم، وأرادكم ليخلفكم، وأعلامكم لمعناه ليخلفكم منه بمعناكم له، فما معه تعاملتم، ولا في أنفسكم له شهدتم، ولا سلطانه فوقكم اتقيتم، ولا قيامه بكم رعيتم، وها أنتم في أمركم فرطتم.

لا.. لن يترككم، فإذا كانت اليد الرحيمة لم تفلح معكم، فيد القسوة قد تصلحكم، {إن العزة لله جميعا} ٣٩. {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين} ٤٠. (وا عجي من أناس يجرون إلى الجنة بالسلاسل) ٤١. صدق رسول الله، ها نحن، وإن طمعنا في أوبته وقلنا بغيبته، إلا أننا ما أدركنا لحكمته، فقد قام فينا بدوام وفي دوام برحمته، وتجدد بيننا بجلده، وتجدد في قلوبنا بطلعه.. وتجدد في لبابنا بنعمته.. وتجدد مع صادقين بنصرتهم.. وتجدد مع مساكيننا بعزته، ولكننا ما زلنا ننتظر أوبته، لمزيد وبمزيد من رحمته، ولمزيد وبمزيد من عزته، ولمزيد وبمزيد من إشراقه بطلعه.

نعم في الأيام القليلة القادمة، يسعد منكم الكثيرون من روحه بحقيقته، ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وجوه طلعه، ويشقى الكثيرون، كما شقي من قبل الكثيرون، ضرب لهم مثلا يوم حنين وقد أعجبتكم كثرتكم.

وها أنتم اليوم وفي حاضر يومكم، لا من قلة تذلون، ولا من قلة تهزمون، بل أنتم كثرة وفي أيديكم أسلحتكم، ولكنكم كرها السيل، تتداعى عليكم الأمم كما يتداعى الأكلة على قصعتهم.. (وقد أنزل الله عليكم ذلا لا يرفعه عنكم حتى تراجعوا دينكم) ٤٢.

أين بينكم المؤمنون، علم القيادة يرفعون، وللصادقين يقودون، ومن العارفين نور الله يستمدون، ومن أرواحهم في أرواح جندهم من المؤمنين ينفثون، حقا ينتشرون، ووحدة وإن كانت على قلة يتجمعون ويتوحدون، فيبوتا من الفولاذ ينصبون ويرفعون، وسورا بين الحق والباطل يشيدون، لا يستطيع أن يظهره الكاذبون أو الكافرون المختالون؟ ولكن أنتم اليوم ممن ضربت عليهم الذلة، فهويتم أسفل سافلين، فسرتم أضعف من الضعفاء المستسلمين، ثم أنتم إلى رسول الله أنفسكم تنسبون!

أين هو رسول الله بينكم، أيها الكافرون؟ ألتخذونه من الشياطين رسلا باسم الرحامين؟ أين هو الدين أيها الكنودين؟ لم لا تفيقون؟ وحتام في كبريائكم تعمهون؟

إن الله يوما مفيقكم على ما تكرهون، رحمة برسول الله وبالمؤمنين. وإنه لمذل بينكم الطاغين، رافع علم المؤمنين.

انتظروا فقد أزفت الآزفة، ونحن عليها مشرفين، إنها يوم الدين لمن يجددون الدين، ولمن يطلبون الدين، ولمن لا ييأسون من الدين، إيماننا بالله، الرحمن الرحيم ورب العالمين، إنه إيمان وقيام رسوله الأمين يعم العالمين.

إنها الأيام، وإنها لأيام، ويعرف الناس لمن عقبى الدار، ويعرف الناس كيف يرث الله الأرض ومن عليها، بعباده الصالحين، بأعلام علمه قائمين، قياما بالمؤمنين، وبالمتقين، وبالمستغفرين، بمن كانوا رسول الله لأهل العالمين، يقوم ويتقلب في الساجدين، منظورا من الغيب، معانا من الإطلاق معوزا، معزا، عزيزا بعزة العزيز الحكيم لا شريك له، ولا عزيز معه، ولا عزة لغيره.

نحن في يومه.. نحن في يوم الفصل في أمرنا به، لا في أمره معنا، فقد فصل الله في ذلك، يوم جعله رحمة للعالمين، لا ينظر إلى المخطئين، ولا يؤاخذ المسيئين، وأمره أن يصفح الصفح الجليل، فقال (أمة مذنبه ورب غفور)^{٤٣}.. (إذا لم تذبوا وتستغفروا، فيغفر الله لكم، لذهب بكم وأتى بقوم آخرين يذنبون ويستغفرون، فيغفر الله لهم)^{٤٤}.

بهذا فصل الله في أمر رسول الله، ولكن أمرنا فيه هو الذي ينتظر الفصل ومن الذي سيفصل فيه غيرنا! {كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا}^{٤٥}، إنكم ستحكمون أنتم على أنفسكم، وتفصلون أنتم في أمركم، يوم يتكشف في الأيام القادمة أمر الله لكم، غريبا عليكم.

فأنتم يا من تستمعون لحديث الروح، في هذه الجماعة، أنتم أيها الروحانيون، احرصوا على أمركم من الروح، وعلى علاقتكم بها، وعلى تمسككم بأمركم منها، إنها أرواحكم.. إنها روحكم.. إنها لباب أشباحكم.. إنها دقات قلوبكم، وقدرة قدراتكم، ووعي وعيكم، ونور عقولكم، في جلايب قيامكم لعوالمكم، احرصوا على ذلك، واكتفوا به دينا لكم، واذكروا الله في أنفسكم، في قيامكم وعودكم، في يقظتكم ومنامكم، في شهودكم واحتجابكم، لا تفتروا عن ذكر الله معكم، دون الجهر من القول، كشفا لقائمه بكم، اذكروه عند أنفسكم، وتذكروه عند غيركم بالغدو والآصال، ولا تكونوا من الغافلين، واجعلوا من ذلك أساس صلاتكم، لقاء صلتكم، وأقيموا الصلاة منسكية لكم، إقامة لذكركم، ولقاء مع مذكوركم لقيوم قائمكم، بمعنى ربكم في أنفسكم.

احرصوا على ذلك، وجاهدوا أنفسكم فيه حتى لا تتعرضوا لما يتعرض الناس له، في قادم هذه الأيام، {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون}^{٤٦}.. {إنه لا ييأس من روح

الله إلا القوم الكافرون}٤٧.. {إن هو إلا وحي يوحى}٤٨.. {أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}٤٩.

فاذكروا رسول الله فيكم واذكروا رسول الله معكم، وآمنوا برسول الله معكم أقرب إليكم من جبل الوريد، غير مفرقين بينه وبين ربه، لقائم الله أقرب إليكم من جبل الوريد، واستغفروا الله، الذي هو معكم، وأقرب إليكم من جبل الوريد، في أمركم من التقصير في البحث عنه، بين ظهرانيتكم، بنصب أعلامه، لأرض قيامكم، أوتاد الأرض أن تميد بكم، ومصايح الطريق أن تظلم عليكم.

اعرفوا رسول الله كذلك تسعدون بذلك، وتركبون قوارب النجاة، فما ينتظر من أمر الناس، لأمرهم مع أنفسهم.

بذلك تشهدون أنه لا إله إلا الله، وتشهدون أن محمدا رسول الله، وتقومون قائم الحق أعلام الحق ووجوهه، لقائم وقيوم الله عليكم بكم بالشهادتين.

هذا هو ديننا نحن الروحيون.. هذا هو ديننا نحن المسلمون.. هذا هو ديننا نحن المسيحيون.. هذا هو ديننا نحن المحمودون.. هذا هو ديننا نحن الذاتيون.. هذا هو ديننا نحن الأنانيون.. هذا هو ديننا نحن الغائبون، عن أنفسنا، القائمون بحقنا في لا إله إلا الله، بقائنا محمدا رسول الله.

اللهم إنا نسألك بما آمنا به عنك ولك وبك، أن توفر قسط الإيمان لنا بك، في إيماننا بنا منك، بلا إله إلا الله، بقائم محمد رسول الله، وسيلتنا إليك، وغايتنا فيك، وطريقنا منك، ومسيرتنا إليك.

الله به فاكشف الغمة عن أنفسنا، وعن الأرض، وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن بلاد الأرض جميعا.

اللهم ارزق الأرض وأهلها السلام ومُنَّ عليها بالأمان، وأدخلها في حجاب السكينة والرحمة والنعمة، والصبر، والرضا، والتواصي بالحق والتواصي عليك سيرا إليك، وذكرنا لك، وقيامنا بك، وصلة معك، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، يقظين وغافلين، سارين وعاكفين، قائمين وقاعدين، بمن جعلته رحمة للعالمين.

يا أرحم الراحمين

قنوت

ربنا إنا ظلمنا أنفسنا، وما ظلمتنا.. وقسونا على أنفسنا، وقد رحمتنا.. وأغفلنا وفرطنا في أمرنا بنا، وكنت بنا أولى بنا من أنفسنا، حفيظا على الكافرين، ووكيلا برسولك عن المؤمنين.

اللهم لا تعاملنا بما نحن له أهل، وعاملنا بما أنت له أهل.. اللهم عاملنا بعفوك ورحمتك، واكفنا شر غضبتك، وأقلنا من عدلك، وحسابنا بمغفرتك.

ها نحن إليك نرجع وإليك نجأ، وعليك نتوكل، فكن حسبنا وأنت نعم الوكيل.

اللهم اكشف الغمة عن الأرض، وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين.. اللهم ارزق أهل الأرض الأمان والسلام.. اللهم أدخلهم في حجاب سكينتك وفي أنوار رحمتك، وفي طريق طاعتك، وأقلهم من أنفسهم، وكن لهم أولى بهم منها، أسعدهم بطاعتك، ومتعهم بمشاهدتك، واكشف لهم حجب الغفلة عنك فيهم، حتى يروهم بمعانيك لهم بهم، بوحدانيتك، بلا إله إلا الله، شعار دينك، بمحمد رسول الله، رسول رحمتك، بقيام الروح لرب العالمين، يد نجاتك وقدم سعيك.

آمنّا أنه لا إله غيرك، ولا معبود سواك، لك الأمر من قبل ومن بعد، ولك العزة ولك الحكم، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، فاغفر لنا ظلمنا، واعف عن سيئاتنا يا أرحم الراحمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ الشية هي العلامة. سواد في بياض، أو بياض في سواد.
- ٢ من قصيدة لمعن بن أوس بن نصر المزني أحد شعراء الجاهلية والإسلام.
- ٣ ضربه بالسوط أو البطش والقهر والاعتداء. ملحوظة: في النسخة الأصلية المنشورة هذه الكلمة مكتوبة "وسطوه"، تم تصويبها إلى "وساطوه".
- ٤ سورة الإسراء - ١٥
- ٥ سورة السجدة - ١٣
- ٦ سورة الأنعام - ١١١
- ٧ سورة الكهف - ١٧
- ٨ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بخوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٩ سورة الكهف - ٦٥
- ١٠ سورة الفرقان - ٦٣
- ١١ سورة الأنبياء - ١٦
- ١٢ سورة الحجر - ٨٥
- ١٣ سورة الحديد - ٤
- ١٤ مقولة للخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز. "إنما خلقتم للأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار." أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

- ١٥ سورة الإسراء - ٨١
- ١٦ إشارة إلى الحديث الشريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ١٧ من إنجيل يوحنا: "أَلَسْتُ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الْآبِ وَالْآبِ فِي؟ الْكَلَامُ الَّذِي أَكَلِمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لَكِنَّ الْآبَ الْحَالَّ فِي هُوَ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ." (يو ١٤: ١٠).
- ١٨ سورة الأحزاب - ٦
- ١٩ سورة طه - ١٤
- ٢٠ عبارة ملهمة من مصدرين: "خلقتك لنفسي" جزء من حديث قدسي جاء في بعض الآثار منه "ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلفت برزقك فلا تتعب..". ذكره المناوي في فيض القدير قائلا إنه لم يعثر على عزوه للنبي صلى الله عليه وسلم فعله مما روي عن أهل الكتاب. والجزء الثاني {ولتصنع على عيني} من سورة طه - ٣٩. كما أن العبارة الأولى (خلقتك لنفسي) توافق الآية {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} سورة طه - ٤١، والتي قيلت موجهة لسيدنا موسى عليه السلام.
- ٢١ من الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا خفر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا خفر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا خفر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا خفر." صحيح ابن ماجه.
- ٢٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق، وقد تكون مستلهمة من الآية الإنجيلية "أنا ابن الإنسان" هي لقب هام استخدمه يسوع المسيح بشكل متكرر في الأناجيل (حوالي ٨٠ مرة)
- ٢٣ عبارة "أنا ابن الإنسان" هي لقب هام استخدمه يسوع المسيح بشكل متكرر في الأناجيل (حوالي ٨٠ مرة) للإشارة إلى نفسه، وهو لقب له جذور في العهد القديم (سفر دانيال) ويعبر عن إنسانيته مع الإشارة إلى طبيعته الإلهية.
- ٢٤ من الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا خفر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا خفر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا خفر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا خفر." صحيح ابن ماجه.
- ٢٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٦ سورة البقرة - ١١٥
- ٢٧ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه." أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٢٨ سورة الزمر - ٣٦
- ٢٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣١ سورة الإسراء - ٨١
- ٣٢ سورة النساء - ٦٣
- ٣٣ سورة الأحزاب - ٦
- ٣٤ سورة التحل - ١

- ٣٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣٦ سورة الحشر - ٢١
- ٣٧ سورة البقرة - ٧٤
- ٣٨ سورة الإسراء - ٥٠-٥١
- ٣٩ سورة يونس - ٦٥
- ٤٠ سورة المنافقون - ٨
- ٤١ حديث شريف: "عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل." صحيح البخاري. كما جاء بلفظ "عجبت لأقوام يُقادون إلى الجنة في السلاسل وهم كارهون." أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، وأبو نعيم في حلية الأولياء.
- ٤٢ استلهاما من الحديث الشريف: "إذا تابعت بالعين، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزعر، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم." أخرجه أبو داود والبخاري والطبراني.
- ٤٣ حديث شريف: "دخلت الجنة فرأيت في عارضتي الجنة مكتوباً ثلاثة أسطر بالذهب - لا بماء الذهب: السطر الأول: لا إله إلا الله محمد رسول الله. والسطر الثاني: ما قدمنا وجدنا، وما أكلنا ربحنا، وما خلفنا خسرننا. والسطر الثالث: أمة مذبذبة ورب غفور." أخرجه الرافعي في (تاريخه) عن أنس ابن مالك. المحدث الألباني. المصدر: ضعيف الجامع.
- ٤٤ حديث شريف: "والذي نفسي بيده، لو لم تُذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم." صحيح مسلم.
- ٤٥ سورة الإسراء - ١٤
- ٤٦ سورة الأنفال - ٣٣
- ٤٧ سورة يوسف - ٨٧
- ٤٨ سورة النجم - ٤
- ٤٩ سورة الأنعام - ١٢٢.

(١١)

محمد بربه رب للعالمين والله بعبدته، في قلوب العارفين، كتاب ودين

حديث الجمعة

٦ جمادى الآخرة ١٣٨٨ هـ - ٣٠ أغسطس ١٩٦٨ م

اللهم، إنا نسألك أن نشهد أنه لا إله إلا الله.
 اللهم، إنا نسألك أن نشهد أن محمدا رسول الله.
 اللهم، إنا نستعينك أن ندخل حصن لا إله إلا الله..
 ونستهديك أن ندخل بيت محمد رسول الله.
 اللهم إنا نرجوك أن نقوم لا إله إلا الله.. ونلتمس جودك أن نقوم بيوتا لمحمد رسول الله.
 اللهم بلا إله إلا الله، فحققنا، وبمحمد رسول الله فقومنا.
 اللهم لا إله إلا الله، للناس، لخلقك، لعبادك، بنا فأقها، ومحمدا رسول الله، رحمة مهداة، ونعمة مجزة..
 اللهم منا فامنحها.
 اللهم حققنا كلمات لك، وانشرنا بكوثرها عبادا لك، أمة رسولك، وإنسانية رشادك، ووجوه
 حضرتك، لقائم وقيوم حقيقتك، بلا إله إلا الله، وبمحمد رسول الله.
 اللهم هيئ لقلوبنا أن يلمسها نور كتابك، وأن تفتتح لإمدادات نورك، من قلوب عبادك، لقائم رحمتك.
 قبلنا من رسول الله، أن نكون منه، ورجونا مع رسول الله، منك، أن يكون منا، فيوم نكون منه،
 فنحن لك، ويوم يكون منا، فأنت لنا.
 عرفنا خلقك، وعرفنا الخلق لك، إنما هو تجلّ منك.. وعرفنا فطرة الخلق منك، إنما هي قائم الحق
 لك، بظهور الوجه عنك، للوجه لك، (المؤمن مرآة المؤمن)¹.

درسنا وعيناه، ومن الرسول تلقيناه.. رسولا من أنفسنا، بقائم حقك، إلى قائمتها بموجود خلقك، بلا إله إلا الله.

بها كان المرسل إلينا، والمرسل إليه بنا، والرسول بهما، بينهما، منهما وإليهما، في لا إله إلا الله، كتاب قراءتنا، وغاية وجودنا، يتواجدنا من موجودنا، إلى تمام كمالنا، لموجودك بنا، سفورا منك لنا فينا، في لا إله إلا الله.

جعلتها شعارك وشعارنا، فتلاقى شعارك وشعارنا، في شعار وجودك، بلا إله إلا الله، يوم قننا لك، بقيومنا منك، بقائم له، في موجود بك، لعين قائمك، بمحمد رسول الله.

علمنا، وكلمنا، وتعلم منا، واستمع لنا، فكنا وإياه، في قائم معنك، في قائم دنك، لحضرات وجودك لحقائتك، في قائم لا إله إلا الله، طلبا لله أكبر.

في قيام من هذا قام محمد بيننا، ودام لنا، وبعث كوثرنا بنا، وبعث كوثرنا لك، وقام كوثر الحق فينا، وكوثر الحق معنا، في شعارك لا إله إلا الله، بشعارنا بها، لقيامنا فيها، محمد رسول الله.

واضرب لهم مثل آدم بالحق.. واضرب لهم مثل ابني آدم بالحق.. واضرب لهم مثل الإنسان.. قائم وقيوم آدم بالحق.. واضرب لهم مثل هيكلك، في قائمك، بقيامك قائم آدم بالحق لتكشف لهم عن معنك، على ما كشفناه لك، يوم وضعنا عنك وزرك وكشفنا عنك غطاءك، وأنزلنا عنك حملك، فرفعنا عنك ثقلك، بالجسد المادي الذي أنقض وقد ناقض ظهرك، الذي حجب نورانيتك ظاهره، الذي غيب وحجب عند الناس ظاهره، وما كان ظاهره إلا وجه ربك، وقائم وقيوم حقك.

قل جاء الحق، وما كان إلا أنت.. قل زهق الباطل وما كان إلا شائتك، وضع عنك وزرك وما كان وزرك إلا الناس، بظاهريهم من تراب الأرض، وما كان الحق لمعنك، إلا ما في قلوب الناس، من الحياة، ومن الحق، وما في لباب الناس، من ملكوت الله، في صدور الناس، وما كانت هياكل الناس، إلا أوزار الوجود، لقائم الكائنات، في معية الله، هو معها بقائم الحياة لها.

فما كان هيكلك، وما حوى، وفي قلبك قد انطوى، بلبك لك ظهر، إلا ظهور من خلقك. سبح فيك، اسم ربك الذي خلق.

أشهدك خلقك، فعرفتك من علق، ومن ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب، لأطوار هيكلك، وما كان الهيكل إلا علمك عن مخبرك.

طوى على معنك بروحك لمولائك، موجود علقنتك لبدء خليقتك، في نموها لقائمتك، بمادي وجودك، علما على فعلك، لإنشاء نفسك بنفسك، المرة بعد المرة في كرة بعد كرة إنسانا، تمت به كلمة الله، لمبتدأها بأمانة الحياة لمعناها، في ماعون مبنائها.

جاءنا محمد وقد حقق له الله قديما ما سعى إليه، بفعله بأمره، بإرادته. أراد الله لنفسه، مجافيا قائم نفسه من التراب. فتح صدره لأنواره، وقلبه لأسراره، وعقله لأخباره، ونفسه لقائم داره، فحقق الله له مراده، ومحا معزول موجوده وعناده، ليعث فيه موصول وجوده ورشاده. فبه جاء الحق، من علياء معانيه، إلى أقدام مبانيه، من إنساني وجوده، لرشيد موجوده {وبالحق أنزلناه} ^٢ إلى إنساني حيوانه ما زال في جلدة بنيانه لجديد أمره، أنشأه لنفسه قديم ذكره، من نبات الأرض، يرتفع به إلى عنان السماء، لجديد سدره المنتهى. قديما وحديثا إليها انتهى، فكان بما انتهى إليه لفردته، رسولا به لجنسه، في قائمه بحسه حيثما وجد بين الأبيض والأسود والأحمر.

وضع عنه وزره، وأماته في عزلته، وبعثه بالحق في وصلته، فجمع له قديم زمانه في يومه، ليتحدث به في قومه، فبه أسفر إنسان الحق وظهر، جيئة منه من غيبه إلى حضرة شهادته، جيئة الملائ الأعلى إلى الملائ الأدنى.. جيئة آدم وولديه، ظهور آدم بالحق وابنيه.

فقال للناس ليكونوا معه على مثاله (لحمي مني وإن ننت والعرق مني وإن مال) ^٣، ليكون به الآباء لأبنائهم (أمة مذنبه ورب غفور) ^٤، وبشر الناس في أبنائهم يوم يكونون في متابعتهم ولهم من الله ما له منه، (أولادي أولادي إن عملوا خيرا فلاأنفسهم وإن عملوا شرا فالضمان علي) ^٥، وعجل البشرى أبناء له بقيامه آدمهم وأول العابدين.. (أعطيت جوامع الكلم) ^٦، فكلكم أولادي، وأنا أول العابدين.. (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) ^٧ سواء من كنت منهم أو من كانوا مني.

إنا الذي عرف المعبود في واحدته وأحديته، وعرف المعبودين في معراج تعاليه وتدانيه.. أنا الذي لاقى الآلهة المقاربين.. أنا الذي رأى الله وجهها لوجه، يوم رأيت ربي بعيني رأسي إنسانا لإنسان في إنسان، فبلقائه عرفت إلهي.. عرفت الآلهة في معارجه.. عرفت الإله في دانيه.. عرفت العبودية لله ما أكون.. وعرفت الربوبية بالله من تكون، فجافيت الربوبية بالله، ظاهرا بها، ولكني مانحها، لمن يستمنحها عطاء له من ربي، وحرصت على العبودية لله الله منحنيا ومني يصطفي لها لأنها فوق الربوبية بالله منحها للوجود، لمسئولته، وقام بها كل موجود بقائم أمانته.

كلكم راع، بالله، وله رعاه في أمر رعاياه، فكلكم مسئول عن رعيته، يوم يفيق إلى أمر الله لنشأته وحقيقته، فيراه عبدا لله، يشهد في نفسه مولاه، ويفتقر إلى أعلاه لمن أبداه، ويرى السعادة في لقياه،

لقاء لا يجز مداه في الله ذي المعارج، تنزه وتعالى عند العارج فيعرج إليه، بنفسه في قائمها ملكا وروحا، ويجافي معناه مادة وخلقاً في موقوته، طلباً لدائمته.

في يوم من أيام الله، يتواصى فيه، على من يجتمع معه فيه، بالحق لهم، ويتواصى بالصبر معهم، للغاية السامية.. للمكانة العالية.. للحقيقة بهم ولهم وعليهم مدانية، تطلب طالبيها، وتغني المفتقرين فيها، وتأوي اليتامى من بنينا، حتى يفارقوا يمتهم، ويعرفوا في الله ربهم، أبا وأما لهم، إلى بيته أواهم، يذكر فيه اسمه لمعناهم.

الله، في بيوتهم بيوتا له، يتولاهم، وفي قيامهم قياما له يرعاهم. يبيدهم لمعناه، في قائم معناهم، حتى يعرف الله لطالبيه، وحتى تعرف النعمة لمنيبيه، وحتى تعرف الرحمة، عند مسترحميه، عند المتقين له فيه، بتقواهم له فيهم، أقرب إليهم من حبل الوريد، ومعهم أينما كانوا.

لا يسرق السارق وهو مؤمن، ولا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يشرك المشرك وهو مؤمن.. ولو شاء ربك ما أشركوا.. ولو شاء ربك ما اقتتلوا، {ولو شاء ربك ما فعلوه}.^٨

اضرب لهم مثل ابني آدم بالحق.. اضرب لهم مثل آدم بالحق، يوم يقوم آدم بالحق فلا ولد له.. لا يلد، وهو لم يولد، وهو في قائمه، بالحق لقيومه، قائما به، لم يكن له فيه كفؤا أحد. سواء ونفخ فيه من روحه، (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان)^٩، فإذا ظهر الإنسان، كان الإنسان هو من لم يلد ومن لم يولد، ومن لم يكن له كفؤا أحد.

واضرب لهم مثل ابني آدم بالحق، وهنا يقول عيسى أنا ابن الإنسان، ويقول الكتاب مع محمد {ضرب ابن مريم مثلاً}، ومن يكون إنسان الأبوة لك يا عيسى؟ قال إنه آدم، ما قبل آدم لكم، ولكن آدم الأقدم والأسبق وهو أبي، هو العلم على الإنسان عندي وأنا العلم على الإنسان عنكم.. أنا كائن قبل آدمكم، ابنا لآدم أبوتي، ما كان إنسانه ليلد أو يولد، أو يكون له كفؤا أحد.. إن الإنسان هو الله.. إن الإنسان، هو ظاهر الله.. وإن الله هو باطن الإنسان، وهل كان باطن الإنسان إلا إنسانا ورفيقا أعلى! وهل كان الرفيق الأعلى إلا إنسانا وإنسانا أكبر! {تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب}، وما تواجدت منك إلا بإرادتك.

إنسان.. هو عيسى، في إنسان.. هو آدم، لإنسان من الغيب، هو علام الغيوب، فما خرج إنسان عيسى، لقضية الابن في الله، من إنسان أبيه، لقضية الأبوة في الله، وما خرج إنسان أبيه من إنسان الغيب، لقضية الغيب عند الإنسان شهادة له، إلا ليعرف الحق لله بالإنسان للإنسان بمعارجه فيه.

بهذا جاء دين الفطرة، ودين الإسلام، ودين محمد تعريفاً عن أقانيم الإنسان، في قائم إنسان الغيب، أبوة.. وبنوة.. وأمر بينهما، سمه الأمومة، أو سمه الأمة.. سمه الأمر الوسط، أو سمه المعراج.. سمه الرسول، أو سمه العبد.. سمه الحقيقة أو سمه الخلق.. {له ما في السماوات وما في الأرض، وما بينهما} ^{١٢}، وما علا عنها وما عرف فيهما، وما كان دونهما، فله، ما دنى ولم يتصف، أو ما بالحق وصف، ولله ما بينهما من أطوار العروج، أو معارج التداني.

إن الله ما بعد سفل الإنسان.. وإن الله ما فوق عليّ الإنسان.. وإن الله ما قيوم القائم للإنسان. الله.. لا يدرك مداه، طلبا له في علاه.. والله لا يهزم في تواضعه، حتى تتواضع أنت له دونه، فهو بتواضعه، لك يقوم دونك، ولن تستطيع أن تكون يوما دونه فهو الذي يملك إليه، ولن يكون محمولا منك إليك.

فكيف أنتم تعرفونه؟ وكيف أنتم تقدرونه؟ إلى أين أنتم تطلبونه؟ أي عليائه تراحونه؟ أم في تواضعه تراحونه؟ أم بوجودكم تحيطونه فتشركونه وتكفرونه؟

لم أنتم في أنفسكم لا تطلبونه فتشهدونه؟ يعلحكم فتتواضعونه، ويتواضعكم فتعلونه.. ويحييكم فتحينونه، ربا تصفونه.. وعبدا تقومونه، فيبادلكم ربوبيته على عبوديتكم.. {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله} ^{١٣}.

هل تمنحوني عبوديتكم، وتقبلون ربوبيتي؟ هل تبادلوني على نفسي، فإني مبادلكم على نفسي قائم أنفسكم ما استجبت لي؟ (يا داود اجعلني في خدمتك واسألني ولو في ملح طعامك) ^{١٤}.. {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} ^{١٥}، {حسبنا الله ونعم الوكيل} ^{١٦}.. (عبدني خلقتك لتربح عليّ ولم أخلقك لأربح عليك) ^{١٧}. (إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني) ^{١٨}.

ليظهر الله الرسول على الدين كله، كلها أبداه بكوثره فيعلمكم الرسول، ما أظهره عليه من أمر الدين كله، فيقول لكم (لا تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في ذات الله) ^{١٩}، لأنه ما كان لله ذاتا إلا ذواتكم، (ويطول بنا إسناد عننة للذوات عن الذات، والذات عن الذات، حتى إلى ذات لا تنسب لذات) ^{٢٠}، هي ذاتكم يوم أنكم تستوفون إليها معارجكم، فتعرفون الله لمنشودكم (أقرب إليكم من جبل الوريد) ^{٢١}، (ومعكم أين ما كنتم) ^{٢٢}، (قائما على كل نفس بما كسبت) ^{٢٣}، (ومن وراء كل نفس بإحاطته) ^{٢٤} ذات لروح، وروح لذات حتى إلى لا نهائي ذات بوجود للانهائي روح في الحي الموجود.

اضرب لهم مثل ابني آدم بالحق. ما كان ابنا آدم في قيام من وجود، إلا في قيامهم في آدم، قائم الحق، قاموا فيه أزواجا، وأباضا، كانا أول انشقاق من وحدة لآدم، لأحدية وجوده، {كان الناس [آدم] أمة واحدة} ^{٢٥}... وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم} ^{٢٦}.

وما اختلف في آدم أبعاض آدم، إلا عقل آدم مع نفس آدم، وروح آدم مع جسم آدم، بعد الذي جاء إلى آدم من الحق، نبعا من نفسه، يوم تساءل بينه وبين نفسه، من أنت يا هذا؟ من أين جئت يا هذا؟ إلى أين تصير يا هذا؟ من أوجدك يا هذا؟ إلأم يصير وجودك يا هذا؟ فانشقت أفكار آدم، قبل أن تنشق ذاته، وانفصلت صفات آدم عن ذاته، قبل أن يتعدد في بنيه وبناته، وقبل أن يجمعهم فيه له، لكوثر ذاته، حتى يتجلى بذاته لصفاته، وحتى يتواجد بصفاته لذاته، آدم بالحق، إنسانا، في أي صورة ما شاء ركه.

شهد لنفسه بوحدانيته، في قائم أحديته، قائم الله، شهد الله أنه لا إله إلا هو. من هو الله الذي يشهد أنه لا إله إلا هو، عند نفسه؟ ما كان إلا الإنسان. أما المطلق في وجوده.. أما الواسع لوجوده.. أما اللانهائي بوجوده.. أما الذي لا يرى غير موجوده، فما حاجته لأن يشهد أنه لا إله إلا الله، وهل كان فيه غيره؟

إن الذي يشهد أنه لا إله إلا الله، إنما هو من تردد في الشهادة، أنه لا إله إلا الله، وهل تردد المطلق في إدراك معناه وهو لا يرى إلا قائمه ومعناه؟ وإنما المتردد دائما فيها إنما هو الإنسان في عمائه وقد خلق ليكون علم وحدانيته للعلمية على خالقه لنفسه.

إن شعارات الأديان، وإن حكمة الديان، كلها قام بها دين، جاء به إنسان، إنما هي علم يحتاج إلى يقين، وما كان في هذا المعنى إلا الإنسان ليوم الدين، يوم قام في موجود بلائه لحضرة عمائه، لا يعرف عن معنى نعمائه، وكيف ينعم الإنسان بنفسه؟ كيف تنعم أنت الآن بقاءك؟ كيف تنعم بوجيب قلبك؟ كيف تنعم بدورة دمك؟ كيف تنعم بانطلاق عقلك؟ كيف تنعم باشتعال نفسك؟ كيف تنعم بتشتيت موجودك؟ كيف تنعم بجمع شتاتك؟ كيف تنعم بجمع صفاتك على ذاتك؟ كيف تنعم بخلق صفاتك لذاتك؟

لتنعم بكل ذلك لا يمكن أن تحققه قبل أن تنطلق من ذاتك، وأن تتجرد من معانيك وصفاتك إلى أمين بها لك تستودعها عنده، ثم تستقبلها منه وأنت خلو منها، وقد أحسست بها وقدرتها بعد أن فارقت، وافترقت إليها بعد أن فُقدت، وغنيت بها بعد أن رُدّت.

ما كان أمينك في ذلك يوم تعرف لك أمينا إلا رسول الله يوم أنك إليه تنيب، ولدعوته إلى بيته تستجيب، وعلى نفسك تبايعه، وفقيرا إلى الله تصدقه، فتقول أنا الفقير، وإعلاءً لله عن موجودك الضعيف الحقير تنزهه، فتقول له: أنا معك التافه الصغير وأنت الغني الكبير، أنت الواسع العليم لهذا الجاهل.. لهذا الكنود.. لهذا الجسد الذي يموت.

إنه يخشى الموت فأمنه.. إنه يطلب الحياة فامنحها له، استأمنته عليها، فلا تقطعها عنه، ولا تستردها منه.. إنه هيكلك.. إنه بيتك، أنت لبه وقلبه، فكن أيضا قالبه.

اللهم حل بالبلد، وكن للإنسان في والد وما ولد، واجعله فيك أحدا، واجعله بك لك لا يلد ولا يولد.. اجعله من كسبه، ومن إرادته بناموس فعلك.. اجعله من وهبك، بقانون كرمك وجودك.. اجعله من موجودك برحمتك وحكمتك، ولا تجعل به شريكا لك في وجودك، حرره من الشرك بك، وامنحه أنك، واجعل هواه هواك، وابعث فيه معنك، واجعله وجهها لكل من عنك، ومأوى لكل من رضاك.

اجعله معراجا لك، وأعل عليه كل من طلبك.. اجعله تحت الأقدام، لكل من سار إليك صراطا مستقيما.. اجعله مظلة الرؤوس من ضربة الشمس يوم تشرق بشمس عظمتك، ليس في السماوات والأرض من يستطيع أن يستقبل عليّ طلعتك.

يا من لم يعرفك عارف إلا يوم أن كانك، فانقطع من زمانه إلى زمانك، فصار دهرًا، وانقطع وسما فوق وجوده إلى وجودك، فكان وجودًا، وكونا ونهرا وبحرا وعوالم وعالما وعلمًا وشهرا.

يا من خلقت السماوات والأرض من نفوس الناس، يوم ترتل الناس خلف رسولك، وفارق الناس بأنفسهم آفلين، إلى فجرك، لشمس وجودك مستقبلين، فأشرقت شمس الحقيقة في قلوبهم عارفين، وأقار الطريقة في لبابهم مشاهدين، فقاموا لك في أنفسهم ذاكرين، ذكرا محدثا لذكر قديم سماوات وأراضين، حتى إلى لا ذاكر ولا مذكور، يوم قامت وحدانيتك بالذاكر والمذكور، في طريق توحيدك، بذاكر ومذكور، بمؤمن لمؤمن.

إلى ذلك بكتابك هديت، {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تفكروا} ٢٧.. {الذين يذكرون الله، قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض} ٢٨، فيعرفونهم سجنائها، فينشدون الحرية والمساواة والإخاء، بأمم سلفت، وخلت مما سوى الله، وبقيت بالله، طالبين الانطلاق من سجن السماوات والأرض عرفوها للتعذيب والتعذيب، وللترهيب والترغيب.

{يا معشر الجن والإنس، إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض، فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان} ٢٩، أتعافوني وتنفذون؟ أبغيري تنفذون؟ ألكم سلطان يكبر سلطاني؟ ألكم إنسان يكبر إنساني؟ ألكم وجود يتسع لوجودي؟ ألكم وجوه تستطيع أن تفتح فيها الأبصار، ولا يطفئها نار قدسي، ونور طلعتي؟ من ذا الذي يستطيع أن ينظر إليّ إن لم ينظر إليّ بعيني؟ {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار} ٣٠، فما رآه سواه، {وهو اللطيف الخبير} ٣١.

اضرب لهم مثل ابني آدم بالحق.. هل كان ابنا آدم إلا حق؟ هل عمل أحدهما إلا سعيا إلى الحق؟ هل طلب أحدهما إلا القرب إليه، والقربى عنده؟ إنهما آمنا بالغيب.. إنهما قدما قربانا، وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب^{٣٢}.. وهل كان أبوهما إلا حجاب؟ كيف يتجاوزونه ويزعمون غيابه؟

بنيت الأفعال للمجهول، ولم تنسب للمتحدث، {فتقبل من أحدهما^{٣٣} عند أبيه بالحق ولم يقبل أبوه من الآخر، لما رأى من اللهو والعبث بالدين فيه، فقبل فريقا من بنيهِ، آواهم لذاته ومعانيه، وجدد في كل منهم بيته ومغانيه، وأنظر فريقا إلى يوم فيه، على ما شهدوا من يومهم، يوم قام الفصل بينهم، وما كان أبوهم، إلا قاضيه^{٣٤}.. رأى ما في قلوبهم وكل ما فيهم فعاملهم يسترضيهم بنواياهم في معانيهم، وعاملهم في مبانيهم بما ظهر عليهم من أخطائهم ومخازيهم، لأنفسهم بهم عليهم^{٣٥}.. (لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطع محمد يدها)^{٣٤}.. (يا فاطمة يا ابنة محمد إني لا أغني عنك من الله شيئا)^{٣٥}.

أرسل رحمة للعالمين معلما لا أميرا، لم يجازهم بظاهر الفعل منهم وتركهم لضمائرهم لهم فيهم، وقد علم السر وأخفى، لا ينظر إلى صوركم وأقوالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، وما كان رأيكم إلا أبوكم السماوي، (أمة مذنبه ورب غفور)^{٣٦}.

أما الله.. أما الحقيقة.. أما الوجود في علميته على الموجد، فشان آخر وأمر آخر، ومعنى آخر. فإذا قلنا ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان.. إذا قلنا إن الإنسان هو الله كما قال عيسى، أو أن الإنسان هو اسم الله كما قال محمد. فما كان الإنسان إلا جماع آدم وولديه.

فإن لم يكن لآدم ولد وولد ما كان أباً، وإن لم يكن الولد قد نتج من انشقاقه في ذاته عنه، لعين معناه، بمن كان معه بمعناه، ما كان نفسا عذرية، وإن لم يكن قد اجتمع معه بنوه من شتاته، ما وجد به بنوه لعينه لواحديته، ولم يتجدد بنوه بمعناه لأحديتهم، ولم يتجدد بنوه، كوثرا به، لبقائه ودوامه، لقائمه إنسانا لله، ولما تجمع من شتاته فيه، لجماع كله بمعانيه بذاته وصفاته.

{وعلم آدم الأسماء كلها^{٣٧}.. {فتلقى آدم من ربه كلمات^{٣٨} فيه، من معاني أسماء الله لبنيه، جماع الأسماء والكلمات لموجده معيته له فيه، وإلا ما كان إنسانا، وما قال رسول الله أعطيت جوامع الكلم، وما عرّف رسول الله آدم أبو روحانيّ وابن جسمانيّ، وما بشر رسول الله، (ما أعطيته فلا متي)^{٣٩}.

هذا لكم ما كنتم مع رسول الله، مشاهدين لمعانكم قائم محمد، كان لكم من الله ما له، فكان آدمكم أبو روحانيّكم وابن جسمانيّكم، في قانون الله.. في ناموس الله.. في فطرة الله.. في صبغة الله للإنسان.. في

فطرة الله للوجود، لقائم العنوان، علما على صبغة الله لقائم الإنسان، قيوم الوجود، وروح وجوده، بوجود لوجود في وجود، إلى الوجود المطلق.

فكلكم بقاءم موجوده، كتاب قراءته، وقرآن يمينه من حضرته، {فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه}، ووجد بينكم من أوتي كتابه بيمينه {إنه لقول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين}.

إنه الآدم، لعقولكم ونفوسكم.. وإنه الإنسان لقلوبكم وأرواحكم.. وإنه الملائكة للكم كافة للناس.. وإنه البيت والكعبة لهياكلكم.. وإنه المصباح في صنوبرة قلوبكم لمشكاة صدوركم لعوالم هياكلكم.

إنه القبله، يوم تستقبلونه في قلوبكم، فيسفر لكم فيكم بمعاني ربكم لكم، {واذكر ربك في نفسك}.. {والنور الذي أنزل معه}.. {أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس، كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}.

كيف تعرف رسول الله إن لم يمتد فيك بنوره؟ وإذا امتد فيك بنور الله فن تراه؟ أتراه خلقا؟ إنه خلق بمعناه لمبناه، كعبة الله، وبيت الله، فهو هيكلك الله لمن قالوا بالهيكلك، وبيت الله لمن قالوا بالبيت يذكر فيه اسم الله، وهو وجه الله لمن قالوا بالله للناس.

فهو يوم تراه لا تراه إلا حقا.. (من رأي فقد رأي حقا) عرفك فعرفته، فما رأي من رأي خلقا، نعم كنت خلقا وصرت حقا، (والذي بعثني بالحق) فأمات وأحيا، أمات خلقيتي وبعثني بحقيتي. إن الذي تشهدون أمام أعينكم مني إنما هو الميت لي، وإن الذي تشهدون في قلوبكم لي، إنما هو الحياة لكم. (من رأي فقد رأي حقا) (خلفت الله عليكم).

ولكن البشرية لا تريد أن تشهد وجه الله فيها فيه، فترى كثر وجهه لها لمعانيه، بتجدده بظلاله لمبانيه، أبا وبنيه، وإنسانا وما تواجد فيه، ووجودا لله لا شريك لموجود به فيه، هو معه لمعناه ومبناه، في كل معانيه وفي كل مبانيه، رحمة وهدية مبدية، لمن قام به معه فيه رحمة للعالمين في كل معانيه.

فإذا عرفنا رسول الله؟ وكيف نتطاول دون معرفته إلى معرفة الله، ونحن في جهل بعيد برسول الله، بإنسان الله؟ وكيف نصل إلى معرفة أنفسنا في الله، ونحن لا نعرف أنفسنا نحن فيها، في إحاطتها بمعانيها، لقائمها في مبانيها، ما كنا إلا ذرة فيها؟

لقد عقرنا ناقة الله عن سقياها، وكذبنا صالحا في معناها، وأنكرنا عليها مجددة بنا في مبناها.. نحن ناقة الله وسقياها، ولكن يقولون إنها النياق في مرعاها.

هل لمسوا كتاب الله، وعرفوا ما الناقة ومعناها؟ إن الدار الآخرة لهي الحيوان، لمن رضي ما به من الحياة، في قائمها لمبناها، لمعنى نبات الأرض لم يتطور بعد إلى حيوانها بدحائها، وبقي مع قائم نفسه متشبثا بمعنى نفسه لقائم مرعاها، دون تغيير ما بنفسه لتطورها إلى حيوانها لمولاهها.

{اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق}٥٩ {سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى}٥٠. {أحسب الإنسان أن يترك سدى. ألم يك نطفة من مني يمى. ثم كان علقة نفلق فسوى. فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى. أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى}٥١، وكيف يحيي الموتى؟ أعلى ما تريد أنت أم على ما رسم هو؟ كما بدأ أول خلق يعيده، بدأك من علق، وإن أعادك، أعادك على ما بدأك، فأوجدك من علق، ومن ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب، الكرة والكرة، والمررة والمررة.

{تلك إذن كرة خاسرة}٥٢، إذن نجددها لك مرة، ونعطيك كرة، وننظرك لنرى ما تعمل، نخفي عنك قديمك، ونجددك لا تعرف إلا جديدك، وننظر ماذا تعمل بنفسك وبوليدك، إن الكرة، والمررة، هي على ما ترى، {ذرية [طيبة] بعضها من بعض}٥٣. {إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون}٥٤. {أولو كان آبائهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون}٥٥!

إنك أعطيت هذه الكرة، لتجدد حفظك، ولو نجحت في كرة سابقة، ما تجددت لك هذه الكرة، وما تواجدت على الأرض هذه المرة.

{قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل}٥٦؟ نعم.. لك مرد وسبيل يوم، تنزل بك السماء مرجعة لك إلى الأرض، ويوم تصعد بك الأرض، آية بك إلى السماء، {والسماوات ذات الرفع والأرض ذات الصدع}٥٧، نحن لا نهزل، ولا نقول دون أن نفعل.. {إنه لقول فصل وما هو بالهزل}٥٨.

{إن الملائكة الأعلى يطلبونه كما يطلبونه}٥٩. وإن الملائكة الأعلى يختلفون عليه كما يختلفون عليه، إنهما ولدا آدم، إن كان في أرضكم فأنتم ولدا آدم، وإن كان في السماوات فإنما هما ولدا آدم، وكلكم في آدم بالحق، {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا}٦٠، {ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم}٦١.

إن الله في ناموسه، وإن الله في علمه آدم، وإن إنسان آدم بولديه بالحق، وإن حقيقة آدم في علمه على الإنسان، وحقيقة الإنسان الموجد لآدم، ما أوجد آدم إلا لنفسه، وما تواجدكم من آدم إلا لما تواجد بآدم له، ما تواجدكم من آدم إلا لنفسه.

إن معارجكم في موجودكم بكيانكم لمعاني خلقه، بها فيها تقفون بين أسوار الخليفة والحقيقة، يوم تكونون لبنات السور للبكي، في شعار بنى إسرائيل، سورا، لبناته أودام، باطنه الحقائق وظاهره الخلائق. هذا أمر آدم لأمركم، (وإن لله أرض بيضاء عليها أناس يعبدون الله، لا يعلمون شيئا عن آدم، خلق أم لم يخلق) ٦٢.

وإن في كعبتكم كنسك لكم، فيها عين التعبير عن الحقيقة، وقدمت لكم منسكا لتعرفوا الطريقة، فهي جدران أربع، وأركان أربع، وزوايا أربع، وخطوط أربع، تعاملونها بما رسم لكم، مما شرع لكم، لتعرفوا أنكم تقدمون عملا مقبولا عند هذه الأركان، ومجفوا عند هذه الأركان، والمجفو عند أركان مقبول عند أركان، والمقبول عند أركان مجفو عند أركان، فإذا اجتمعت الأركان في بنيان اجتماع الحق والبهتان، في قيام من عيان، جعلنا الكعبة البيت الحرام قياما للناس، في مجتمع واحد، هذا أنموذج للناس في اتجاهاتهم خارج البيت، واتجاهاتهم داخل البيت ظاهر لباطن نموذج مجسم للناس، رسم سريالي للناس، رسم بياني للناس، لوحة إشارية للناس رسم كاريكاتيري للناس، في عالم الناس لموصوف الخلق، لمعانيهم لموصوف الحق.

فهل أدركنا شيئا من ذلك؟ سبحان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد كانت الكعبة في الجاهلية، قبلة أصلح منها في الإسلام.. لقد اتجهت الجاهلية بأهلها إلى بيتها لقائم الكعبة، فيه ما فيه من أوثان، ما كانوا يعبدوها إلا لتقربهم زلفى إلى الرحمن، فإذا وضعتم في هذا البنيان لتربيوه عليكم ليكون زلفى إلى الرحمن؟ عبدتم الجدران خالية من الإنسان للعنوان، (لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا) ٦٣.. الذين آمنوا بالله ورسوله ثم ارتابوا {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان} ٦٤.

إن الناس في جاهليتهم عرفوا التزلف، وعرفوا الله لا يدرك ولا ينال، فاختاروا له زلفى من مثال، أقاموه من تمثال، ورفضوا تماثيل وجودهم، بأخيارهم دون أشرارهم، تخلصا من الأشرار لمعنى الشر فيهم، واقتداء بالأخيار لظهور الخير منهم.. (والله هو الخير).

والرسول قام بينكم، والكتاب يقول له لسمعكم {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} ٦٥.. {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا} ٦٦، فيقوم في تكليفه، وفي وظيفته في تشريفه {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، يريدون وجهه} ٦٧، واصبر نفسك.. لم يقل له واصبر عقلك، ولم يقل له واصبر روحك، فما كان بعقله إلا وحيا يوحى، وما كان بروحه إلا حقا يبعث، وما كان في معاني الرسول عندنا إلا بنفسه.. يصبرها مع الذين اتقوا.. يصبرها مع الذين

يذكرون ربهم بالغداة والعشي، يريدون وجهه، وما كان بها لهم إلا وجهه، وما كان بها من الله إلا يده.. وما كان بالله إلا قدم سعيه، قل جاء الحق ساعيا إليكم.. (إن الله يبحث عن عبده كما يبحث العبد عن ربه) ٦٨.. إن الله يسعى به إليكم، من الله وإلى الله {وبالحق أنزلناه وبالحق نزل} ٦٩.. {قل جاء الحق} ٧٠..

وأنتم في قيامكم من الله وإلى الله، من الحق في قيامكم، إلى الحق لقيومكم، من الحق في دانيكم إلى الحق في عاليكم، بلا إله إلا الله، وبمحمد رسول الله.

فهل شهدنا حقيقة لا إله إلا الله، أو قننا حقيقة محمدا رسول الله؟ إنا نتعث في ذلك عشرات القرون، ولا نريد أن نتزحزح خطوة، مما ولدنا عليه، ومما نبثنا من الأرض به، وهو الذي يقول لنا، إن كانت الجنة قطوفها دانية {ولمن خاف مقام ربه جنتان} ٧١، وإن كانت النار فهي لكم في داركم مبرزة.. (هذه الدار أول أبواب جهنم) ٧٢، من خاف الله واتقاه فمن جنة إلى جنة، ومن نسي الله وتجاهل الله، فتجاهله الله، فمن نار إلى نار، حتى يستيقظ ويفيق، إن الله بالغ أمره، جعلنا لكل شيء سببا.

فهل استعرضنا ديننا استعراضا سليما؟ هلا أدركنا أن كل ما نقاسيه في دنيانا، في السياسية، وفي المعاملة، وفي الحرية، وفي المرض، وفي الضيق، وفي الطغيان، وفي الاقتصاد، وفي الظلم، نفتقد الحرية ولا نجد لها، فيزعمها لنفسه الطغاة وأنهم عمدوا ومقيموها على هؤلاء المستضعفين في عالم، مغلوب على أمره.. أين هو الرجل الرشيد في دنياكم جميعا؟ أين هو الإنسان على أرضكم، يعترف به أناس من الناس، في أي بلد أو في أي مكان؟

إن إنسان الله مجفو في الأرض وهي ليست خالية منه، (أخفى الله الولي في الخلق) ٧٣.. وليس خافيا على عيون من يطلبه {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما} ٧٤.. {الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما} ٧٥، الذين يدركون الحقيقة على ما هي، والأمر على ما هو، وأنفسهم على ما قامت، وإلههم فيهم على ما عرفوا.. {ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما} ٧٦.. {ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا} ٧٧..

وأي الطعام هذا الذي يطعمون على حبه؟ هل هي مطاعم الشعب، أو الملاجئ، وبيوت العجزة؟ إنما هي أنوار الحياة، وأنفاس الروح، فالذين أدركوا قالوا لشيخوهم: بارك الله لنا في أنفسكم يا سيدي، الذين عرفوا، عرفوا أن نظرات العارفين تنطلق بنور الله للقاصدين، فقالوا له نظرة يا رسول الله.. نظرة يا عباد الله.. نظرة يا عيون الله.. نظرة يا وجوه الله.. (المؤمن مرآة المؤمن) ٧٨.. و (المرء على دين

خليله)^{٧٩}، هداوا بهدي الكتاب أن قوموا لله مثنى وفرادى ثم تفكروا، يسلم تفكيركم من الشوائب، وتعلمون، ويسلم علمكم وعلومكم من الخطر، (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع)^{٨٠}.

إن البشرية اليوم تضج وتجار، من علم، كان فيه عليها كل الخطر، علوم الذرة، نعم هي علوم عن الحق والحقيقة للكون، ولكن انحراف بها كاشفوها عن الحق والحقيقة، يحرفون الحقيقة عن مواضع الانتفاع بها ومواضع استعمالها، كما حرف المتكلمون الكلم عن مواضعه.

هؤلاء حرفوا العلم عن مواضع استعماله.. وهؤلاء حرفوا كلام الله عن مجال أعماله، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

{فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس}^{٨١}. إن هذا إلا عذاب أليم، وها هو الدخان، يختنق أنفاسنا، ويحجب الرؤيا عن عيوننا ويعوقنا عن إدراك مواطن أقدامنا، أو ما يمكن أن نمسك إيماننا.

نحن الآن بصائر ولا بصيرة لنا، عقول ولا وعي لنا.. أرواح ولا حرية لنا.. أشباح ولا حياة لنا، هذه هي بشرية الأرض في عصركم بما آلت إليه من عمل الآباء.. كان زال محمد إنسانها، وقائمها وعنوانها، حقها وخلقها.. فردها وكوثرها.. إمامها وأئمتها وأممها، فإذا عنه عرفنا وماذا منه أخذنا؟

إنه باخع نفسه على آثارنا. ها هو من السماء روحا مرشدا يعود لنا، وعلى أي صورة يجدنا؟ تحدثوا أنتم بصراحة إلى أنفسكم، وتأملوا بصدق أنتم في أمركم.

ماذا تقولون له، يوم يكشف القناع عنه لقلوبكم، ولأفئدتكم، ولأرواحكم ولعقولكم؟ بأي منها تجابهونه؟ وبأي منها تسالمونه؟ احكموا أنتم على أنفسكم، يوم تحاسبكم أنفسكم، إن الله لا يحاسبكم، ولكن المحاسب لكم إنما هو أنفسكم، وأزفت الآزفة، فإرهاصات يوم اللقاء تترى من حولكم وفيكم، وقد قرب أن يهتكم ويفاجئكم فتمسخوا على ما أنتم مبلسون، وتطلبون الإنظار فتنتظرون.

إن هذا اليوم أصبح منا قريبا، فهلا استيقظنا.. وهلا بعقولنا أنفسنا وعظنا، {كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا}^{٨٢}. إن الله وهو على ما هو كائن منك قريبا، ولن يكون يوما منك بعيدا، ولكنه يوم يسفر، ولم تكسبه، فهذا هو الجحيم.. وهو يوم يسفر وقد كسبته فهذا هو النعيم، وأهل لا إله إلا الله لا يحضرون هذا الموقف إلا شفعاء راحمين.

ليست معبودا يتقى، وليست الجنة معبودا يرتضى.. وليست الدنيا معبودا يبقى، فلا تعبدوا الجنة، ولا تعبدوا النار، ولا تعبدوا الدنيا، ولكن عبدوا أنفسكم لله، اعبدوا الله، وحدوا الله، اتحدوا مع الله باتحاد قلوبكم.. باتحاد عقولكم.. باتحاد نفوسكم.. باتحاد أرواحكم مع متحد به مع عبد له.

أنتم وأنتم عالم الناسوت، ليس بعيدا فيكم منكم بكم عالم اللاهوت، إنه في قلوبكم ولبابكم، فما كنتم عالم الناسوت إلا بقوالبكم، وما كنتم أحياء إلا بقلوبكم.

هذا ما جاءكم به دين الفطرة، فهلا جددتموه، وطلبتكم كسبه، وتواصيتكم بالحق، وتواصيتكم بالصبر حتى تكسبوه.. هلا ترحزحتم قيد أئمة عن النار، وقاربتم قيد أئمة من الجنة.

إن في عالمكم يمتزج الجنان بالنار، والنار بالجنان، في أنفسكم مهذا للعرفان، وأولا للخلق، وبدءا للتجلي، وسفورا للحقيقة.

إن حياتكم على هذه الأرض وفي هذه الصورة، قيمة كل القيمة، يوم تكسبون فيها الله، وتافهة كل التفاهة يوم تخسرون منها الله، (الدنيا قدرة قدر ما فيها، عدا ذكر الله وما والاه)^{٨٣}، (الدنيا جيفة وطلابها كلاب)^{٨٤}.

الدنيا فيها الدنيا والآخرة، وإن الآخرة لهي الحيوان، يوم تتحول دنياكم، مزرعة لأخراكم، وقياماً لمعناكم، ومن حيوانكم بالآخرة لها، وأنتم نبات أرضها تصيرون إلى الإنسان، يوم نثكر الكرات، وتستكملون الدورات.

{سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل}^{٨٥}، {ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم}^{٨٦}، أعلى مكانته فيه، وقربه للناس رسولا من أنفسهم ليعم الانتفاع والنفع به رحمة للعالمين.

فهلا تقبلنا هذا الفضل من هذا الفاضل، عنا لا يغيب، وفي قلوبنا لا يحتجب، كيف يأمرنا الله أن نصلي عليه اقتداءً به مصليا عليه، لتتلاقى فيه، مصلين عليه مع من يصلي عليه، فنعرفه قائم الصلاة، وسفين النجاة، وبيت الخلاص، وحضرة الله، وقائم الرب والأمر الوسط، ولا واقع له فينا، ولا نصب له بيننا، ولا ظلال له منا، ولا معنى له في قبلتنا؟ {وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله}^{٨٧}، فهو غيب ظهوره بعباده في السماء والأرض.

إن المسلمين لا يريدون أن يتحدثوا في رسول الله، ويريدون أن يتكلموا في الله، (كم من مصلٍ لم يزد بصلاته من الله إلا بعدا)^{٨٨}.. {فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يراءون ويمنعون الماعون}^{٨٩}، ماذا يمنعون عن مواعينهم؟ يمنعون أنوار الله أن تسري فيهم، {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون}^{٩٠}.

يبرز الله نوره من الجهاد، وعلى الجهاد، وعند الجهاد، لقبلة من جهاد.. يبرز روح القدس، ونور الله لكنيسة العذراء، في أرض زيتونة، من أرض هذا المهجر لعيسى، إنها دار هجرته.. إنها مدينته.. إنها

يثرب، لها المحيا والممات يوم هاجر من أورشليم، ومن الناصرة، ومن فلسطين، فأواه الله إلى ربوة عالية، ذات قرار ومعين، آواه إليها ذاتا ومعنى.

{اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم} ^{٩١}، تدق عليها الأجراس موقظة محيية، وتقام عليها وتعلو بها المآذن منادية داعية، فيسمع الناس لأجراس قلوبهم، ويستجيب الناس لمآذن عقولهم، فيها وبها ومنها يتحقق لكم السلام مع (الرسول الرب الموعود) ^{٩٢} في كتبكم وفي فطرتكم.

إنها مصر.. إنه حيث يجاب الناس إلى ما طلبوا وإليه افتقروا، {فاهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم} ^{٩٣}، فلا للأوطان قدرنا، ولا لأنفسنا جددنا، ولا لنور الله استقبلنا، ولا إلى الحق سمعنا، ولا إلى يد الله أيدينا مددنا، ولا إلى قدم الله ساعية إلينا، بأقدامنا إليها سعيًا وتقدمنا، ففي منتصف الطريق تلاقينا، فالأمر الوسط عرفنا، والقيام الوسط قننا، والحق الوسط شرفنا، والأمة الوسط تجمعنا.

هذا حالنا على ما عرفنا، ونقيضه يوما به شرفنا، وبالشرف في عرض البحر وفي عرض الحائط قذفنا. فتلقفه الغرب وما أدركنا، وحيا به الغرب وللحياة أنكرنا. وبذلك الرسول أنبأنا فقد ورد في الأثر عنه عليه الصلاة والسلام، قوله، (لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) ^{٩٤}.. مشيرا إلى أن الشرق سيفقد فجر نوره، وتغرب عنه شمس قيامه، مشرقة في الغرب، وهو ما أشارت هجرة الرسول من مكة في الجنوب إلى المدينة في الشمال، وهجرة عليّ من المدينة إلى الكوفة، ثم انتقال عاصمة العرب إلى بغداد ودمشق، فالقسطنطينية بعد قرطبة والأندلس.

{فإن الله يأتي بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب، فبهت الذي كفر} ^{٩٥}، وها هو ناموس الله يأتي بالشمس من المغرب، وقدما جاء بها من المشرق، فبهت الذين كفروا من أهل المشرق، لم تأتي من المغرب، وكفروا بما جاءهم وهو رب المشارق والمغارب، هو رب المشرقين ورب المغربين فاتخذة وكيلا، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح يوقد من شجرة الجنس، لا شرقية ولا غربية، بانزواء الأرض لمن قامه مصباحا للسماء الدنيا من الأرض وبشريتها.

ماذا أدركتم من كتابكم ومن نبيكم، ومن دينكم إلا الجهل والعمى؟ لقد كان الكتاب عمى على قلوبكم وعلى عيونكم بما قرأتموه حروفا من ظلام نفوسكم، وأعملتموه لشهوات فروجكم وحشو خزائنكم وملء بطونكم، ظاهرين بسلطان مركبكم ومسكنكم، وملبسكم ومشربكم للتجلي بكبريائكم.. أعربي وأعجمي؟ لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وما فات الابتلاء شرقيا ولا غربيا بالبلوى، وإنه مبتليكم بما ترون فيكم، فإن رجعتم إليه، رجع إليكم فيكم على ما كان معكم، وثبت أقدامكم وأعلى مبناكم ونشر معانيكم، وألف بين قلوبكم، وأقام السلام لكم على أرضكم في داركم بها.

مرجعنا إلى الدين!! أي دين ذلك الذي ترجعون إليه بعد نكستكم الثالثة؟! دين الحمقى من آبائكم.. دين الأذلاء من أجدادكم.. دين أهل الشهوات من أبنائكم على ما أنشأتموهم، لا الله فيهم عرفتموهم، ولا الله عليهم حذرتموهم.. ولا الله معهم دعوتهم.. لا أنتم لأبنائكم ولا آبائكم لكم، ثم أنتم على أمة أي أمة؟! أمة من الجهلاء..

أي دين هذا الذي ينصركم؟ ومن الذي أذلكم وأهانكم؟ إن هو إلا دينكم، على ما أنتم. أنتم مخاطبون من رسول الله، يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، وإن بقيتم على ما أنتم لن تعبدوا ما أعبد، إنكم ترتابون فيه وفي رسوله، وأنا لا أعبد الله على ظن، ولا أرتاب في الله ولا في رسوله، فلا ولن أعبد ما تعبدون، وإن مسختم على مكانتكم فلن تعبدوا ما أعبد، يوما من الأيام. إني أحذركم، أزفت الساعة.. وما بعثت بها، إلا وبينني وبينها، على ما بين أصبعي الوسطى والسبابة.

إنني ساعة الأنبياء لخيرهم، والقادمة إن هي إلا ساعتكم، عليكم أو لكم، أنا بساعتي أنصفت الأنبياء منكم عندكم، وأمت الأنبياء لكم بينكم، وتواصيت مع الأنبياء أن يتعاونوا معي، ويجددوا أنفسهم على الأرض لكوثري، فما كانوا من قبل إلا خبري، وما هم من بعدى إلا مظهري وأثري.. أنا خاتم النبيين، يوم يستكملون صفة النبوة لأنفسهم، وأنا أول العابدين يوم تستكملون صفة العبودية لأنفسكم، وأنا أول الحقائق يوم تشهدوني وجه الحق إليكم بوجه الحق فيكم.

فإذا عرفنا عن رسول الله؟ وماذا قبلنا من رسول الله؟ وعلامَ تواصينا برسول الله حتى نعرف الله؟

هذا أصبح حالنا، ولو صلح منكم صالحون، بعدد أصابع اليدين، وإن تضاعفوا فبأصابع القدمين أيضا، لكانوا عمدة الحياة على الأرض، ولبانوا رواسي الأرض، ولبانوا شمس الطريق.. ولبانوا أقمار المعرفة، ولبانوا أوادم الوجود، ولبانوا قائم السماوات والأرض بالشهود، ولتحولت أرضكم إلى أرض للسلام متخلصة من حالها بالخصام.

ألم يقل لكم رسول الله {فاتبعوني يحببكم الله} ٩٦، ويكون (لكم من الله ما لي) ٩٧؟ ألم تسمعوا لقول الله وهو يحدثه على مسمع منكم.. {وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا} ٩٨.. لا تقل لهم أمرا في نفسك، {ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك} ٩٩.. (اخفض لهم جناح الذل من الرحمة) ١٠٠.. {وشاورهم في الأمر} ١٠١.. {ورتل القرآن ترتيلا} ١٠٢، اجمع شتات إنسانك لوجودك على مثال مما فعل إنسان تواجدك، في قديم وجوده لوجودك، جدد وجودك على ما أنت لقدام تواجدك على ما كان، فقال الرسول، (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) ١٠٣، المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد إذا

اشتكى منه عضو لسهر له سائر الجسد بالحمى والسهر^{١٠٤})، (لو شكت مؤمن شوكة لوجدت ألمها عندي) ^{١٠٥}.. (آدم أبو روحانيقي وابن جسمانيقي) ^{١٠٦}.. (أول من تنشق عنه الأرض أنا) ^{١٠٧}..

ألا تقبلونه لكم إنسانا؟ ألا ترتضونه على الحق عنوانا؟ ألا تعرفونه لله أسما؟ لقد بادل الله اسمه الحق مع محمد، فأخذ اسمه محمدا لنفسه (خلقتك لنفسي ولتضع على عيني) ^{١٠٨}.. وأعطاه اسمه الحق لنفسه مثلا لأنفسكم فقال لكم، (لا تفرقوا بين الله ورسوله) ^{١٠٩}.. {الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا} ^{١١٠}، نعم الاسم (المؤمن مرآة المؤمن) ^{١١١}، فإذا ارتابوا ف {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان} ^{١١٢}..

{إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله} ^{١١٣}.. {من يطع الرسول فقد أطاع الله} ^{١١٤}..

كل هذا جاءكم به الدين.. هل يبقى الدين في الوضوء والطهارة أربعة عشر قرنا، لا تعرفون منه إلا الماء الطاهر والماء الطهور، وامسح برأسك، واستنج بورقة، أو بحجر، أو بماء.. هل هذا هو الدين؟

ما بُني الدين على شيء إلا على لا إله إلا الله، وعلى محمد رسول الله، وتفرع عن ذلك كل ما تقولون به، ففي لا إله إلا الله قامت الحكمة والفلسفة، والعلم والمعرفة، والطريق، وأسرار الطريق، وآداب الطريق، والأدب مع الله، والإدراك لوحانية الله، والعمل بتوحيد الله بتآلف القلوب.

كل هذا وأكثر منه جاء ويحيي من لا إله إلا الله، فتساءلنا بيننا مع من نعمل بها ومع من نكسبه؟ قال الكتاب يوم تعرف محمدا رسول الله، وتعرفه كوثرًا بوجوده، شائته بتر ويتر فهو بطبيعته أبت، أما هو فهو شجرة خضراء، مورقة، مثمرة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، إنه الكلمة الطيبة، والشجرة الطيبة للبشرية على الأرض، وللبشرية في السماء، وللبشرية في حضرة الله.

إنه الطيب.. إنه الجمال.. إنه الجلال.. إنه كل شيء، لمن أراد أن يكون شيئا، {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} ^{١١٥}، {جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا} ^{١١٦}، فأنتم بذلك خير الأمم.

القطب الغوث الفرد الجامع.. يقولون بهذا في القيام الروحي للقيوم بالبشرية، فليكن القطب الغوث الفرد الجامع أمرا واقعيا أو فرضيا.. إن القطب الغوث الفرد الجامع بجواره أقطاب، وبجواره ظلال.. وإنه كوثر محمد.. وإن محمدا كشمس بجواره مجموعة شموس، ولكل منها أراضيه وأقمارها وكلها قائمة قائم داره لمعنى الإنسان في سمائه وأراضيه، إن المؤمن بالله ورسوله لنفسه أمرا قائما في قيامه لا يرى في السماء إلا محمدا، ولن يرى تحت الثرى إلا محمدا، ولن يرى فوق الثرى إلا محمدا، إنه الحق من الله، فإذا تقدرون الحق من الله؟ إنه اسم الله، فكيف تعرفون اسم الله؟ إنه وجه الله، فكيف تشهدون وجه الله؟ {فأينما تولوا فثم وجه الله} ^{١١٧}.. إنه من به آمنتم وله عرفتم وبه قتم.

فقام الدين بذلك على لا إله إلا الله، محمد رسول الله، لا على الماء الطهور، ولا على الماء الطاهر، ولا على حج البيت، ولا على إقامة الصلاة، ولا على إيتاء الزكاة.

إن هذا كله إنما هو شعار منك، وفعل يصدر عنك، يوم تتصل أنت، بعقلك، بقلبك فقد حججت، ويوم تقوم نفسك لما يقتضيه عقلك، فقد صليت، ويوم تتحرر بروحك من سجن ذاتك منطلقاً في سمواتك فقد نجوت، كل ذلك في لا إله إلا الله فقط.. نتعلمها في محمد رسول الله فقط، فكل ما عدا لا إله إلا الله، ومحمد رسول الله، فهو تافه، ولكن كل ما كان في لا إله إلا الله، وفي محمد رسول الله، فهو الجوهر وهو القيم، وهو الصادق.

(هذا الدين القيم أوغل فيه برفق، إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى)^{١١٨}.. لا قطع الطريق إلى الغاية ولا احتفظ بالمطية، لتتطور إلى مراد الله بها إنساناً.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم بشعار هذه الشهادة، فاكشف الغمة عن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن الأرض، وعن أنفسنا، وعن الناس جميعاً.

اللهم بهذا الشعار فولِّ أمورنا خيارنا، ولا تولِّ أمورنا شرارنا، ولا تولِّ أمورنا من لا يخافك ولا يرحمنا. اللهم عاملنا بما أنت له أهل، وعافنا مما نحن له أهل، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك.

اللهم اكشف حجاب الغفلة عنا حكماً ومحكوماً، رواداً ومرودين، علماء وجاهلين، مستقيمين وغافلين، يقظين ونائمين.

اللهم خذ بنواصينا إلى الخير، حكماً ومحكوماً.

اللهم افضحنا لنا عندنا، واجعلنا عندنا مفضوحين، حتى نعرف الحق، ونعرف اليقين، ونخرج من الظلام إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الجاهلية إلى الإسلام.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم ألف بين قلوبنا، وأزق عقولنا، وقوم جوارحنا، وزكي نفوسنا، ورتل قوالبنا، واجعل منا أمة صالحة لرسول الله، وحضرة قائمة لذكر الله.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

قنوت

ربنا.. ظللنا أنفسنا، وأطغيناها على عقولنا، وسجننا أرواحنا، وسلطنا عليها أشباحنا، ووقفنا حراسا دون نورك، حتى لا يدخل إلى صدورنا، فمنعنا الماعون، ورفضنا العون من كل من بعثته بالحق فينا، ليكون معلما لنا، وليكون شفيعا عنا، وليكون وليا منك علينا، توليته في أمره بنا، فعلى كل ممن أظهرت وأقمت، أنكرنا، ما قبلنا منهم صغيرا ولا كبيرا. وقبلنا الظالمين لنا ليكونوا أولياءنا، وبيت مأوانا، وكعبة صلاتنا، وقبة حجيجنا.. وأسرفنا حتى أنكرنا أنك لنا، وأنك علينا، وأنك بنا، وأتينا في قيامنا إنما نقوم بك، وأنه لا ملجأ لنا إلا إليك، ولا خير يصلنا إلا كان منك، وهو عند رسولك، وعند كوثره، وعند ظلاله، ليكون قريبا منا، وليهدينا إليه السبيل، وليكون إليه فينا منك الدليل، حتى تشرق أنوارك في مشكاة صدورنا، فتشرح لنا صدورنا، وتيسر لنا بك فيك أمورنا، فتنصرنا علينا، وتثبت في الأرض دعائنا، رواسي أن تميد بأهلها، ومصابيح السماء الدنيا لطريق الناس بها، بعبادك الصالحين لك، والصالحين للناس، فيهم تجتمع على الناس كعبة وقبة، وهيكل وكنيس، وخمخانة، وإنسان وجود.

عهدت من قبل إلى موسى وهارون، أن اتخذوا من مصر بيوتا، وأن اجعلوا من بيوتهم قبة، وفعلوا.. ولكن أهل مصر هدموا القبة، وأزالوا البيوت، واستخف عقولهم فراعينهم فتابعوهم وتركوا الرسل، ولكنها بيوتك.. ولكنها قبلتك.. اللهم فينا لجددنا، وجديدا فأقمها، وفي قائمها فاحفظها، ولا تعرضها لما تعرضت له في قديم، واجعلها قبة للناس جميعا.

آويت إلى هذه الأرض المباركة كلمتك، وجعلتها له ربوتك.. اللهم فأظهره عليها مرة أخرى، واكشفه لنا حتى نراه، إنا نؤمن بوجوده، ولكن لا نشهده بمرآة.. نعم إنه في كل نفس نراه، ورحمة لكل من طلبه فوجده فلقه فلاقاه، برحمتك أنت مولاه.

أتممت في محمد، ومثلا أبديته بعيسى، ومحمد بعليّ مثلا لنا أبدا، فما عرفناه وما قبلناه.. اللهم فجدد له مولاه، وأقمه في جديد بمعناه، وكوثره بأبنائه لعلاه، وبرحمة فينا تنشرها لقائم الرسول قياما لمولاه، حتى نشهدنا بك محمدا رسول الله، فنشهدك به لا إله إلا الله.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم اكشف الغمة عن هذه الأرض، وعن هذا البلد، وعن نفوسنا، وارزقنا الأمن والسلام، وأعد لنا أرضنا، وسلم لنا بلادنا، وأنر فيك بيوتنا، وقوم فيك هياكلنا، وكوثر بك وجودنا، وأصلح أوادمنا، وانشر محمدنا، واجعلنا عترته، وأدخلنا بيته وجنته، واجعلنا فيك لك مصابيح نوره، وأبواب دوره.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٢ سورة الإسراء - ١٠٥
- ٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطَرُ بِالذَّهَبِ - لَا بِمَاءِ الذَّهَبِ: السَّطَرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطَرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَحِمْنَا، وَمَا خَلَقْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطَرُ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مُدْنِيَّةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في (تاريخه) عن أنس ابن مالك. المحدث الألباني. المصدر: ضعيف الجامع.
- ٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٦ جزء من حديث شريف: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّغَبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كُلِّفَةً، وَخَتَمَ بِي النَّبِيُّونَ". سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضها منه في أحاديث أخرى.
- ٧ حديث شريف. أخرجه الترمذي في صحيحه، والدارمي
- ٨ سورة الأنعام - ١١٢
- ٩ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان تكليفة لله.
- ١٠ سورة الزخرف - ٥٧
- ١١ سورة المائدة - ١١٦
- ١٢ سورة طه - ٦
- ١٣ سورة الفتح - ١٠
- ١٤ رواية من الأثر ذات صلة: "يا داود، سلمي كل شيء حتى شسع نعلك وملح عجينةك".
- ١٥ سورة الطلاق - ٣
- ١٦ سورة آل عمران - ١٧٣
- ١٧ رواية من الأثر ذات صلة: "إنما خلقت الخلق ليرجوا عليّ ولم أخلقهم لأربح عليهم".
- ١٨ من حديث قدسي طويل، "يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم؛ ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد؛ ما نقص ذلك من ملكي شيئاً..". صحيح مسلم.
- ١٩ حديث شريف ذات صلة: "تفكروا في آلاء الله، ولا تنفكروا في الله". أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) والطبراني في ((المعجم الأوسط))، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء))

- ٢٠ إشارة لمقولة للشيخ محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية: فإن نظرت إلى الآلات طال بنا *** إسناد عننة حتى إلى الذات.
- ٢١ استلهاما من {ونحن أقرب إليه من حبل الوريد} سورة ق - ١٦
- ٢٢ استلهاما من {وهو معكم أين ما كنتم} سورة الحديد - ٤
- ٢٣ استلهاما من {أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت} سورة الرعد - ٣٣
- ٢٤ استلهاما من {والله من وراءهم محيط} سورة البروج - ٢٠
- ٢٥ سورة البقرة - ٢١٣
- ٢٦ سورة الشورى - ١٤
- ٢٧ سورة سبأ - ٤٦
- ٢٨ سورة آل عمران - ١٩١
- ٢٩ سورة الرحمن - ٣٣
- ٣٠ سورة الأنعام - ١٠٣
- ٣١ سورة الأنعام - ١٠٣
- ٣٢ سورة الشورى - ٥١
- ٣٣ سورة المائدة - ٢٧
- ٣٤ من حديث شريف: أَنَّ قُرَيْشًا أَهْمُهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْخَزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا". صحيح البخاري.
- ٣٥ من الحديث الشريف: "قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤]، قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ؛ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، سَلِّبِي مَا شِئْتُ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا." أخرجه البخاري ومسلم.
- ٣٦ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطُرٌ بِالذَّهَبِ - لَا بِمَاءِ الذَّهَبِ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَجَحْنَا، وَمَا خَلَقْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطْرُ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في (تاريخه) عن أنس ابن مالك. المحدث الألباني. المصدر: ضعيف الجامع.
- ٣٧ سورة البقرة - ٣١
- ٣٨ سورة البقرة - ٣٧
- ٣٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

- ٤٠ سورة الحاقة - ١٩
- ٤١ سورة التكويد - ١٩-٢٠
- ٤٢ سورة الأعراف - ٢٠٥
- ٤٣ سورة الأعراف - ١٥٧
- ٤٤ سورة الأنعام - ١٢٢
- ٤٥ إشارة إلى الحديث الشريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٤٦ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.
- ٤٧ إشارة إلى الحديث الشريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٤٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤٩ سورة العلق - ١، ٢
- ٥٠ سورة الأعلى - ١-٣
- ٥١ سورة القيامة - ٣٦-٤٠
- ٥٢ سورة النازعات - ١٢
- ٥٣ سورة آل عمران - ٣٤
- ٥٤ سورة الزخرف - ٢٢
- ٥٥ سورة البقرة - ١٧٠
- ٥٦ سورة غافر - ١١
- ٥٧ سورة الطارق - ١٢، ١١
- ٥٨ سورة الطارق - ١٣-١٤
- ٥٩ حديث شريف ذكره الشعراي في "لطائف المنن" مشيراً إلى أن الحكيم الترمذي رواه في نوادر الأصول، كما جاء في الفتوحات المكية لابن عربي، وكذلك تفسيرات بعض الصوفية للقرآن الكريم بنص: "إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وإن الملاء الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم".
- ٦٠ سورة مريم - ٩٣
- ٦١ سورة الرعد - ١٥
- ٦٢ إشارة إلى معنى حديث شريف جاء في تفسير القرطبي للعبارة "ويخلق ما لا تعلمون" من الآية ٨ من سورة النحل: "روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها أرض بيضاء، مسيرة الشمس ثلاثين يوماً مشحونة خلقاً لا يعلمون أن الله - تعالى - يعصى في الأرض، قالوا: يا رسول الله، من ولد آدم؟ قال: لا يعلمون أن الله خلق آدم. قالوا: يا رسول الله، فأين إبليس منهم؟ قال: لا يعلمون أن الله خلق إبليس - ثم تلا ويخلق ما لا تعلمون. ذكره الماوردي.

- ٦٣ من الحديث الشريف: " يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهد بـشرك، لهدمت الكعبة، فألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين: باباً شرقياً، وباباً غربياً، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشاً اقتصرتها حيث بنت الكعبة." أخرجه البخاري ومسلم.
- ٦٤ سورة الحجرات - ١١
- ٦٥ سورة النحل - ١٢٨
- ٦٦ سورة الكهف - ٢٨
- ٦٧ سورة الكهف - ٢٨
- ٦٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٦٩ سورة الإسراء - ١٠٥
- ٧٠ سورة سبأ - ٤٩
- ٧١ سورة الرحمن - ٤٦
- ٧٢ مقولة شائعة في الثقافة الإسلامية، ولا تُنسب إلى قائل محدد في سياق معين. هي عبارة تُستخدم عادة لوصف دار الدنيا (الحياة الدنيا) وأنها بداية طريق العذاب والهلاك لمن عصى الله تعالى.
- ٧٣ مقولة للإمام علي بن الحسين (عليه السلام): إن الله أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئاً من طاعته، فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئاً من معصيته، فربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرن شيئاً من دعائه، فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه في عبادته، فلا تستصغرن عبداً من عبيد الله، فربما يكون وليه وأنت لا تعلم.. بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ٧٤ سورة الفرقان - ٦٣
- ٧٥ سورة الفرقان - ٦٤
- ٧٦ سورة الفرقان - ٦٥
- ٧٧ سورة الإنسان - ٨-٩
- ٧٨ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه." أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٧٩ من الحديث الشريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل." أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٨٠ جزء من دعاء مأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها." صحيح مسلم.
- ٨١ سورة الدخان - ١٠-١١
- ٨٢ سورة الإسراء - ١٤

- ٨٣ من حديث شريف ذات صلة: "ألا إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله تعالى، وما والاه، وعالمًا ومتعلمًا." سنن ابن ماجه، وجامع الترمذي.
- ٨٤ حديث شريف ذكره السيوطي. وأخرج الديلمي عن عليّ مرفوعاً: أوحى الله إلى داود: يا داود، مثل الدنيا كمثل جيفة جمعت عليها الكلاب يجرونها، أفتحب أن تكون مثلهم فتجرها معهم؟ أيضاً: "قال علي بن أبي طالب الدنيا جيفة، فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب." المصدر: الموضوعات للصغاني. وعند أبي نعيم عن يوسف ابن أسباط.
- ٨٥ سورة الكهف - ٢٢
- ٨٦ سورة الحجر - ٨٧
- ٨٧ سورة الزخرف - ٨٤
- ٨٨ حديث شريف ذات صلة: "من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد بها من الله إلا بعدا." أخرجه الطبراني في الجامع الصغير للسيوطي. كما أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان".
- ٨٩ سورة الماعون - ٤:٧
- ٩٠ سورة الصف - ٨
- ٩١ سورة البقرة - ٦١
- ٩٢ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ٩٣ سورة البقرة - ٦١
- ٩٤ حديث شريف. صحيح مسلم
- ٩٥ سورة البقرة - ٢٥٨
- ٩٦ سورة آل عمران - ٣١
- ٩٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٩٨ سورة النساء - ٦٣
- ٩٩ سورة آل عمران - ١٥٩
- ١٠٠ استلهاما من {واخفض جناحك للمؤمنين} سورة الحجر - ٨٨، و{واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} سورة الشعراء - ٢١٥
- ١٠١ سورة آل عمران - ١٥٩
- ١٠٢ سورة المزمل - ٤
- ١٠٣ حديث شريف: "المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْنَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ." صحيح البخاري.
- ١٠٤ حديث شريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى." أخرجه البخاري ومسلم.
- ١٠٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٠٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

- ١٠٧ من الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا خفر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا خفر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا خفر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا خفر." صحيح ابن ماجه.
- ١٠٨ عبارة "خلقتك لنفسي" جزء من حديث جاء في بعض الآثار: يقول تعالى: "ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلفت برزقك فلا تتعب. ولا سند له في كتب الأحاديث الشريفة. والجزء الثاني {واصطنعتك لنفسي} من سورة طه - ٣٩
- ١٠٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١١٠ سورة الحجرات - ١٥
- ١١١ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه." أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ١١٢ سورة الحجرات - ١١
- ١١٣ سورة الفتح - ١٠
- ١١٤ سورة النساء - ٨٠
- ١١٥ سورة النساء - ٤١
- ١١٦ سورة البقرة - ١٤٣
- ١١٧ سورة البقرة - ١١٥
- ١١٨ حديث شريف: "إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى." أخرجه البزار والحاكم، وكذلك البيهقي باختلاف يسير. وأخرجه أحمد "إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق".

(١٢)

إن الله بالغ أمره قد جعل لكل شيء سببا كان الإنسان له فيه سببه وأمره

حديث الجمعة

٢٠ جمادى الآخرة ١٣٨٨ هـ - ١٣ سبتمبر ١٩٦٨ م

أَسْأَلُ اللَّهَ، أَنْ أَشْهَدَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ أَشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.. كَمَا أَسْأَلُ اللَّهَ، أَنْ تَشْهَدُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ تَشْهَدُوا أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

كَمَا أَسْأَلُ اللَّهَ، إِنْ شَهِدْتَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَنْ تَشْهَدُوا مَعِيَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِنْ شَهِدْتُمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنْ أَشْهَدَ مَعَكُمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَإِنْ شَهِدْتَ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ تَشْهَدُوا مَعِيَ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ شَهِدْتُمْ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَنْ أَشْهَدَ مَعَكُمْ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.. وَإِنْ شَهِدْتَ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لِقِيَامِي، أَنْ تَشْهَدُوا أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ لِقِيَامِكُمْ، وَإِنْ شَهِدْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ لِقِيَامِكُمْ، أَنْ أَشْهَدَ مَعَكُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ لِقِيَامِي. بهذا أشهر محمد، أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ بِمَعْنَاهُ، وَأَدَمُ وَجُودَ بِمَبْنَاهُ، وَأَوَّلُ عَابِدِينَ لِمَعْرَاجِ مَوْلَاهُ.

بِذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، حَقَّ الْعَبْدِ لِلَّهِ، وَكَانَ الْعَبْدُ لِلَّهِ بِهِ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْلَاهُ، لِمُوصُوفِ رَبِّهِ لِقَائِهِ فِي أَدْنَاهُ. وَكَانَ بِأَعْلَاهُ وَأَدْنَاهُ فِي قِيَامِ بِمَعْنَاهُ لِمَبْنَاهُ، عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُ اللَّهِ، عَبْدُ ذَاتِهِ.. عَبْدُ مَعْنَاهُ، وَرَبُّ قَائِمِهِ، لِرَبُوبِيَّةِ مَبْنَاهُ، يَمْلِكُ مَبْنَاهُ، بِمَعْنَاهُ، وَيَمْلِكُ بِمَعْنَاهُ وَمَبْنَاهُ، لِلأَعْلَى لِمُوصُوفِ مَوْلَاهُ، فِي مَوْلَى لَا يَفْرُقُ بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَدْنَاهُ الْكُلِّ لَهُ فِي قَائِمِهِ وَمَعْنَاهُ.

بِذَلِكَ قَامَتْ بَيْنَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قِيَامُ وَجُودٍ، وَقَامَتْ نَفُوسُنَا فِيهَا، فِي قَائِمِ سَجُودٍ، لِحَقِّهَا بِهَا، لِقِيَوْمِ الْمَوْجُودِ، فَعَرَفْتُهَا لَهَا، مُحَمَّدًا فِي قِيَامِهِ، وَمُحَمَّدًا فِي سَلَمِهِ وَسَلَامِهِ، وَمُحَمَّدًا فِي حِكْمَتِهِ وَكَلَامِهِ.. وَمُحَمَّدًا فِي

خلقيته وحقيقته وأحدية قيامه، بين أحدية أعلامه، لواحدية حضرته في أمانه وسلامه، في لا إله إلا الله، في حصن لا إله إلا الله، في قائم لا إله إلا الله، في من لا شريك له، ولا غير له فيه، مظهر الحق بمعانيه، وقائم الخلق بمبانيه، كوثرا بوجوده وتجليه، كوثرا بذاته وظلاله لذواته.. أمة في معناه، وفي مبناه، وفردا في وجوده، وفي حقي موجوده، بقائه بلا إله إلا الله.

من رأي فقد رأي حقا، وما رأي، من رأي، في موقوت قياسي، لقائم زماني، خلقا بيناني، فقد مت من العدم، وبعثت بالبقاء، وقت بأمانة الحياة، حرصت عليها، فكأنتني، فكنتها.. وقدمتني، وأشهرتني، فقدمتها وأشهرتها. أقول لكم في أنفسكم، ولا أقول لكم في نفسي، ولكني أقوم بها في أنفسكم، يوم تقومون بأنفسكم فيها، وتروني نفسا كلية لكم، وأراكم بكلكم، أنا فردكم، نفسا كلية لي، أشهد وجه الله لمعيتكم، وتشهدون وجه الله بمعيتي، من أنفسكم، وأنتم من نفسي، فأنا فرد بيت أزلي، وقائم بيت أبدي بمبتداه، أولية لمعانيه، وأولية لمبانيه، بيتا لي، أنا قائم الحق فيه.. وأنا وجه الله لظلاله بمعانيه، وأنا صفوة بيت تواجدي، بقديم وجوده لمعاني قديم وجودي، في حقي وجوده لقديم حقي، في أزلي خلقه لأزلية خلقي.

فأنا إنسانية بين إنسانيتين، وأمة بين أمتين، وبشرية بين بشريتين.

قام كل ما فوق، لموصوف ربي ومعلبي، وقام كل ما تحتي، لموصوف عبده لما فوق، وكنت له معلمه ورب.. أمرت أن أرفعه إلى نفسي، وأنا أقدمه لمن إليه أضفت وإليه نسبت، رفيقا أعلى، فكان من رافقتي، رفيقا لرفيقي، وحقا لمحققتي، وخلقنا لخالقي، واسما لمن تسماني، ووليا تولاه من تولاني، يوم توليته. أناب إلى من إليه أنبت، يوم أناب إليه، فكنت أولى به من نفسه.

بذلك كان محمد بين يدي رحمة المطلق بقيامه بين رحمتي الأعلى.. بين يدي الأعلى، والأعلى فالأعلى، والأدنى فالأدنى، ما عرف الله أعلى، ولا قدره أدنى، ولكنه قدره الأعلى والأدنى، هو فيه، بين يدي معانيه.. بين يدي ذاته، فكان له جبريل من أعلى لعالیه، وجبريل منه، صدر عنه، لمعنى الحق به، في دانيه، للأدنى فالأدنى لمبانيه ومعانيه. كان بين جبريلين، في قبضة يد المطلق، والذي نفس محمد بيده. الأرض جميعا قبضته يوم القيامة، وما كانت الأرض جميعا غيره.. وما كانت مقبوضة إلا في يد عاليه لقائمه بمبانيه، زويت لي الأرض.. كافة للناس، ليكونوه، يوم هم إلى الله يتابعوه، وفي الله يعشقوه، ووجها لله يحبوه، ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم، فيقول الرسول، ما قال له أعلاه، ويتأدب مع أدناه، هو في قائمه الأدنى لأعلاه، بأدب الأعلى لعالیه في علاه، مع الأدنى، للمؤمنين قياما بمعناه، هو أولى بهم من أنفسهم، ربا تولاهم، وبمعناه، صبغ معانهم، وبمبناه طبع مبناهم، فتكيفوا بكيفه، وتعلموا بعلمه، وتحققوا بحقه، وتخلصوا بخلاصه، ودخلوا في السلم في دخولهم في السلم معه،

دخولا في السلم مع من دخل في السلم معه، وقاموا في سلامه، في قيام سلامهم، لعين سلامه، لسلام الأعلى في قيومه وقيامه.

فهل شهدنا لا إله إلا الله، على ما شهدها؟ وهل شهدنا محمدًا رسول الله، على ما شهدها، فعرف نفسه، لم يبرئها من الخطأ أو الزلل، وإن تبرت من عينها لعاليتها؟ غفرنا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فعرف أن الذنب من طبيعة البشر، وأن الله قبل أن يخلق الذنب للمذنب غفر {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا}.. {وأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات}²، وأولئك لهم الأمن، وإن مكاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وأعلموا أن لله عاقبة الأمور.

علموا، أن لله عاقبة الأمور، فأعلموا بما علموا، فكانوا الرسول، مكنوا في الأرض وأقاموا الصلاة، وتحققت لهم النجاة.. وركبوا وأركبوا سفن الخلاص، وسلكوا طريق الإخلاص، ووردوا سبيل الأحواض.. وتصاعدوا كل الأعجاء، وأشعلوا مصابيح الطريق، للسالكين والرفيق، فكانوا أمة وسطا، وشهداء على الناس، وكان الرسول عليهم الشهيد، وكان الرسول لهم غاية، وكان قائمه لقائمهم عندهم نهاية، شهداء على الناس، الرسول عليهم شهيد.

كانوا أمة وسطا، فيكونهم أمة، ارتبط قائمهم بقديهم وقادمهم، أمة واحدة، وأقائم متحدة، وعوالم موحدة، في حضرة قائمة ممهدة، في عمد ممددة، قياما على سرر متعددة، في مقعد صدق، عند إمامة متوحدة، عند ملك مقتدر، عند حق مذكر، عند سلطان مسيطر، ما سيطر على من كفر، ولكن سيطر على من له غفر، وما اتحد مع من عليه أنكر، ولكن توحد مع من له ذكر، وما علم، عند من بنفسه استعلى، ولكن على عند من بنفسه إليه افتقر، فأواه وأغناه وتولاه وأكبره وغفر.

فن منكم لرسول الله ذكر؟ ومن منكم وجهه لوجه الله في الأرض عفر، فقال للأرض وهي أمه، يا وجه الله بأيدي الله الحاملة، يا أمومة الله الغافرة.. يا حضرة الله الحاضرة.. يا قدسية الله الذاكرة؟ من عرف أن الله مذكور معبود، لقائم الوجود، وفي كل ما فيه تواجد، لعرف الوجود ب كله، وجهها واحدا لله في سجوده، وذله، فراضى وجوده، وما أنكر شهوده، أينما ولى، فما شهد غير وجهه، {فأينما تولوا فثم وجه الله}³، فكيف أنتم ذا كروه، وهو ظاهر لكم تنكروه، وقائم بكم تجحدوه؟ فهلا وحدتموه بلا إله إلا الله، وهلا قتموه، لقائمكم محمدًا رسول الله، قياما تشهدونه، ولكنكم باللفظ تذكرونه، وبالعلم تجحدونه، وبالقيام تنكرونه، وبالمعنى تخاصمونه، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

تقولون بألسنتكم أشهد أن محمدا رسول الله، ولا ترتضونها لقلوبكم، فتفتحوا لنور الله معه صدوركم، حتى تشرق من ظلامها بنور الله، شمس وجودها، شمس أراضيه، بقلوبكم، أرضا فتية، أرضا رضية، أرضا تقبل العطية، أرضا تنتظر ماء السماء، ولكنها قاحلة تركتموها، فلا أنتم لماء السماء لها تستمطروها، ولا حرثا بعملكم تحرثوها، ولا من استقامتكم واستقبال رحمت الله إليكم تغرسوها فتجعلوها جنة تسكنوها، ومع ربكم بيتا فيه تلاقوه يوم تدخلوها، فتعرفون أن كعبتكم بين جوانحك ظلمتموها، فظلمتم أنفسكم يوم أنكرتموها.

إن محمدا قائم حق لاقتدائكم، كان بين جبريلين بالملأ الأعلى إليه من ربه، وبملاً منه، جبريلاً له، وجبريلاً عنه، إلى الملأ الأدنى لأمته، هو أولى بهم من أنفسهم...

شهادة الله عليهم، ووجه الله لشهودهم، طلعة جماله، وإشراق جلاله، وإحاطة حاله، وقائم مثاله، لقيومهم وقيومه، في قيامهم لقائه وقيومه، يدعون إلى الحضرتين بالحضرتين، ويشهدون الحضرة بالحضرة من كل من الحضرتين، يوم يقومون محمدا يشهدون ربه.. ويوم يقومون ربه يشهدون محمدا ربا لهم.

إن رب محمد وملائكته، يصلون على محمد، لقائم قيامهم، ولقيوم قائمهم. وهكذا محمد، متخلقا بأخلاق ربه، أمر أن يصلي عليهم، فإن صلاته سكن لهم، ويصلي عليهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور، بإذن ربه، لقائه به، ربا لهم.

سبح اسم ربك الذي خلق.. هذه أول سلم المعارج، في الله ذي المعارج، للإنسان العارج، للإنسان الإله.. للإنسان الآله.. للإنسان الحقيقة.. للإنسان الطريقة.. للإنسان الكتاب.. للإنسان الحجاب.. للإنسان الوجود، في قائم المطلق بالوجود، في لا إله إلا الله.

إن محمدا استقبل جبريله بالملأ الأعلى، عرفه أمة وإنسانا، وصدر عنه جبريله منه، لأمم، من بعد أمته قائم أمة وسطا، أمما لأمم، صدر عنه أمة، إلى الأدنى من أمته مرسله، بالمصاحبين وبالمتابعين، بالأنصار والمهاجرين، وبتابع التابعين.. بالمؤمنين، بمن قاموا بالحق للحق في أنفسهم عارفين، بالمؤمنين للمؤمنين، والمؤمنين بهم إلى يوم الدين.

فماذا شهدنا بشهادتنا لا إله إلا الله؟ وماذا قننا بقائمتها بشهادة محمد رسول الله؟

لقد فرطنا في أمرنا، بآبائنا، نعم فرط آباؤنا في أمرهم، بأمر آبائهم، على ما نحن في متابعتهم، نعبد كل قديم، ونقدس كل سابق، ولا نؤمن، أن الله، هو الباقي، في كل ما يبقى، وهو الباقي فيما بقي بكل ما يأتي من بقاءه، وأن الله، هو القادم، في كل ما يقدم من قائمه وقادمه، على ما هو في كل ما يقدم من قديمه.

إن البشرية في حاضرها، في دائم بحاضر، يقدم إليها القديم، كما يتعجل بالمسير إليها القادم.. إن البشرية في قائمها بالحق، في قائمها بالله، في قائمها بخلافها عن الغيب المطلق، في قائم شهادته، وجيئة حضرته، {إني جاعل في الأرض، خليفة}؛ قوله العلي الأعلى، إني جاعل خلافتي، في قائم مجمع الحيات في الحياة البشرية في أعماق الأرض، وفي سماوات الأرض، وفي أبناء الأرض ببشرية الأرض، ترجع إليها سماواتها، بالأبوة لجديد، وبعث البنوة بسديد رشيد، وتنشق عنها مبانيها لمعانيها بأراضيها، بالقلوب في هياكلها لمعانيها، انشقاق أرض عن أرض، انشقاق الأرض عن الأرض، بقلوب أهلها، كانت هذه القلوب بمعانيها أرضا بمبناها لمبانيها، أرضا لم يعص الله عليها.. من أرض تمت لها فيها لمعانيها الطاعة والمعصية لتمام إرادتها بطائعها وعاصيها.. أرض امتزجت، لشرف خلافتها، فيها لها، منها، بها، طاعتها ومعصيتها، فتواجدت عليها نشأتها مزاجا من الطاعة والمعصية، أزواجا كان أبنائها، على ما كانت أزواجا بأرضها وسماؤها، السماوات مليئة بناسها لتماها، والأرض مليئة بملائكتها، وشياطين ترابها ونارها لمادتها وأشياءها.

من بشرية الأرض، يبدأ الإنسان وجوده ذاتا وروحا، ومن بشرية الانطلاق في الإطلاق، يبدأ الإنسان حقيقته وذاتا وروحا.

فالكائن البشري يوم يتسامى بالإنسان لذاته، فيتجاوزها من مادتها، إلى قيومها من روحانيتها، بروحها إليها، وبروحها منها يبدأ الحياة ومسيرتها، {إن كل نفس لما عليها حافظ}.. وإن كل نفس، إلا ولها في الله قرين، هي بينهما الأمر الوسط هما لها، ولكنها تجعل نفسها لأحدهما.

وهي لا تدخل في السكينة، إلا يوم يدخلها، فتسكن مع نفسها، لقائمها لقيوم ربها، أقرب إليها من جبل الوريد، ومعها أينما كانت، ومن ورائها بإحاطته، فالنفس البشرية لا تقنع دون اسم الله لها، تحقيقا لما خلقت له.

خلقها وما تعمل، وتخلقها وما تتخلق، وقامها وما تكون. فما كان الشيطان بعيدا عن قيامه بالوجود للشهود، وما كان الرحمن إلا محيطا له في قيامه بالشهود للوجود، فما كان الشيطان والرحمن، إلا لكم فيكم، لطاعتكم ومعصيتكم في مبانيكم.

فإن تجاوزتم فعلكم بذواتكم، وكسبكم لهياكلكم، وموجودكم بقوالبكم، في أثره عزلتكم لمفرداتكم، إلى رباط قلوبكم، وجواني معانيكم للبابكم، فقد صرتم إلى الله، وسرتم إليه، مسيرة لا تنتهي، ولا تمل، ويخشى من انتهائها عند من ذاق مسيرتها، وتمتع بقائمته حضرته.

إن الله، لعالمكم، على هذه الأرض، ولهذه الثياب البشرية، قريب منكم جدا، وميسر إليكم الاجتماع عليه، بلا مشقة، وبلا تكلفة، وبلا عناء، وبلا ثمن، فإن تحقق لكم ذلك، فقمتم ربكم الذي خلق، خلق الإنسان من علق، خلق الإنسان من ماء مهين، ثم جعله القيام الكريم، والبيان العليم، والكتاب المبين، والوجه للحق وقائمه، هيكل الوجود ودائمه، إنسان الله ملوما ولائمه.

إن اللائم والملوم في الإنسان الواحد والحق الواحد، هو قائمكم في القيام الواحد، يلوم عاليكم سافلكم، ويسكن في ملامه، ويسعد في سلامه، ويرتضي العقل لقائمه لإمامه، والروح لقدس ربه وقيامه، وكل الوجود لكلي ذاته وهيكله في سلامه وقيامه.. في أطواره وتطوره، لمعود مقامه.

إن الإنسان، وقد امتزج فيه الشيطان والرحمن، بآدم وإبليس، في وحدة قيام.. إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، والله معكم أين ما كنتم وأقرب إليكم من جبل الوريد، فإذا حرص العقل على أمانة وجوده بينهما في لمسه لكتاب الله لشهوده، ولقراءته بعينه في قيام وجوده، فاتجه إلى الرحمن، لمعنى معبوده، في لب نفسه لبيته قائم الحياة لروحه من قلبه ففحه تلاقي، عرف أنه إذا لقي الإنسان الرحمن، صار رحمانا، وعرف ما كان به، وفارق ما كان من أنه كان شيطانا، فحمد الله على ما إليه كان، وعلى ما عليه أصبح، ولم يأبه لشيطنانه.. نعم بمشاهدته في ناره وجهنمه، كأنه نيرون على عرشه، يحرق روما لجمال مشهدها عنده، لبيان سلطانه، وقدرته وبيانه.. والإنسان في هذا ينعم بجنته لذاته هو بالجنة أكرم عند نفسه.

أما نصيب الإنسان من الشيطان، فيوم يصل إلى قائم معناه به، فإنه يشهد رفيقه من الرحمن، {إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا}، وهو بهذه المشاهدة لا يسعد، لأنه يتذكر بها ما فقد، فهو في مشقة، خلقها لنفسه، برد عمله إليه.

أصبح رحمانه في سكينته، وأصبح شيطانه في محنة مهينة. هذا هو الإنسان تشتت، وهو ما بعد توحيد. إلا محمدا في معاني إنسانه، فقد كانت الجنة له نارا في قيامه، يوم رأى شقه المهين، في العذاب المهين، فبضع نفسه على آثاره، وعاد إليه في محنته في داره ليبيئ له جديد كرة، مرة بعد مرة، عاد إليه في دار ابتلائه، ليأخذ بيده إلى دار جزائه لنعمائه من عمله ورجائه.

فما طاب بجنته، وما رأى فيها إلا محنته، يوم أحس بجنة الآخرين، فقال له الأعلى، إنك لعلی خلق عظيم، بخ بخ.. ما أكملك.. هكذا يكون الإنسان.

وهدهاه وأذن له أن تحرك في الوجود، وفوق وتحت الوجود، حيثما وكيفما شئت، إلى عليين فاعل، ما طابت لك نفسك، وإلى سافلين فانزل، رسولا من أنفسهم، ما استيقظ فيك لك منهم بك ضميرك.

إن نزلت بنفسك وهي الكريمة المنعمة، وأثقلت عليها، يوم زججت بها بين أهل الجحيم، فظلمتها بما ألبستها من ثيابهم لرسالتك بها، فإني لها في ظلمك لها غافر {إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر}.^٧

ويوم أنك وأنت بين أهل الابتلاء، توفر لهم المغفرة والعطاء والاستقامة والجزاء، ما رأيتهم، يذكرون ربك، فإني لها شاكر ولفعلها ذاكر، وهم ما ذكروا ربك، إلا وقد ذكروا نفسك، فما كنت غيره، وما كان غيرك، وهم يوم يتابعوك، لا يكونون غيرك، ولا يكونون غيره.

فأخفض لهم جناح الذل من الرحمة، نخفض، وانزل دونهم بالحق، وقد كنت بالحق فوقهم، فلم لا تكون بالحق دونهم؟ فنزل، وأنت تعلم وقد أعلمناك الأسماء كلها، وأظهرناك على الدين كله، أن الله وحقيقته لا اتجاه له.. هل هو أعلى على ما عرفت؟ هل هو أسفل على ما وصلت؟ إنه أنت بينهما على ما قت، كان فضل الله عليك عظيما.

رأوك أخطأت أو أصبت، إن أصبت فما أصبت، ولكن أصبنا، وإن أخطأت فما أخطأت، ولكن فتننا واختبرنا.. أنت لنا كل شيء، يوم تطلب الأشياء شيئتها، في شيئتك يا من كنتنا كل شيء، يا من كنت إنسان وجودنا، في كل شيء ركبناك وبكل شيء أظهرناك، يوم أنا لكل شيء علمناك، فبكل شيء أعلمناك، أنت وجهنا.. أنت حقنا.. أنت معنا.

{وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا}^٨.. بشر ولا تنفر، يسر ولا تعسر، كبر ربك، وكبرهم ليكبروا ربك، وأكبرهم ليكبروك، وهيء لهم أن يكبروك حتى يكبروا ربك، وعلمهم كيف يكبروا ربك، حتى يتعلموا كيف يكبروا ربهم فيقدرون الله حق قدره.. ويعلمون أن العبودية والربوبية لأمرهم في قيامهم، بقائهم بين الأعلى والأدنى، عبادا للأعلى وأربابا للأدنى (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)^٩.

(أعطيت جوامع الكلم)^{١٠}، هذه كلمة جامعة، (كلكم راع)، كلكم رب، كلكم أمر الله.. كلكم رباني في الله.. كلكم مقدس.. كلكم أقدس.. كلكم ذوات لله، اطلبوا الأعلى لذواتكم، والأعلى للأعلى لذاتكم، والأعلى للأعلى لذواتكم، أنتم من ذواتكم إلى ذات لا تعلی (كلكم مسئول عن رعيته) كلكم عبد.. كلكم فقير إلى الله.. (يطول بنا إسناد عننة حتى إلى الذات)^{١١}.

إن السير إلى الله، في حاضرهم، قريب منال، جعل الله لكم بينكم بعباد الرحمن له مثال، ضرب ابن مريم مثلا لكم، لما تكونوه، يوم تعرفوه، فلا تعبدوه، ولكن الله من ورائه يمكن أن تشهدوه، يوم يكون الله من ورائكم يوم تعبدوه، فوجهها لوجه فيه تقوموه، بلا إله إلا الله.

هكذا كان محمد لكم راكم وجوه الله، فلم لا ترونه وجه الله؟ ألم يقل لكم (من رأي فقد رأي حقا)؟^{١٢} ألم يقل لكم (رأيت ربي بعيني رأسي)؟^{١٣} وإنه بعيني برأسي لرأيكم وراء الله من ورائكم بإحاطته، التي بها وهي من ورائه راكم؟ فما رأى الله، فيه، إلا الله فيكم، وما رأى الله فيكم إلا بالله فيه، وقال لكم اشهدوني كما أشهدكم، واعرفوني كما أعرفكم، واطلبوني كما أطلبكم.

ها هو البائع نفسه على آثاركم، ينزل بنفسه من السماء دونها إليكم، فيقاربكم، ويقوم في الصالحين لقيامه، من بينكم، ليكون بينكم مرة أخرى بشرا من أنفسكم، بوسيط من بينكم ومن أنفسكم لقائم حقيقته، لا تخاطب الناس إلا وحياء، أو من وراء حجاب.

يوم كان بينكم أوحى إليه، إنما إلهكم إله واحد، وهو الآن وقد غاب عنكم، يوحى هو إليكم، إنما إلهكم إله واحد، فاعبدوه، {إن هو إلا وحي يوحى} ^{١٤}.

فهلا استقبلتموه، وفتحتم له صدوركم وقلوبكم لتلاقوه، صلوا عليه واطلبوه، إن الصلاة عليه شيخ من لا شيخ له، فلم في جلسات الذكر لله لا تنشده أو تستدعوه، وتهيئوا له سبيل اللقاء معكم في غرف الاتصال لتسمعه؟

إنكم اليوم في رسالة الروح وهداياها، في وصلة السماء بأرضها، في قيام الكون بين يديكم وأمام عينيكم وبين ظهرائكم في وحدته.

شياطين الجن والإنس في عيان وفي بيان بعضهم لبعض يوحى، وبعضهم لبعض يقوم، ورحامين الجن والإنس، بعضهم لبعض يوحى، وبعضهم ببعض يقوم.

إنكم في هذا العصر، تقومون في عصر رسالي، لا.. بل في عصر فاصل بين القديم في أزله، وبين القادم في أبده، في عصر يجتمع فيه البحران، في بحر برزخكم الأرضي، من بحر بدء الخليفة، بهذه النفوس البشرية.

لا يوجد على أرضكم في هذا العصر، كائن بشري واحد، لم يكن له وجود سابق على هذه الأرض، المرة والمرات، والكرة والكرات.

أنتم الآن في هدي الروح، ليكشف لكم عن خلق أنفسكم، وعن خلق الكون في كائنكم، برؤية الكون في كونكم، ومعرفة الوجود في وجودكم، يدرّبكم ويهيئكم، للإحساس بجوانبكم، لقد انتهت بانتها النبوة رسالة الفرد بالذات، وبدأت بجماعة.

إنكم إن تعرضتم لوصلة الروح، في هديها في عصركم، استمتعتم لدورة الدم في أبدانكم، هل تحسون بدورة الدم فيكم؟ إنكم لا تدرون شيئا عما فيكم، إنكم حتى دقات قلوبكم لا تسمع من آذانكم، لكم قلوب، ولكن لا تفقهون بها، ولا تسمعون بها، ولا تبصرون بها، ويمكنكم أن تسمعوا بها، ولو سمعتم لسمعتم دبة النملة في الليل البهيم كما سمعها سليمان، ولو نظرتهم، لشهدتم ملكوت السماوات بين جوانحكم كما رآه إبراهيم، يوم يشرح لكم ما فيكم في قائم صدوركم كما شهد محمد مشهد أبيه لقائم نفسه.

هل أشعلتم مصباح نفوسكم؟ هل أنزتم مشكاتها؟ هل فتحت منافذها وأبوابها؟ إنكم بعيونكم، ولو صلحتم لأبصرتم بمسام أجسادكم.. إنكم لا تفتحون بيوت هياكلكم، ليرتبط ما في داخلكم بما في خارجكم.

لو تعلمون لعلمتم أنكم ترتبطون بما في خارجكم بداخلكم بأنفاسكم، ولكنكم لا تتحركون مع أنفاسكم.. ولو أنكم تحركتم مع أنفاسكم، لها صاحبتم ولمعيتها في الزفير سرتهم لعنان السماوات تجاوزتم.. ولو أنكم مع الشهيق صاحبتم، للأنتم بالحياة هياكل وجودكم.. ملائكة فيكم أوجدتم، يوم أردتم، وقد صاحب اسم الله أنفاسكم.

لو صاحب اسم الله أنفاسكم، خارجة منكم، من فكم، ومن أنفكم، ومن مسام أجسادكم زفيرا، لانطلقتم بعيدا بعيدا، وكان هذا ما عناه كتاب الله، يوم قال لكم، إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم، ما أنزل الله بها من سلطان، فلو أنكم جلوت قلوبكم بذكر الله، وعرستم هياكلكم بكلمة الله، لكان هذا هو السلطان لله، يقوم فيكم.

{يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان}^{١٥}، جعله الله لكم، يوم أنكم لا تفرطون في أمركم، وإن فرطتم في أمركم، فقد فقدتم ما جعل لكم، ففقدتم السلطان، فكيف تنفذون ولا سلطان لكم!

إن عالم الروح، في عصركم، وهو القيام اللطيف الخبير، يمتزج معكم في أنفاسكم، فيحل بكم في شهيقتكم، ويصعد بنفوسكم حل محلها في زفيركم، فإن استكلمتم المعاملة والمبادلة، مع القيوم عليكم لقاءكم حفيظا عليكم، وحافظا لكم، لجاء الحافظ فسكن في أوانيتكم، وأصعدكم إلى معناه بمعانيكم، بذلك تبايعون الله على هياكلكم، وعلى نفوسكم، {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله}^{١٦}.. {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون}^{١٧}.. أمهلهم.. {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا}^{١٨}.

أبرزناك عبدا لنا، فأنت من صنعنا لأنفسنا، وجعلناك ربا عليهم ليكونوا من صنعك لنفسك، فلا تتحدث فيما جعلناك منا عليهم، فهذا ليس محل حديث منك، هذا ما أتحدث أنا به إليهم عنك {النبي أولى

بالمؤمنين من أنفسهم} ١٩. ولكن تحدث إليهم عنهم بنعمة الله عرفتها لك، وهل أنعم الله على ما عرفت، على منعم عليه منه، إلا يوم أن أنعم عليه بنفسه لنفسه، وحقق له، ما خلقه من أجله، وقد خلقه لنفسه؟ {أليس الله بكاف عبده} ٢٠.

{وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا} ٢١. {قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون} ٢٢. {هل تعلم له سميا} ٢٣، فليسمونه على ما يسمونه وسمه معهم على ما يسمونه، {قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى} ٢٤.

هل عرفتكم غيره؟ هل كنت إلا اسمه؟ هل كنت إلا وجهه؟ هل كنت إلا بيته، يذكر فيه اسمه؟ هل كنت إلا مسماه؟ هل كنت إلا قبلتهم يوم هم له يسجدون، ووجهه يوم هم له يعبدون فيشهدون، وكتابه يوم هم يتعارفون فيعرفون، ونوره يوم تأتلف قلوبهم فيتحققون؟ {قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون} ٢٥، ويوم يقبلوك لأنفسهم، هل يكونون غيرك، على ما أنت لست غيري؟ بالحق أنزلناك، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، فهل يحمل الرحمة إلا العالمون؟ فلن يتبعك إلا من كانوا لنا صالحين، فذاك دين القيمة.

هذا ما كان لكم من دين، اجتمع عليه آباؤكم مجاهدين متحدين، وتخلف عنه آباء في الهالكين، ثم تفرقوا عليه لجاهليتهم مجددين وبها مواصلين وعنه متخلفين، وما حرصوا على أمرهم به إلا الأقلون، فعلى أي أمة من السابقين تكونون؟ وعلى أي أمة من الحاضرين تتجمعون؟ أمع ابن حجر، أم مع ابن الإنسان؟ أمع قلوب ما زالت عليها أقفالها، أم مع قلوب تفتحت لمولاهها، فقامت به في معناها، عبادا للرحمن على الأرض يمشون؟ ما كانوا طغاة، وما اتبعوا الطاغين، بل كانوا بنعمة المعرفة الأغنياء والله المفتقرين، عن كراسي الحكم لأنفسهم مباعدين وبها مبتعدين، وقد جعلوا من أنفسهم كراسيا لرب العالمين، وعروشاً للملك يوم الدين، من ورائهم بإحاطته يعملون، وجوها له يشهدون، عبادا للرحمن على الأرض هونا يمشون، فمع من كنتم على أمة أيها المسلمون؟ أعلى أمة مع السلاطين؟ أعلى أمة مع الباب العالي، عند أبواب الطغاة تسجدون، أو أمامها تتسكعون، على وهم السلطان تتزاحمون، وعلى جيفة الدنيا تتخاصمون وتنتقاتلون، وإنسان الله لكم تتجاهلون، أبوابا عالين؟

مع من كنتم على أمة؟ مع الأمويين.. أم مع العباسيين.. أم مع المماليك المتفرقين؟ هل كنتم على أمة مع فاطمة بفاطميين، أبرزهم على ما رضيت ممن أبرز من السلاطين، لعلكم لهم ترتضون، وإلى فاطمة تنتسبون وأبناء لها بها تلحقون؟

فتنادونها يا أماء في العالمين.. يا أمة محمد وأمنا به.. يا أمة محمد، وجماع الكلمات له.. يا أم أمهاتنا.. يا أم آباءنا ويا أم أجدادنا، يا أم نفوسنا وأرواحنا.. يا روح رسول الله.. يا أم الريحاتين.. يا أم النور.. ويا أم الفجر والضحي وشموس الدهور.

يا أمومة الناس أجمعين.. يا حواء البشر.. يا روح الله لكل من ذكر.. يا وجه الجمال لوجه الجلال.. يا ابنة الإنسان وكلمته للشهود والعيان.. يا عذرية النشأة والكيان.. يا زهراء الإحسان.. يا شجرة الأرض، تؤتي أكلها كل حين.. يا نفحة السماء للأراضين.

يا روح رسول الله للعالمين.. يا جبريل الرسول الأمين في قائم حقه للمتقين، (فاطمة ابنتي روحي من أغضبها أغضبني^{٢٦}، ومن أغضبني أغضب الله^{٢٧})، فما كنتم لكم إلا الحق منه، ووجه الجلال والجمال له.

هلا بالله تحققت؟ هلا معي بحبتي أدركتم؟ هلا لنفسي نفوسكم أضفتم، ولحقيتي في قلوبكم تواجدتم؟ هل فعلتم، وما لي في قلوبكم أوجدتم؟ أفي قلوبكم لي ذكرتم، وكلمة الله فيها زرعتم، وباسم الله قلوبكم جلوتهم، وامتنع عليكم المذكور منكم فيكم، وهو المذكور بينكم لكم، وهو المذكور رحمة من الله إليكم؟ رحمة تأخذونها يوم تمتد أيديكم إلى يد الله تصافحونها وتسلمونها، فتدخلون في السلم زرافات ووحدانا، ففي أنفسكم تعرفونه، يوم أنكم في أنفسكم تلاقونه لقلوبكم وقوالبكم تقومونه، بنور الله معه يمشي به في الناس يوم أنهم يتابعونه، ويصدقونه فيشهدونه ويقومونه، فلاأنفسهم هدية من الله يقبلونه.. قال لهم ربهم هو رحمته للعالمين، رحمة تهدي فهلا يصدقون.

ولكن الناس كالدبة البلهاء، بالحجر في أنفسهم يقتلونهم، يوم تلدغهم ذبابة أنفسهم قبل أن يبعثونه فيضيقون بها ذرعا ولا يصبروا عليها حتى يعرفونه، وهي لهم بحالها من ظلامها لا تصاحب على دوام، والموت مصيرها بثناء أو بلام ولكنهم يفرطون في أمرهم من الله في دوام، ويفرطون في حق أنفسهم بغريزة الحرب والخصام، فليذوقوا رد أعمالهم إليهم في ناموس الدوام.

ها أنتم في زمانكم وعصركم تنزل عليكم الملائكة، وعموم الناس يحدونها، ويكلّمكم الموتى، والأغلبية منكم ينكرونها، ويحشر عليكم بعملكم كل شيء قبلا، تخربون بيوتكم بأيديكم، وبأيدي المؤمنين من فوقكم، حتى تستيقظوا لأمركم، ولكنكم ما زلتم في غفلتكم، سامدين^{٢٨}، وفي نومكم بليكم في النوم تغطون، وفي نومكم باسم البيان تسخرون، وأنفاسكم تصعدون وتستقبلون، غير مصحوبة بذكر لله، أو بوعي من العقل الأمين، وهذا الذي أنتم اليوم فيه، هو الواقع المحقق لنبوءة الذكر الحكيم.

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إن الله يقول في كتابه إليكم من رسوله الأمين، لو أنا فعلنا بهم ذلك، وها هو بكم فاعل، ما كانوا ليستيقظوا.. ما كانوا ليؤمنوا، إلا أن يشاء الله، فإن أنتم بذلك في هذا الاجتماع وهذا الجمع، وهذه الجماعة، إن أنتم لهذا صدقتم، فاعلموا أن فضل الله عليكم عظيم، وإن فيه صدقتم وبه عملتم، فانتظروا نعمة اليقين، يكشف عنكم أغظيتكم، ويهيئ لكم كمال أمركم، ويحرر أبصاركم من حجبها، فتتجه أبصاركم ببصائركم إلى جوانبكم، لا تطلبوا الله بعيدا عنكم. إن الله ليس له سماوات إلا معاني السموات فيكم، وليس له أراضين إلا شحات قلوبكم.

ألم تر أنا كلما أنزلنا عليها ماء الحياة اهتزت وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج؟ إنها إذا غرست قلوبكم، كانت دار النعيم.. كانت الجنة وأشجارها وثمارها، كلمة طيبة كشجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، {وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء} ٢٩، وما كانت إلا أرض القلوب مركزا لعوالم الهياكل.

لا تستهينوا بأمر أنفسكم.. لا تستهينوا بذواتكم.. لا تستهينوا بنفوسكم.. لا تستهينوا بهياكلكم.. لا تستهينوا بعقولكم.. لا تستهينوا بأرواحكم.. فما كانت الأرواح فيكم إلا الله.. وما كانت العقول بكم إلا رسول الله.. وما كانت الهياكل لكم إلا الكون بعوالمه، يوم يعلم الكائن البشري نفسه عند نفسه، لمعنى الإنسان ينتظره ليقوم اسما لله، يوم يبعث بالحق مع رسول الله.

وتحسب أنك جرم صغير.. وفيك انطوى العالم الأكبر^٣

داؤك منك.. إنما هو عملك يرد إليك.. ودواؤك فيك إنما هي توبتك، إنها استغفارك.. إنها يقظتك من منامك.. إنها يقظة ضميرك في قائم قيامك.. فدواؤك فيك وما تبصر، فداوي نفسك، مما بك من داء، أنت بجھلك به لا تشعر.

لقد أفاد الغرب من حكمة (عليّ) فانتفع بها، وضاع الشرق في أمره، يوم تخلف عن (عليّ) وحكمته، وكان في هذا التخلف عن الرسول وكتابه.. وكان في هذا التخلف عن الله وملائكته. وهو ما كسبه الغرب وانتصر به آخذا سلاح نصرته من يد قتيله.

وقد أمر الناس في هذا الدين، دين الفطرة، أن يعلموا أن الله للوجود صبغة، وأنه صبغة الوجود وصبغة ما تواجد فيه، بلا إله إلا الله، أمر يدركونه بقائهم محمدا رسول الله، فأسأل الله لا إله إلا الله لي ولكم، واسأل الله محمدا رسول الله لي ولكم.

اللهم بلا إله إلا الله، وبمحمد رسول الله، فاكشف الغمة عن أنفسنا، وعن أرضنا، دارا لك، نحن فيها ضيفانك.. واكشف الغمة عن بلدنا، وعن بلاد المسلمين معنا نحن في بيوتنا لجوار بلاد إخواننا في

الإنسانية جيرانك هم إخواننا في الحقيقة، وإخواننا في الدين والطريقة، وإخواننا في الكتاب وأهله، بلا إله إلا الله، أدركنا ذلك لأمرك بفضل ورحمة محمد رسول الله، جعلته جماع رسالات الله، وقائم رسل الله.

اللهم بذلك فول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا، ولِ أمورنا خيارنا برحمتك، وبعطائك وبركرمك وجودك. وعاملنا بذلك بما أنت له أهل، ولا تول أمورنا شرارنا بعملنا برد أعمالنا وبغفلتنا عن حقيقتنا، إقامة لعدلك، وعافنا اللهم من أن تقيم فينا عدلك بغضبتك، اللهم إنا نعلم أنه لا إله إلا الله، في جهلنا، ونعلم أنه محمد رسول الله، وحقاً من الله، وحق حقائق الله، وجماع رسالات الله، وجماع وجوه رسل الله، في تسليمنا، فاجعل ذلك اللهم لنا في يقيننا، وفي سلمنا وسلامنا، وأقنا به لإنسانيتنا وبشريتنا في أيامنا، حتى نوحّدك يوم نتحدّه، وحتى نعبدك، يوم نتواجهه، وحتى نعرفك، يوم نعرفنا له، يوم نعرفنا له في لا إله إلا الله، بحمد رسول الله.

اللهم خذ بنواصينا إلى الخير، حكّاماً ومحكومين، وأنز قلوبنا بنورك، حكّاماً ومحكومين، وعافنا وعاف عنا، حكّاماً ومحكومين، ظالمين ومظلومين، معتدلين ومحقين، وغافلين وهاوين، بعموم رحمتك يا أرحم الراحمين.

سبحانك لا إله إلا أنت لا شريك لك إنا كنا من الظالمين.

قنوت

اللهم إنا نقف بين يديك، لنراك بلطفك، يلحق أبصارنا فنبصر، وأسماعنا فنسمع.. وألسنتنا فبالحق تبين وتنطق.. وأفئدتنا فبحياة الضمير تعمل وتشرق، وقلوبنا فتخشع ولا تجزع، وتعمل وتززع، ولا تهدم فتقلع. اللهم إنا ننتظر غرسك لقلوبنا، وكشف الغطاء عنا لجوارحننا.. وكشف الحجاب عن عقولنا، لتزدجراً^{٣١}، وبك تذكر وتذكر، وبنورك تشرق وتنتشر، فتشهد وتشهد، أنه لا إله إلا أنت، طوعية واختياراً، لا جبراً ولا قهراً ولا اضطراراً، من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

اللهم اهدنا السبيل شاكرين، واكشف لنا السبيل كافرين، حتى نرتد عن سبيل الكفر بك، وحتى نسلّك طريق الشكر لك، وحتى نقرع أبواب رحمتك، أبواباً للسماء والمعارج، لكل سار وطارق، خلف من طرق.. خلف من سار، قائد ركب عوالمك إليك، وإمام جمعنا لحقك، به آمنا، ولأنفسنا فيه، في أنفسنا له طلبنا، اللهم فحقق لنا ما نطلب، وحقق له في أمرنا ما يطلب.

عرفنا أنه تعرض عليه أعمالنا، فإن وجد خيرا حمدك، وإن وجد شرا استغفرك، اللهم فاقبل حمده، واقبل منه فيما استغفر لنا، يوم يستغفر لنا، واكشف الغمة عنا، وعن أرضنا، وعن بلدنا، وول أمورنا خيارنا ولا تول أمورنا شرارنا برد أعمالنا وبإقامة عدلك فينا، وقنا شر غضبتك، في قائم عدلك.

آمنّا أنه لا إله إلا أنت فاقبلنا، وعبيدا لك عندك فاذكرنا، شكرناه، فلنفسك في عملك بنا فاشكرنا، والشكر لك، واحمدنا والحمد لك، حمدناك منك، فاحمدك عندك منا.

لا إله غيرك ولا معبود سواك.. لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

دخلنا في طاعتك فاحفظنا في طاعتك.. دخلنا في أمنك فلا تخرجنا منه.. دخلنا في أمانك وسلامك وسلك، فاحفظه علينا، برحمتك وقد دخلنا في رسالتك وفي رسول نعمتك، والحمد والشكر لك.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الزمر - ٥٣
- ٢ سورة الفرقان - ٧٠
- ٣ سورة البقرة - ١١٥
- ٤ سورة البقرة - ٣٠
- ٥ سورة الطارق - ٤
- ٦ سورة الإنسان - ٣
- ٧ سورة الفتح - ١:٢
- ٨ سورة النساء - ٦٣
- ٩ من الحديث الشريف: "أَلَا كَلُمُّ رَاغٍ، وَكَلُمُّ مَسْئُولٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاغٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاغٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاغِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاغٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكَلُمُّ رَاغٍ، وَكَلُمُّ مَسْئُولٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ (متفق عليه).
- ١٠ جزء من حديث شريف: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّغَبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخَتَمَ بِي النَّبِيُّونَ". سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.
- ١١ مقولة للشيخ محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية: فإن نظرت إلى الآلات طال بنا *** إسناده عننة حتى إلى الذات.
- ١٢ إشارة إلى الحديث الشريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُ. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.

- ١٣ حديث شريف ذات صلة، رواه مسلم عن أبي ذر بصيغة: "سألت الرسول صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ قال نورٌ أنى أراه". وفي مسند أحمد وصحيح الترمذي جاء بصيغة "إني قت من الليل فتوضأت فصليت ما قدّر لي فنعست في صلاتي فاستثقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة...".
- ١٤ سورة النجم - ٤
- ١٥ سورة الرحمن - ٣٣
- ١٦ سورة الفتح - ١٠
- ١٧ سورة الأنفال - ٣٣
- ١٨ سورة الكهف - ٢٨
- ١٩ سورة الأحزاب - ٦
- ٢٠ سورة الزمر - ٣٦
- ٢١ سورة النساء - ٦٣
- ٢٢ سورة الأنعام - ٩١
- ٢٣ سورة مريم - ٦٥
- ٢٤ سورة الإسراء - ١١٠
- ٢٥ سورة الأنعام - ٩١
- ٢٦ حديث شريف: أخرجه البخاري ومسلم، بصيغ متعددة، "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي".
- ٢٧ استلهاما من حديث شريف، جاء بصيغ متعددة: "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهَا، فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي، مَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ". المكتبة الشيعية. بحار الأنوار.
- ٢٨ السامدون: الغافلون اللاهون. وفي المعجم "سمد" أي رفع رأسه وصدره، وكذلك غفل وسها.
- ٢٩ سورة الزمر - ٧٤
- ٣٠ من قصيدة شعر للإمام عليّ كرم الله وجهه.
- ٣١ ازدجر: انقاده. ازدجر فلان فلانا: انتهره ومنعه ونهاه، طرده وصاح به: انتهر عن دعوى النبوة.

(١٣)

محمد

الإنسان في أحسن تقويم لإنسان ربه العليم الحكيم لاسم الله الرحمن الرحيم

حديث الجمعة

١١ رجب ١٣٨٨ هـ - ٤ أكتوبر ١٩٦٨ م

نعوذ بالله.. ونستعين بالله.. ونعمل بالله.. ونتجه إلى الله.. ونسير إلى الله.. ونبدأ من الله.. وننتهي إلى الله، بشهادة أنه لا إله إلا الله، في طريق الحق، بشهادتنا لمحمد رسول الله، أنه الحق من الله.. والخلق لله، والاسم والوجه لله بإنسان مبناه لإنسان معناه، في معارج علاه، وفي مهابط دناه.

اصطفاه الله، وجعله شهيدا على من منهم اصطفاه، واصطفي منهم لعين معناه، مصطفى ومصطفى بمعناه، ثم جعله على المصطفين أول من حققه لاصطفاه، وأتى به شهيدا على كل من اصطفاه في نفسه لنفسه يراه لعين معناه.

طابع النبيين وخاتمهم، ومثالية العابدين وأولهم.. قبضة نوره لأهل السماوات والأرض وعلمهم.. جعله نوره الساري، في الإنسان، وجعله روحه العامل لخير الإنسان فجعله إنسانا، لإنسان، وإنسانا من إنسان، لكل إنسان كافة للناس إنسانا لله، لبيان العنوان وبالإعلام للأعلام.. جعله أمرا وسطا في عيان، عبدا لله وربا للعالم والأكوان، وحقا وخلقا، للعيان وللبيان.

جعل العلم به، هو علم الإنسان عن نفسه، وعلم الإنسان عن ربه، وعلم الإنسان عن عبوديته لقائم عبده.. وعلم الإنسان عن كونه.. وعلم الإنسان عن وجوده.. وعلم الإنسان عن موجوده.. وعلم الإنسان عن سابقه.. وعلم الإنسان عن لاحقه.. وعلم الإنسان عن قائمه، جماع سابقه ولاحقه، بلا إله إلا الله، لقيام محمد رسول الله، به جاء الحق من الله، وبه تحقق الخلق لله، بقيوم الله على قائم خلقه،

حتى أصبح قائماً بعين قيومه، لا فرق بين الخلق والخالق فيه، أزهى باطله وبعث بالحق فيه، أمراً حققه لنفسه ويتحقق لأتمته ومتابعيه.

كان الله عنده ولعلمه الخالق، ولا شيء معه، ثم خلق الخلق، وهو الآن وبعد خلق الخلق، لا شيء معه، بذلك قامت لا إله إلا الله، لقائهما، وقام محمد رسول الله، لعارفيها.

فتردد كائن الإنسان، بين الشهادة والغيب لها، حتى جمعهما فيه لقائمه ومعانيه، متردداً بين الكثيف واللطيف لوجوده، بين الفيزيقي الجسماني الجسدي لوجوده، والأثيري الروحي لوجوده.. تردد بينهما.. فجاء لكثيفه من لطيفه، وذهب من كثيفه إلى لطيفه.

كان لطيفه وكثيفه، معاني الدنيا والآخرة لوجوده، في قائم وجوده، وجوداً لموجوده، فكان ناقص البصر، ما قام في أحدهما دون الآخر، فإن قام في موجوده الأثيري، لقائم دنيا يقومها، كان وجوده الفيزيقي آخرة ينشدها، وإن قام في وجوده الفيزيقي الجسماني، دنيا يقومها، كان الوجود الأثيري، أخرى ينشدها.

وكل دنيا يقومها، سواء في الجانب الأثيري له، أو الجانب الفيزيقي له، هي دون الآخرة ينشدها. الآخرة دائماً خير وأبقى، إن كانت في الجانب اللطيف، من عالم الأثير، أو كانت في الجانب الفيزيقي، من جانب الذات والجسد.

كلا الجانبين، إنما هو يوم من أيام الله، طال أو قصر، لأيام تتعاقب، فإذا كان الجانب الأثيري، هو الأصل، لمعاني الدنيا، فليس معنى هذا أن لا يتواجد في الجانب الفيزيقي، لقائم الآخرة. فإنه يتردد بين الجانب الأثيري والجانب الفيزيقي، بكرات للحياة، أي ما كانت دنياه منهما، وآخرته بأحدهما ما كسب وصف الإنسان.

ولكن الحياة الأصيلة، الحياة لمعاني الحياة الحقيقية.. الحياة لمعاني الحياة القدسية.. الحياة لمعاني الحياة الخالدة الدائمة للإنسان في أحسن تقويم، إنما هي للإنسان، يوم يتجاوز أنه، من موجوده الأثيري وهو وجود مادي لطيف، ومن موجوده الفيزيقي الجسدي المادي الكثيف إلى وجوده الحقي.

يتجاوز أنه، لموصوف الخلق، وقائم المخلوق، من الحياتين، إلى قيام له، في حضرة الموجد، بمعنى الحق المتواجد، بمعنى حتي العبد، في حضرة عينه، لمعاني الأعلى ولمعاني الرب، لا فارق بينهما من وجود، ولا فرق بينهما من موجود، لا تفصلهما اختلافات الطبائع فقد تجاوز الطبيعة إلى صبغتها بخالفها فوقها، فهي حضرة لا طبيعة، ولكنها حضرة الإرادة المنشئة الطابعة. إنها الحضرة القدسية.. الحضرة المطلقة.. الحضرة المنزهة.. الحضرة الحقيقية، لحضرات الأسماء الذاتية، ولحضرات المعاني والطاقات

الروحية، لإدراك الحضرات الكونية والوجودية، في الوجود المطلق.. في الحق المطلق، بالحقائق المنطلقة، للوجود يتواجد، ولالأكون تتكون، وللکائن البشري يكون، حتى يتحقق من فيض حضرة الإرادة والتنزيه.

بهذا الناموس شرف الإنسان في الوجود خلق له، وأضيف الإنسان إلى الموجد خلقه لنفسه، وقام الإنسان سيد وجوده حيثما حل، وحق موجوده، كلها أسفر، لقائم الله لوجوده. قام بذلك الإنسان اسما لله ورسوله، وقياما باسم الله ورسوله لقائمه، فاستقام الإيمان بالله بالإيمان برسوله قرين الإيمان به.

آمن بنفسه، يوم عرف نفسه، عرفها في خلقيتها فجها، ومجها فانطلق منها وعرفها بحقيتها، فعاد إليها.

انطلق إلى الله، لا يعرفها له، ويمقتها لنفسها، ويمجها وجنسها، فلها أصبح كائنا منطلقا، وروحا لطيفا، أثريا، لم ير في انطلاقه كفايته، ولم ير في انطلاقه غايته، وشعر أنه ما زال في حال الافتقار إلى الحقيقة.

وباستقامة السير في الطريق والطريقة عاد إليها باحثا عن الحق فيها، حتى لقي ربه بها، يوم عرفه في نفسه أزهر باطلها، وقد فتح صدره لله بشعوره بافتقاره، وهيا قلبه له لانتظاره، فسرى فيه من كان هو نور السماوات والأرض، وإنسان وجوده، وقائم موجوده، وحق الحقائق لنوعه، وأول العابدين في شريعته وشرعه، ووجه الله لطلعته، ونور الله بقبضته، والنور المنزل منه، من غيبه، ليشهد في الوجود بعينه، قائم العبد للعابد، ووجه المعبود للمشاهد.

سرى في لطيفه نور موجوده، برسول موجوده، بحق شهوده، فعرف ربه في نفسه، قائم نفسه، وقائم موجوده، وحياة وجوده.

عرفه الحي ولا حياة لغيره، لموصوف الحي في الوجود، به حيي الوجود.. عرف الحي، القيوم، قائم الحي القائم، ما حيي كائن بحياة، وما رشد راشد بخلاص، من مبناه.

فلما تحقق لنفسه بمعناه، فكر... فيما ترك... من أمر وجود عنه تخلى ولم يقبل السجن في عالمه، منه تخلص، وبانخلاص شرف، ولكنه أدرك أنه ما كان له أنا به عمل إلى أنا مولاه إلا من أنا مبناه.. فأراد أن يرجع، إلى حيث بدأ بأنا لمعناه من مبناه، حتى صار في الهو لمولاه، ولا نفس له لأناه، فعاد إلى إنائه، فلبسه على ما تواجد به في ابتدائه... ولد جديدا بإرادته واختياره، واختار لمولده أصول داره.. اختارهم، أبا بعد أب، حتى لقي من رضيه وقدر أنه به يواصل ومنه يسعد، لمعاني الأبوة مختارة منه منها ينزل.. وبها يتجدد.. فعلى الأرض مرة أخرى يتواجد ويسعد.. بموجود هو له الموجد.. وفيه المتواجد.. وهو عندما تواجد بجديد لذكر موجد هو له لمعناه، كان بقائم وجوده ذكرا لذكر، لعين معناه، ووجودا لموجد، لم يكن إله، بهذا قام إنسان الله بالحق لمبناه ومعناه قيا حقا سرمديا.

بهذا قام وجوده الأثيري، عين قائم وجوده الفيزيقي.. وقام وجوده الفيزيقي، عين موجدته الأثيري.. قام وجوده الكثيف، عين وجوده اللطيف، وقام وجوده اللطيف عين وجوده الكثيف. قام وجوده الجسماني، عين وجوده الروحي، وقام وجوده الروحي عين وجوده الجسماني، لا فرق بينهما.. هما قيام واحد بشقيه، كان شقاه، كل من الآخر قاب قوسين أو أدنى، في ذاته ومعناه، بعث من الخلق بالحق، قائم وعين قديمه بالحق، {وبالخلق أنزلناه وبالخلق نزل}¹ كلها تجدد من قديم وكلها تقادم من جديد.

هكذا كان من عرفناه أول العابدين، وغاب عن إدراكنا أول عباد من عباد بشرا... من أنفسنا.. قال لنا على ما أمر وهدي، وأدب، {قل [لهم] إنما أنا بشر مثلكم}².. {وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا}³.. قل لهم في أنفسهم ما يمكن أن تقول عن نفسك مما عليك للشهر به عنك حرمت، أشهدتك خلق نفسك.. وأشهدتك خلق السماوات والأرض لك، بيدك ومن صنعك.

قل لهم في أنفسهم ما عرفت في نفسك، فإني، بحيط إرادتي، وبشامل سنتي، وبكامل شرعتي، ما خلقتهم إلا لنفسي، إنسا أو جنا، على ما شهدت، لأمرك في نفسك قمت.

خلقتك لنفسي، وصنعتك على عيني، وأتممت عليك نعمتي، ورضيتك أنت للناس ديناً، فما كان الدين مني إلا أنت... وما كان الكتاب إليهم إلا قائمك بوجودك على ما شهدت وعرفت.

أخذت بيمينك ما صنعت، فكان كتابك، هو ما إليك أنزلت، من رد فعلك إليك، جزاء إحسانك، وزدتك باصطفائي لك، جزاء عرفانك.

وأبرزتك للناس، حقا أنزلت، إلى جواربي استكملت، وفي حضرتي كملت، وإلى عالم الإنشاء لك أعدت، وكم من قبل، من بدء الإنشاء لك، سبق أني لقبلك لك بدأت، حتى كملت واستكملت، كوثر من أزل لك خلقا أوجدت، وكوثرابي من الخلق تحققت.

فعرفت، أن المعرفة تبدأ لعارفي من أنفسهم، يوم يتفكرون في أنفسهم، ويوم يبصرون في أنفسهم، ويوم ينعكسون إلى أنفسهم، ويوم يبدأون من أنفسهم، فإلى أنفسهم، أعيدهم، كاملين، وبأنفسهم استكملهم عابدين، وإلى أنفسهم أرد إليهم عملهم، ربانين، خلقوا أنفسهم، كانوا لها صانعين.

فعرفوا أن ليس للإنسان إلا ما سعى مؤمنين، وعلى سعيهم دائبين، لأنفسهم مجددين، ولدائرة وجودهم موسعين، بأيديهم منهم عضدا متخذين، للأعلى بخلقهم متخلقين، فلسمواتهم موسعين، ولأراضيهم مجددين، وللحق في عوالمهم ناشرين، بنور الله عاملين، وبإرادة الله مريدين، فكانوا من المطلق مرادين.

أرادهم فأرادوه.. وطلبهم فطلبوه.. وتواجدهم فتواجدوه.. ومنحهم عوالم الكون والوجود خلقها لهم ومنها خلقهم فبمثلها لجديدهم بهم منه جدوده، وفي جديدها عرفوه، ومرسلا ورسولا قاموه، ومرسلا إليه من المرسل والرسول، أرادوه، فكان ما أرادوا على ما أرادوه.

هل عرف الإنسان معناه؟ وهل عرفه بنوه، فجددوهم فجددوه، وقاموا آباءهم، على جديدهم، فأجدادهم تواجدوه، ذاتا لذات طلبوه؟ ويطول بنا إسناد عننة حتى إلى الذات يعبدوه ويلاقوه.

ما الله.. ليقدروه؟ وما الإنسان، ليستغفروه؟ وما أنفسهم، ليحيوها فيحيوه؟ إن الله في أيام دهركم لنفحات فلها تعرضوه، إن الله لا يقبل الشريك، فهلا رأيتم من معه توحده، فتتوحدوه فتعلمون عن وحدانية من تنشده، ومن بالألفاظ تذكره وفي الواقع تجحدوه.

هلا ذكرتم الله، عبدتم أنفسكم له، ليدانيكم فيكم، فتقوموه، فيكشف الغطاء عنكم فتشهدوه، ويقومكم فتعرفوه، وفي الدنيا لسماواتها وأرضها تعرفوه، رسولا عرفتموه.. وحيبيا وصفتموه وفي قلوبكم ما أجلستموه، وإنسانا، لفظا ذكرتموه، في أنفسكم واقعا في قيامكم ما أبرزتموه، ولا جددتموه.

قلتم إنه بشر مثلكم.. نعم هو بشر مثلكم، فهل عرفتم ما أنتم بشرا تقوموه؟ هل كشفت عنكم أغطيتم حتى يعرفكم فتعرفوه؟ ما كان إلا بشرا ولباب البشرية، لو تابعتهم، ما كان إلا بشرا وقلوب البشرية، لو بعثتموه، وما كان إلا بشرا وجلود البشرية نواة عوالم لو أنكم قتموه.

هل شهدتم لا إله إلا الله، وقدرتموه بها لا إله إلا الله، فلم تقوموه؟ ولو قتموه، لشهدتم محمدا رسول الله لقيامكم، فالله أكبرتموه، وقلتم الله أكبر.. بلا إله إلا الله وحصنها دخلتموه، وما كان الحصن إلا محمدا أنكرتموه وحدثتموه.. فكيف تجحدوه، وتكسبوه! كيف تنكروه، وتقوموه! كيف تغلقون دوركم دونه وتدخلوه! والله أكبر، على ما ترددون لفظا ما أدركتموه، نعم الله أكبر، لو أنكم لاسم الله قتموه، فعلى أنفسكم له أكبرتموه.

لو شاء ربك ما أشركوا.. لو شاء ربك ما فعلوه، إنما هي أعمالهم تُرد إليهم، فيكونوا على ما يشاؤون، فإني كائن على ما يكونون، وقائم بمشيئتي فيما يشاؤون.

أشيطانية أنفسهم يطلبون، وأنا أخيبهم فيما ينشدون، وأنا القادر على تحقيق ما يطلبون؟ من أراد أن يكون شيطانا فإني للشيطانية أجيبه، ولما سعى إليه، أقدره وأمكنه فيصيبه ويكون هذا مني له نصيبه.

ومن أراد الرحمة فرحم من في الأرض، رحمه من في السماء، فيوم يعود إلى السماء، دنيا له منها نشأ، رحم الراحين ممن في الأرض، وقامهم راحما، بعد أن كان بينهم من السماء مرحوما.

فأصبح بالحق لقائمه، اسم الله ورسوله، إيماناً بالله ورسوله، قائم بسملة الله، فأنزل الله به اسم الله الرحمن الرحيم.. قام في الشهادة مرحوماً، وقام في الغيب راحماً، وكلما تواجد بشهادة له، رآه مرحوماً، وكلما تواجد بحق به، قام راحماً، فكان الراحم المرحوم، كان الرحمن الرحيم اسماً وعلاً وحقيقة.. كان الرحمة.. كان من جعل رحمة للعالمين، حبيباً وخليلاً وعيناً وحقاً.

وهل كان الرسول إلا كذلك؟ وهل قام محمد بيننا إلا بذلك؟ وهل يقوم هو اليوم علينا قائم الرفيق الأعلى، وإلى جوار الأعلى من الأعلى، إلا بذلك؟

هل رأيناه من يعود إلينا بعودة الروح قيماً لرب العالمين.. داعياً به إليه نبياً رسولاً، وعبدًا وحقاً مسئولاً؟

هل رأينا صدق نبوءته بكتابه وبسنته، وقد قال لنا عن الدينين {وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير}؟ وما هو في عصرنا، بقدرته، ونفاذاً وإعمالاً لسنته، وبياناً وبلوغاً لنبوءته كشف ما كان سرا عند أهل حضرته، الأغنياء بعد افتقار بطلعته، فجمع عوالم السماء على عوالم الأرض بقدرته على أمره قدره بحكمته، فنفخ في الصور بإرادته، فصعق من في السماوات والأرض عن نفسه وعزله، بقاءه بوجود في جلده، إلى قائم وجود بالحق في وصلته، بقيام تواصل في قائم إحاطته، السماوات والأرض في قبضته، الأرض جميعاً، قبضة إنسانه، لإنسانيته، والسماوات مطويات بيمينه، لقيامته بقيوم إنسانيته لوحده.

ما القيامة إلا ما أنتم فيه في عصركم ليومكم، وما كانت القيامة بعيدة عنكم في زمانكم لأمسكم، ولن ولم تتغير عما هي في غدكم.. {يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق}، إنها وطأة الحق على الباطل، طأها {ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى}.

إنكم في قائمكم بجسمانيكم، وبقائكم في أثركم، مختبرين في أمركم، لأمر الله لكم. خلق الله الخلق، في وجودهم الأثيري ابتداءً، فالأثير هو أرض الحياة لنشأتها.. فادَّعوا جميعهم محبته، فخلق لهم الدنيا لأثيرهم انتهاءً، فأخذت من أخذت، ثم خلق لهم الجنة، لمن بقي منهم، فأخذت من أخذت، ثم خلق للباقيين النار فأخذت من أخذت، وظهر كذبهم جميعاً بتساؤلهم بينهم "هو ماذا؟ ولم هذا؟" فأصبحوا همزة لمزة.. {ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخذه}.

ادَّعوا محبته، فابتلاهم، واختبرهم، فكان أغلبهم الضالين، وقليل من كانوا الشاكرين، هذا في حياة الأثير ودنياه.

وهم في حياة الدنيا بالأثير المتجسد وأخراه أخذتهم العزة بالإثم فما زالوا يدعون محبة الله، مرأئين، ويدعون معرفته منافقين، ويدعون طاعته كاذبين، ويزعمون الاستقامة على ما أمروا ونهوا مختلئين، وما يخذعون إلا أنفسهم وما يشعرون.

هذا حالهم، فن تخلص منهم من شيء من ذلك، دخل الجنة النفسية الأولى، وهي أمر كامن فيهم، فإذا أقاموا فيها لربهم شاكرين، دخلوا الجنة النفسية الثانية برزوا بها عالمين، وهذا ما كمن فيهم مرحومين، فإذا ما ابتلاهم أدخلهم النار مختبرين ليصقل خلق الإنسان فيهم، لحقهم بهم عنه غافلين، لقائهم مشركين {وما يؤمن أكثرهم يؤمنون بالله إلا وهم مشركون} ^٨، فيمزج بينهم بأوانيهم لقائم نار الله بقدسه فيهم لنفوسهم في معانيهم {خلق الإنسان من صلصال كالفخار، وخلق الجن من مارج من نار} ^٩...

فمزج بين الصلصال والمارج من النار ليتصلصل الفخار، ويصلح ليكون للنور دارا، وللماء وعاء وقرارا، فيكون للعالم وللوجود نواة، تدور حولها قضية الله، بدورة الأكوان حول حقي الإنسان.

فالإنسان في عالمه الأثيري، أو في عالمه الفيزيقي، أو في عالمه النوراني، أو في عالمه الناري، هو الإنسان في كنوده بعدم استقامته مع وجوده.. إن الله معه أينما كان {وهو معكم أين ما كنتم} ^{١٠}، هو لكم كيفما كنتم.

{ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم} ^{١١}، لا يؤاخذ الله الناس بظلمهم، {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة} ^{١٢}، لو فعل لمحاكمهم، ما أبقاهم، لا في دنيا، من وجود فيزيقي، من طين لازب، ولا في أخرى، من وجود أثيري ناصب، من كان لطيف دائب، ولا في مرتقى من وجود نوراني من نور الوجود لم يدخل في حجاب نور الله برسول الله، ولا في مقابل من وجود ناري يتواجد من انفعالات الذات في أمر ذاتها، بعيدا عن قائم إرادة الله لقيام إرادته بها.

تعالى الله عن الوصف وعن الاتصاف، وتعالى أيضا عن البعد والاحتجاب وعدم الإنصاف.. تعالى الله عن الشريك، وتعالى أيضا عن العجز عن حفظ ما لنفسه أوجد، بقيوم وجوده على من تواجد، وبه وجد، {الني أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ^{١٣}، {والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم} ^{١٤}، {إن الله بالغ أمره} ^{١٥}.

تعالى الله عن البعد والمغايرة معه، بما أوجد في دائرة وجوده، بإنسان تواجده، لآحاد وجوده، بعوالمه، في موجود حقه، لإنسان ربوبيته، لإنسان طلعتته.. لإنسان حقيقته.

له عرف، وبه عرف.. فمن كان هذا الإنسان نعرفه؟ هل كان إلا رسول الله؟ وهل كان رسول الله لدائم رسالته إلا جماع رسل الله؟ وهل كان جماع رسالة الله إلا إنسان الله؟ وهل عرفنا إنسان الله لنا إلا عبدا لله؟ وهل كان عبدا لله لمشاهدتنا في دنيانا وأخرانا إلا محمدا لمعنانا؟

إن أي كائن بشري، حقق لنفسه، شرف البشرية، فبعث بالحق في بشريته، فأحى من موجوده موجود ترايبته، لا ومن موجود أثيريته.. لا بل ووجوده بنورانيته.. وأيضا وجوده بناريته.. إلى قائم إرادة لعلّ معروفة لإرادته، يصبح إنسانا في مظهر خلقيته لقائم وقيام حقيقته، لحقه وحقيقته.

لقد تجاوز الإنسان لأناه كل الطبائع، إلى خالق الطبيعة، إلى موجد الطبيعة، إلى موجد الكائنات، إلى موجد الوجود لأعلامه. فكان هذا الإنسان، هو قائم حق الوجود لأعلامه.

قال له يوما {قل جاء الحق} ^{١٦}، فما كان فعلا إلا الحق، {وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغا} ^{١٧}، فقال لهم في أنفسهم مبشرا، ومنذرا، ومخدرا.

قال لهم ما يقربهم من الله، وما يلحقهم به أو يكشف لهم عن لحاقهم به، (ما تركت شيئا يقربكم إلى الله، إلا وأمرتكم به) ^{١٨}، وما كان أمري إلا أمره.. (فإذا قلت لكم قيل لي فصدقوني، فإني لا أكذب على الله) ^{١٩}.. (وما تركت شيئا يبعدكم عن الله، إلا ونهيتكم عنه) ^{٢٠}، وما نهيتكم من أمري، ولكن بما أمرت، حملت لكم ما أمرت به، ليكون أمرا لكم فصدقوني.. وما قلت لكم إني أرى لأبقى بأناي من أنفسكم قدوة لكم (والظن يخطئ ويصيب) ^{٢١}، فلا تدعو لأنفسكم العصمة بصحبي.

إن النبوة، لا تغير من طبيعتي، ولا من شأني، فما أخرجتني من دائرة خلقيتي، ولا من دائرة عبوديتي، نعم من التراب نشأت ومن النور نشأت، ومن النار نشأت، ومن الروح نشأت، وأنا من كل ذلك نشأت، ولم تخرجني نشأتي، عن موصوف عبوديتي، في حقيتي وحضرة حقيقتي لمن أشأني من روحه فيما فيه نشأت أيا ما كان وحيثما كان وأينما وكيفما كان.

ذهب بي، في مراقبي فيه، لمراده بي، تحقيقا لافتقاري إليه، حتى إلى جواره حتى أجلسني، وفي الجوار خاللي، وتوadd معي ردا لودي بعد أن سبقني إلى الود معي، وغمرني بوده لي، وأين وده من ودي! وغمرني بخلته، فأين خلتي من خلته! أين وفائي من وفائه! أين بلائي من بلائه! أين حكمتي من حكمته!

ولكنه إلى نفسه أضافني، ووجها له، تجلاني وأكرمني، فلست غيره، وما كان عيني فلست عينه، ولست كله، ولست جزءه، وقد جعلني لمعناه من معناه، منه وجهه، (من رأيي فقد رأي حق) ^{٢٢}.

ومن رأيي حقا تابعتني فصار حقا، لأنه شهد حقا، بعين الحق لمرجوه له بإيمانه بي رسول ربه إيمانا بربه، وعبادة لإلهه، (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ومن نفسه التي بين جنبيه) ^{٢٣}.

{فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} ٢٤.

أين هو دينكم مما بين أيديكم؟ أين هو فقهم مما به فقهم؟ أين هو علمكم عنكم، مما به أعلمتم من الرسول، عنكم، وقد أمر أن يقول لكم فيكم قولا بليغا، قولا هو إرادة الله لكم لو سمعتم.. قولا لو صدقتم، لكانت إرادة الله لشيئكم، عين إرادة الله منكم.

فوجدتم ولمستم {إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون} ٢٥، (عبدني اطعني أجعلك ربانيا تقول للشيء كن فيكون) ٢٦، على ما أردت، وعلى ما صورت وقدرت، {كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون} ٢٧.

فما كان الشيء معدوما عندما قيل له {كن}، ولكنه موجودا بعارية الوجود، لا يملكها، لو قال الله لأحدكم الآن، ألسنت موجودا في وجودك القائم، فقال لك كن، فقائه تكون، وبما قالها لك قديما فستكون، وإن لم يقلها فلن تكون.

هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ٢٨، وكلها رآك في ساجد، قال له كن فيكون، فإن لم يراك سرية في كائن، فهو لا يراه، ولا يأمره ليكون، {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} ٢٩.

فمَ يستغفرون؟ وكيف يستغفرون؟ فإن هذا يكون يوم يقولون سبحانك ربنا، غفرانك ربنا وإليك المصير.. يوم يقولون غفرانك ربنا ما كنا ندرى قبل الآن أن إليك المصير، وما كنا ندرى أنا منك لبدئنا إلينا بك لنا صرنا، ولو لم نكن منك ابتداء صرنا ما كان إليك مصيرنا.

ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من موجودهم، من أنانيتهم لمادي وجودهم، من موجود جسمانهم، منكبين على أنا لبابهم لقلوبهم لأننا حقيقتهم، بإضافة أنا حقيقتهم لموجود خلقيتهم لمعاني الأنا له، وما خلق لهم قلوبهم، إلا ليلكوها بقلوبهم، فكيف يملكون قلوبهم لقوالهم؟ وهو ما خلق لهم عقولهم من نوره إلا لتقود قوالهم، وتعرف لغزتها قلوبهم، فكيف يسخرون عقولهم لبطونهم وفروجهم! هل سخروها لكسب حقيقتهم أم سخروها لإشباع نزواتهم لجلدتهم!

لمؤتمرات يجمعون، وبهائم الدين بغير نعمة لوصف علمائه يجتمعون، وفي الحظائر يحشرون حمرا، لو قيلت لهم كلمة حق، من أسد إنسان بينهم، لفروا من القسورة هارين، نافرين، مبهوتين.

أقاموا أوثانهم بحكامهم وأجسادهم لها عابدين، هي على كراسي الحكم، تحاكي أحكم الحاكمين على العروش يستوون، في مظاهر الإنسان الحق يحاكون، وهي تماثيل الجسمان، ملؤها لموهوم ملائكتها عند

الأقدام لها يسجدون بقوائم الكراسي ممسكين، لا يعرفون الجالسين، أمن الشياطين هم أم من الرحامين، وباسم الله مع الكراسي يتعاملون.

ثم هم بعد ذلك في دورهم ومجالسهم يتفقهون.. حَمَلَة الدين.. وأئمة المسلمين، كرماء كاتِبين.. يميزون بين المؤمنين والكافرين، على القلوب مطلعين، ويحكمون حكم رب العالمين، وجوها له ظاهرين، وألسنة به ناطقين.

فيفتون بكفر الكافرين، ويضيفون إلى أنفسهم من يرتضوا لهم من المؤمنين، تبعاً لهم وظلالاً لأوثانهم لرعاتهم أنعاماً يهشون، وبهائم يرعون، لا عقل إلا عندهم، ولا حياة إلا لهم.. ولا دين إلا بهم.

دين وأي دين؟ إنه دين الفاسقين.. إنهم باءوا بالكفر به عاملين، يكفرون الناس وهم الكافرون.. ويستعلون على الناس وهم السافلون، ويميلون إرادتهم على الناس، وينسون أنهم بالكتاب الذي يحملون هم المأمورون، من أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينهم بالحق يبعثون، لا تنسوا أنفسكم أيها المتفقهون ألا تعقلون؟ تأمرون الناس بالبر، وأنتم بما تأمرون الناس به عنه بأنفسكم تتخلفون، فأنفسكم تظلمون (فقهاء أمتي في الدرك الأسفل من النار)^{٣٠} لو يعلمون، (إذا خالط الفقهاء الأمراء فاحذروهم فإنهم قد تذأبوا)^{٣١}، فأنتم مع ذئاب لا تتعاملون، ولا تسمعون، يوم أنكم لما جئت به إليكم تعقلون، (استفت قلبك وإن أفتوك وإن أفتوك وإن أفتوك)^{٣٢}، (الحلال بين والحرام بين)^{٣٣}.. (عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به)^{٣٤}، (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)^{٣٥}. {فن عفا وأصلح فأجره على الله}^{٣٦}.. (اسأل الله ولو في ملح طعامك)^{٣٧}، واستعن به في فعلك وقيامك وكلامك، قل بسم الله الرحمن الرحيم، واعلم أنه لا إله إلا الله، وانشد أن تشهد أنه محمداً رسول الله، لتشهدك بكشف غطاءك عنك يقوم ويتقلب في الساجدين.

اللهم برحمتك نخلصنا مما نحن فيه، واكشف الغمة عن الأرض، واكشف الغمة عن هذا البلد، واكشف الغمة عن بلاد المسلمين، واكشف الغمة عن بلاد خلقك أجمعين، واكشف الغمة عن أنفسنا، واكشف الغمة عن عقولنا وعن معرفتنا، واكشف الغمة عن معانينا، واكشف الغمة عن قلوبنا وقوالبنا، واكشف الغمة عن دنيانا، واكشف الغمة عن آخرانا، واكشف الغمة عن معاننا، واكشفها كذلك عن مبنانا، وأشهدنا لا إله إلا الله، وأدخلنا حصنها، وأشهدنا محمداً رسول الله، وامنحنا به قيامها.

سبحانك لا إله إلا أنت لا شريك لك.

اللهم فولِ أمورنا خيارنا برحمتك، ولا تولِ أمورنا شرارنا بعدلك أو بغضبتك، وخذ بنواصينا إلى الخير والعدل، حكاما ومحكومين روادا مرودين، ضالين ويقظين، ناثمين، ومستيقظين، عمنا برحمتك يا أرحم الراحمين بمن جعلته رحمة للعالمين.

قنوت

ربنا، وإلهنا، وحقنا، وقُدسنا، وقيامنا، ولا إله إلا الله لنا، ومحمدا رسول الله لحقنا وقيامنا، اللهم برحمتك فتولنا، وعمنا، واكشف الغمة عن أرضنا، وارزقنا السلام، وامنحنا أماننا.

ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا، وتجاوز عن سيئاتنا.. اللهم اكشف الغمة عن بلدنا وعن بلاد المسلمين معنا، وعن بلاد عبادك في أرضك، وكن لنا في أمرنا، ولا تتركنا لأنفسنا، وولِ اللهم أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا جزاء لنا، لا تولِ أمورنا شرارنا بعدلك، فمن عدلك فعافنا واغفر لنا، وعاملنا برحمتك وعفوك، وبهما كن لنا.

وجنبنا هذا الصراع المميت بيننا، فألف اللهم بين قلوبنا، وأنر برحمتك وحكمتك عقولنا، وقوم فيك لك نفوسنا، لا تكلنا لأنفسنا، ولا لغيرك من شهواتنا، وكن لنا في الصغير والكبير من أمرنا، وارزقنا سلامنا وأماننا، بجاه من جعلته سلاما لنا وأمانا بنا، وسكينة لأنفسنا.

اللهم فكنه مما جعلته له رحمة للعالمين، وخيرا جامعا شاملا محيطا بالناس أجمعين، مزوية له الأرض برحمتك، فازوها اللهم له برحمته، وخلصنا من غضبتك علينا ردا لأعمالنا، وكنودا بنا، وانشر نور الرحمة فينا.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

١	سورة الإسراء - ١٠٥
٢	سورة الكهف - ١١٠
٣	سورة النساء - ٦٣
٤	سورة الشورى - ٢٩
٥	سورة الشورى - ١٨
٦	سورة طه - ١٠٢
٧	سورة الحمزة - ١-٣
٨	سورة يوسف - ١٠٦
٩	سورة الرحمن - ١٤-١٥

- ١٠ سورة الحديد - ٤
- ١١ سورة النساء - ١٤٧
- ١٢ سورة النحل - ٦١
- ١٣ سورة الأحزاب - ٦
- ١٤ سورة الشورى - ٦
- ١٥ سورة الطلاق - ٣
- ١٦ سورة سبأ - ٤٩
- ١٧ سورة النساء - ٦٣
- ١٨ حديث شريف: "إنه ليس شيء يُقَرَّبُكُمْ إلى الجنة إلا قد أَمَرْتُكُمْ به، وليس شيء يُقَرَّبُكُمْ إلى النار إلا قد نَهَيْتُكُمْ عنه، إِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ نَفَثَ فِي رَوْعِي: أَنْ نَفْسًا لَا تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَكِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَدْرِكُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ." أخرجه الحاكم والبيهقي.
- ١٩ حديث شريف ذات صلة عن حادثة تلقيح النخل: "إنما هو ظَنٌّ ظَنَنْتُهُ إِنْ كَانَ يُغْنِي شَيْئًا فَاصْنَعُوا فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَالظَّنُّ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ وَلَكِنْ مَا قُلْتُ لَكُمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ." أخرجه أحمد في مسنده.
- ٢٠ حديث شريف: "إنه ليس شيء يُقَرَّبُكُمْ إلى الجنة إلا قد أَمَرْتُكُمْ به، وليس شيء يُقَرَّبُكُمْ إلى النار إلا قد نَهَيْتُكُمْ عنه، إِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ نَفَثَ فِي رَوْعِي: أَنْ نَفْسًا لَا تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَكِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَدْرِكُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ." أخرجه الحاكم والبيهقي.
- ٢١ من حديث شريف ذات صلة عن حادثة تلقيح النخل: "إنما هو ظَنٌّ ظَنَنْتُهُ إِنْ كَانَ يُغْنِي شَيْئًا فَاصْنَعُوا فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَالظَّنُّ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ وَلَكِنْ مَا قُلْتُ لَكُمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ." أخرجه أحمد في مسنده.
- ٢٢ إشارة إلى الحديث الشريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي." صحيح ابن حبان.
- ٢٣ إشارة إلى الحديث الشريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الْآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين." متفق عليه.
- ٢٤ سورة النساء - ٦٥
- ٢٥ سورة يس - ٨٢

- ٢٦ حديث قدسي يرد في بعض كتب المتصوفة والشيعة، جاء في الأثر بلفظ "يقول الله عبيد أنا الله الذي أقول للشيء كن فيكون، فأطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون".
- ٢٧ سورة آل عمران - ٧٩
- ٢٨ سورة الشعراء - ٢١٨:٢١٩
- ٢٩ سورة الأنفال - ٣٣
- ٣٠ إشارة إلى حديث شريف ذات صلة: "مررت ليلة أسري بي بأقوام تُقرض شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ من نارٍ، قُلْتُ: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خُطباءُ أمتِكَ الذين يقولون ما لا يفعلون ويقرؤون كتابَ الله ولا يعملون به." أخرجه أحمد والبخاري وأبو يعلى.
- ٣١ إشارة لحديث شريف أخرجه الديلمي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يحب الأمراء إذا خالطوا العلماء، ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء؛ لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا في الدنيا، والأمراء إذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة." أيضاً، أخرج الديلمي الحديث الشريف: "عن الحسن، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنفه، ما لم يماري قراؤها أمراءها)".
- ٣٢ من الحديث الشريف "استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك." أخرجه أحمد بن حنبل والدارمي.
- ٣٣ حديث شريف: "إنَّ الحلالَ بينَ وإنَّ الحرامَ بينَ وبينهما أمورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لا يعلمهنَّ كثيرٌ من الناسِ فمن اتقى الشُّبُهَاتِ استبرأ لدينه وعرضه..." أخرجه البخاري ومسلم
- ٣٤ حكمة دارجة، توافق مقولة الإمام علي كرم الله وجهه: "قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: "اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَارْكُزْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ، وَلَا تَظَلَمْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَظَلَمَ".
- ٣٥ من حديث شريف: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) رواه أبو داود، والترمذي.
- ٣٦ سورة الشورى - ٤٠
- ٣٧ في معنى الحديث الشريف: "لَيْسَ أَلْأَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلُّهَا، حَتَّى يَسْأَلَ شَيْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ." أخرجه الترمذي والبخاري وأبو يعلى. ويقترب مما روي في الأثر أن موسى عليه الصلاة والسلام قال له ربه: يا موسى! سلني كل شيء، صغيره وجليله وعظيمه، قال: والله! يا ربي! إنه لترد علي الحاجة، وأستحي أن أسألك إياها لصغرها، فقال: لا، بل سلني كل شيء، حتى شراك نعلك، وملح عجينة، وعلف دابتك. وجاء بصيغة "فيما أوحى الله إلى موسى: يا موسى، سلني كل ما تحتاج إليه، حتى علف شاتك، وملح عجينة." بحار الأنوار من المكتبة الشيعية.